



جامعة الوسط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
القيروان

الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي

المجلد الثاني

تأليف

أحمد الطويلى

تصدير

دكتور الشافعي بويحي

منشورات

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - القيروان

1996

جامعة الوسط
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
القيروان

الحياة الأدبية بتونس في العهد الحفصي

(600 - 950 هـ / 1204 - 1543 م)

المجلد الثاني

تأليف

أحمد الهويدي

تصدير

دكتور الشافعي بويحي

منشورات
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - القيروان

1996

القسم الثالث :

الإنتاج الأدبي شعرا ونثرا

الباب الأول الشعر

تمهيد : انه من الصعب أن نعالج الأغراض الشعرية في الأدب الحفصي، لعدة اعتبارات : لقلة النصوص التي وصلتنا، ولطيلة المدة التي تهمننا، ولتششت هذه النصوص في مختلف المصادر والمراجع المخطوطة والمطبوعة، ولغياب كثير من النصوص في العديد من المجالات، بل لافتقارنا للنصوص في العديد من الفترات خلال العهد الحفصي، فلا يمكن أن تكون لنا نظرة شاملة كاملة تستوعب جميع الشعراء في هذه الفترة الزمنية الطويلة الممتدة على مدى ثلاثة قرون ونصف القرن، وسنكتفي ببعض القصائد والمقطوعات التي يمكن أن تكون لها دلالاتها الأدبية والتاريخية والحضارية، والتي تمكنا من تقديم الخطوط الرئيسية في الأغراض الشعرية. ونلاحظ أننا اضطررنا لندرة النصوص في بعض الأغراض الى عدم تخصيص فصول لها ورأينا ادماجها في فصول أخرى مثل غرض الزهد ادمجناه في فصل المواعظ الدينية والاخلاقية وغرض الحماسة تناولناه في فصول المدح والفخر ونجدة الاندلس .

الفصل الاول

المدح

وسبيل الشاعر اذا مدح ملكا أن يسلك طريقة الإيضاح والاشادة بذكره للمدح، وان يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية، ويجتنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل، فان للملك سامة وضجرا ربما عاب من أجلها ما لا يعاب .

ابن رشيق : « العدة » : ص 343 .

أشارت الكتب التاريخية الخاصة بالدولة الحفصية الى بعض الأخبار المتعلقة بمدح خلفاء بني حفص، لكننا لا نجد نصوصا شعرية كاملة في هذه الكتب ما عدا بعض الأبيات القليلة جدا أو بعض القصائد المشهورة مثل سينية ابن الأبار التي أوردها ابن خلدون في تاريخه أو القصائد التي أوردها ابن الشماخ لوالده في الخليفة المنتصر. الا أننا نجد في دواوين بعض الشعراء الحفصيين المطبوعة أو المخطوطة وفي عدد من الكتب الأدبية والمصادر نصوصا شعرية تساعدنا على الكشف عن ملامح غرض المدح في الشعر الحفصي .

1 - مدح الخلفاء والأمراء :

اتسمت مدائح الشعراء الحفصيين لخلفاء بني حفص وأمرائهم ⁽¹⁾ بسمة التجديد في المعاني المدحية ، فقد ظهرت بالإضافة الى الصفات التقليدية التي

(1) سنقتصر على مدح الخلفاء والأمراء، إذ أن مدح الوزراء والوجهاء وغيرهم يكاد ينعدم لضياعه، وقد بقيت بعض المدائح في هؤلاء راجعة الى أواخر العهد الحفصي لكنها مهلهلة البناء، ضريرنا عليها. أما أهم المصادر لهذا الغرض فهي : « نفع الطيب »، دواوين حازم القرطاجني وابن الأبار والخلف و « التعريف » لابن خلدون بالنسبة الى مدائحه هو. ومن الدواوين الضائعة ديوان ابن عريبة المسمى « قصائد المدح ومصائد المنع » (الأعلام ج 4 ، ص 371) .

وسموهم بها مثل الشجاعة والجرأة والاقدام في الحروب والايقاع بالأعداء والكرم والوجود وحسن الأخلاق وأصالة الفكر، معان جديدة صارت تحتل المرتبة الأولى في قصائدهم المدحية .

لقد كان هؤلاء الشعراء لسان الدعوة الحفصية، يقومون بالدعاية للمذهب الجديد والمبادئ الدينية التي قامت عليها الدولة الموحدية، ونراهم يواكبون أهم الأحداث السياسية والحربية والثقافية التي عاشتها الدولة الحفصية، فسجلوها في قصائدهم المدحية وأشاروا الى الفتن والمعارك التي خاضها الخلفاء والامراء الحفصيون ومجبلوا المنشآت الثقافية والعمرانية التي أحدثوها .

وقد وصف الشعراء المادحون سلاطين بني حفص في أجلى صورة مثالية من الاخلاق وحسن السياسة والسلوك المتسم بالحكمة والشجاعة وأصالة الرأي. ولنا في جل هذه المدحيات دقة تصوير تدل على مقدرة هؤلاء الشعراء على صياغة قصائدهم المدحية، فنجدها عامة متينة البناء، جزلة المعاني، نقية الالفاظ غير مبتذلة ولا سوقية كما اشترط ابن رشيق أن تكون عليه المدائح. وليس من السهل ارضاء خلفاء بني حفص خاصة أبا زكرياء والمستنصر، وقد كانا أدبيين شاعرين، وكأن هذين السلطانين قد أنشأ سنة حميدة لخلفاء بني حفص حتى صار الشعر يحتل مكانة مهمة في بلاطهم. قال ابن فضل الله العمري : « وهؤلاء الملوك الموحدين لم يزالوا منذ ملكوا معدوحين تصغي الى المدائح مسامعهم وتهتز به أُنديتهم ومجامعهم »⁽²⁾. ولم يكن يخلو بلاط خليفة من خلفاء بني حفص من شعراء مادحين يرددون مفاخره وانتصاراته الحربية .

ويمكن أن نفصل الأغراض المدحية في هذه المدائح الى خمسة عناصر : المدح بالنسبة، المدح بالخصال الفكرية، المدح بالانتصارات العسكرية والتغلب على الأعداء، المدح بتشديد المنشآت العمرانية والحضارية مثل القصور والحنايا التي أوصلها المستنصر الى رياض أبي فهر وأجرى فرعا منها الى جامع الزيتونة .

(2) وصف افريقية : ص 27 .

1 - المدح بالنسبة : مدح الشعراء الحفصيون ملوك بني حفص بنسبتهم المضرية وبأنهم ينتمون الى الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب وبأنهم من سلالة أبي حفص عمر الهنتاتي من أصحاب الامام المهدي بن تومرت العشرة، والشيخ أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الذي اختاره الخليفة الناصر الموحدي لولاية افريقية⁽³⁾ فسكنها وقضى على ثورة الميورقي بها ولم تهزم له فيها راية⁽⁴⁾. يقول حازم القرطاجني مادحا أبا زكرياء : من المقتضب

مصطفى الأرومة من * غالب ومنتخب
قد سما الى مضر * في العلاء نسب
جده الرضى عمر * صارم الهدى الذرب
كم على ومكرمة * أحرزت به العرب

ويقول ابن خلدون في مدح الخليفة أبي العباس أحمد ناسبا آل حفص الى عمر بن الخطاب وعمر الهنتاتي، وكما كان الحفصيون يعتزون بنسبتهم العمرية المزوجة : من الرجز

قوم، أبو حفص أب لهم وما * أدراك والفاروق جسد أول
وكانت أهم صفة يلح عليها أحمد الخلف في مدائحه لأبي عمرو عثمان
والامير محمد المسعود هي النسبة الى الفاروق يقول : من الطويل

إذا أسرة الفاروق قامت لمفخر * أقرت لعلها السراة بلانكر

ويمتزج هذا المدح بالنسبة الحفصية بالمدح بقيام خلفاء بني حفص بالدعوة الموحدية وتمثيلهم لها خاصة بعد أن أعلن أبو زكرياء الحفصي استقلاله عن الخلفاء

(3) لم يقبل هذه الولاية الا على ثلاثة شروط : اللحاق بالمغرب بعد قضاء مهمات افريقية في ثلاث سنين واختيار رجاله بنفسه من الموحدين وأن لا يتعقب عليه الخليفة في أموره في تولية أو عزل. انظر : الزركشي : تاريخ النواتين : ص 18 .
(4) الباجي المسعودي : الخلاصة النقية : ص 59 .

الموحدين بالمغرب سنة 634، فصار الشعراء المادحون لبني حفص دعاة للدعوة الموحدية، يرددون المبادئ العامة التي يقوم عليها المذهب الموحدى، وتراهم يلحون على معنى « الهدي » في شعرهم، وأصبح الخليفة الحفصي في مدائحهم هو « الهادي » الذي يصحبه « نور الله »⁽⁵⁾. يقول حازم : من الطويل

أبو زكرياء سراج الهدى الذي * تود الدرارى في العلى لو تصاقبه
... تراث الهدى عن منجب بعد منجب * مهذبة صارت اليه أطايبه
وأولى امرئ أن يورث الهدى عنه من * أبوه حوارى الإمام وصاحبه
... امام الهدى هنيئ وليهنا الورى * بعيد، أعاد الدهر غضا شبابه
... أبان سبيل الحق هديك بعدما * عفت - مثمنا تغفو الطلول - مذاهبه
أرى الناس منهاج الرشاد فأوضعوا * على سنن يهدي الى الحق لاحبه

ويصل هذا المدح أحيانا الى تقديس منصب الامامة الى حد التآليه. فمن قصيدة تفيض بالمبالغات أنشدها حازم للمستنصر، تذكرنا بمدحيات ابن هانيء الأندلسي، هذه الأبيات التي استهل بها خطابه : من الطويل

لك الحمد - بعد الحمد لله - واجب * فمن عنده ترجى ومنك المواهب
وطاعتكم من طاعة الله لم يزل * لها منهج يهدي الى الحق لاحب
علت بك للإسلام والدين حجة * وعز حى للمسلمين وجانب⁽⁶⁾

ويمدح ابن خلدون أبا العباس أحمد بنفس هذه المعاني الموحدية المهدوية وينعت بني حفص بأنهم شيعة للرحمان : من الكامل

من شيعة المهدي، بل من شيعة التوحيد جاء به الكتاب يفصل

(5) نلاحظ أن حازم يلح على أن أبا زكرياء هو خليفة المهدي بل « المهدي الجديد » انظر ديوانه : قصائد : ص 91-95 .

(6) المصدر نفسه : ص 96 .

بل شيعة الرحمان ألقى جبههم * في خلقه فسموا بذلك وفضلوا
شادوا على التقوى مباني عزهم * لله ما شادوا بذاك وأثلوا⁽⁷⁾

2- المدح بالخصال الفكرية : نجد طيلة العهد الحفصي قصائد المدح تهتم بمدح الخليفة بالأدب والعلم ووفرة العقل ورجاحة الفكر. يقول حازم في مدح أبي زكرياء : من الطويل

له العلم والعليا ، له الحلم والحجى * له الجود تهمي بالنضار سحائبه⁽⁸⁾
ويمدح المستنصر بتفتيقه للأفكار ويتصلعه في نقد الشعر، يقول في قصيدة أخرى مادحا إياه بالخطابة والفصاحة : من الكامل

فصل الخطابة والخطوب بمنطق * عذب وعضب لم تخنه مضارب⁽⁹⁾
ويقول في موضع آخر عن المستنصر : من الطويل

تفتح في القرطاس يمناه فوق ما * تفتح في الروض السحاب السواكب
فكم نص أبكار المعاني خطابيه * فاضحت به الأفكار وهي خواطب !
... فإن أجتلب شعرا إليه فأنني * إلى هجر تمرا- كما قيل- جالب⁽¹⁰⁾

ولا يتخلف أحمد الخلوف عن اسماعنا نفس اللهجة في أبي عمرو عثمان، يقول عنه مرددا نفس المعنى في كثير من قصائده المدحية : من البسيط

في كفه قلم، فصل الخطاب غدا * مبرأ من خنى غي وفحشاء
يلقي على الطرس أشياء مغيبة * كأنه قد تلقاها بايحاء

(7) ابن خلدون : التعريف : ص 251 .

(8) حازم : قصائد : ص 93 .

(9) المصدر نفسه : ص 90 .

(10) المصدر نفسه : ص 101 .

3 - المدح بالانتصارات العسكرية : غالبا ما تكون المدائح الحفصية تؤرخ للأحداث وهي تنظم عادة بمناسبة معينة يقدم فيها الشعراء الى مدحهم التهاني بالخلافة أو بولاية العهد أو بقدوم عيد الفطر أو عيد الأضحى أو بالانتصارات الحربية أو بمناسبة أخرى⁽¹¹⁾. ويمكن أن تتخذ هذه القصائد وثائق تاريخية. فحين تغلب المستنصر سنة 666 على الأعراب من بني رياح بعد أن استقل شرمهم في البلاد منذ هجمتهم على القيروان وتخريبهم أياها، نرى ابن أبي تميم الحامي يهنئ الخليفة بالانتصار ويشره بالفوز الدائم، ويقرر قتل الثائرين وصلبهم تبريرا شرعيا، ويدافع عن سياسة المستنصر حامي حمى الاسلام : من الطويل

وهام جناة أبرزوها على القنا * فثق بنجاة عندها ونجاح
فيا حسن ما قرت به أعين الورى * رؤوس رياح في رؤوس رماح
فهذى دماء المارقين مباحة * وهذا دم الاسلام غير مباح
بمستنصر يرمي العدى بكتائب * نعم نواحي أرضهم بنواح⁽¹²⁾

وتبارى الشعراء بهذه المناسبة ، فأنشد حازم قصيدة وصف فيها انهزام الاعراب متشمتا بهم ورسم قوة المستنصر وأطوار المعركة التي خاضها ضدهم، فيبدو كأنه يلتذ بحق بتصور الجيش الحفصي وهو يزحف على العدو بعدته وعتاده ليمحقه : من الكامل

بلغت في الأعداء كل مراد * وغدا لك التأييد ذا اسعاد
طوقتهم بظباك اذ لم يشكروا * ما طوقوا من أنعم وأيادي⁽¹³⁾

(11) من ذلك أبيات مدح بها أبو القاسم بن البراء المهدي المستنصر حين ضرب أجزاء الدنانير العشارية والخماسية . انظر : محمد النيفر : عنوان الأريب : ج 1 ، ص 72 .

(12) ابن قنفذ : الفارسية : ص 130 ، وورد خطأ في شكل الكلمة الأولى، بالجر لا بالنصب .

(13) المصدر نفسه : ص 130 ، وديوان «قصائد» : ص 114 .

ولا تكاد تخلو مدحية من مدحيات حازم في بني حفص من هذا العنصر المدحي فيمجد الجيش ويصف جوانب المعركة وصفا ملحميا دقيقا ولا يخفي الشاعر أمله كل مرة في استعادة المدن الأندلسية السليبية بفضل قوة الخلافة الحفصية، فما أن خلف المستنصر أباه حتى هب حازم يدعو إلى غزو الأندلس وهزم الكفار بها (14).

وواكب أحمد الخلف انتصارات أبي عمرو عثمان الحربية وفتوحاته العسكرية، فكان يمجدها وينافح عن الخلافة الحفصية متأثرا بروح أبي الطيب المتنبي، مرتسما رسمه فكان يصور مدحوه في أكمل صورة من الشجاعة والاقدام وأصالة الرأي والتوفيق، ونلمس في تصويره المبالغات والعديد من الملامح التي رسمها المتنبي لدى سيف الدولة، يقول الخلف، مظهر الممدوح يبيت الرب في قلوب الأعداء حتى قبل أن يولدوا : من البسيط

مجرد سيف رأى من عزيمته * تكاد أن تختشيه أنفـس النطف

ويقول في قصيدة أخرى في أبي عمرو عثمان : من الطويل

تؤمل نعماه ويخشى انتقامه * لطالب سلم أو لطالب فتنة
أمين بني الفاروق في حفظ سرهم * وعدة نجواهم لدى كل شدة
... يصول ويحمي شرعة نبوية * بسمـر رشاق أو ببيض جليلة
... وإن هز يوم الحرب عامل رمحه * أراك قضيبا مثمرا بالنيـسة

ولا يخلو العهد الحفصي من أخبار الثورات المتتالية والحروب التي ما انقك الخلفاء الحفصيون يشنونها على الثائرين (15)، إذ كان الأعراب من بني

(14) انظر: «قصائد»: ص 142، وانظر أيضا القصائد أرقام: 78، 83، 134، 135، 158.

(15) التجاني: الرحلة: ص 269، 270، يذكر التجاني أبياتا لأبي زيد عبد الرحمان الأصولي وأخرى لابن الأبار بمناسبة قتل يعقوب صاحب الدعوة الفاطمية وتغلب أبي زكرياء على حركته.

هلال خاصة يهددون يوما بالانتفاض على الدولة، فكان الشعراء يمدحون الملوك الحفصيين بأنهم يعيدون كل مرة الأمن للبلاد ويهدئون من روع السكان وينشرون الطمأنينة في نفوسهم .

4 - المدح بتشديد المنشآت العمرانية : مدح الشعراء خلفاء بني حفص بما بذلوه من أيااد لتجميل تونس بما أنشؤوه فيها من منشآت عمرانية وحضارية تأنقوا في بنائها. وقد نوه حازم في مقصودته وفي بائيته التي تصل الى ستة وتسعين بيتاً⁽¹⁶⁾ بأعمال المستنصر الحضارية حتى صارت تونس في عهده محل الأنس، مكسوة بالحدائق، مزهوة بالقصور والمصانع والقباب، مزودة بالمياه العذبة، وصار الناس فيها بخير عيشة وبحماية كاملة يكفلها لهم جيشه العرمرم. ولا يني حازم يردد هذه المعاني في جل مدائحه ويلاحظ خاصة ازدهار الحياة الأدبية بتونس في صدر الدولة الحفصية لاسيما في عهد المستنصر : من المقتضب

راق حسن حضرته * وانتهى له الأدب

فهى لا تقاس بها * جلق ولا حطب⁽¹⁷⁾

ويقول في البائية المذكورة : من الطويل

وقد أدرك الراجي بحضرتك المنى * قد أحضرت أمله والمأرب

جلبت له الأمواه حتى تفجرت * مشارع منها جنة ومشارب

لكل امرئ فيها من الماء قسمة * وشرب كما كانت لقحطان مأرب⁽¹⁸⁾

ويمدح ابن خلدون أبا العباس أحمد بتألق الجانب الحضاري بدولته مشيراً

الى مكرمات هذا الخليفة بتونس : من الكامل

(16) قصائد : ص 96-101 .

(17) المصدر نفسه : ص 104 .

(18) المصدر نفسه : ص 96. انظر أسفله الفصل الخاص بالوصف حيث عولج وصف المنشآت العمرانية والمعالم الحضارية، ص 660-664 .

حيث القصور الزاهرات منيفة * تعنى بها زهر النجوم وتحفل

حيث الخيام البيض يرفع للعلا * والمكرمات طرافها المتهدل

وكم تكثر الاشارة الى ما وصلت اليه العاصمة الحفصية في عهد أبي عمرو عثمان من مجد وأبهة ومكانة مرموقة في مدائح أحمد الخواف لهذا السلطان، ولعل هذا البيت يلخص كل المعاني الحضارية الواردة فيها : من الكامل

قد أعطيت ترشيح منك نهاية الـ * حظ المقوم والنصيب الأوفر

11 - مدح الرؤساء والأدباء والعلماء :

لم يقتصر المدح على الخلفاء والأمراء من البيت الحفصي بل نرى الشعراء يمدحون شخصيات بارزة في عصرهم في تونس ورغم أن معظم النصوص الشعرية المتعلقة بهذا الغرض قد تلف فإن لنا بعض المدائح المهمة الدالة على هذه الناحية. فحازم القرطاجني يمدح أبا عبد الله محمد بن أبي الحسين الحاجب أمين سر الخليفة والشاعر الأديب⁽¹⁹⁾ وابن القصيرة يمدح القاضي أبا القاسم بن البراهمة المهدي حاثا أياه على الرغد والعطاء يقول⁽²⁰⁾ : من المسرح

يا سيدي في السرى ويا سدي * ومن نداه يزين كل ندى

أنت فقيه وعالم وأنا شاعرك المرتجي نوال يد

ولأبي الحسن علي التجاني أمداح وافرة في أبي محمد بن الطير القاسبي⁽²¹⁾ لكنها ضائعة، ولابن أبي تميم في أبي عبد الله محمد بن علي بن يونس الهنتاتي قصيدة مدحية في تسعة وسبعين بيتا يهنئه فيها بختم حفيده يونس للقرآن واعتذاره له، واسم هذه القصيدة : « رقم العذار في التهنة بالختم والاعذار » قال عنها

(19) قصائد : ص 107-111 .

(20) ابن الطواح : سبك المقال : ص 143 .

(21) المصدر نفسه : في ترجمة علي التجاني .

ابن رشيد في رحلته إنه «أجاد فيها ما شاء» وأوردها له ⁽²²⁾.

ومن القصائد التي مدح بها الشعراء مشائخهم لغايات علمية بدافع العرفان والتقدير لهم نذكر قصيدتين : الأولى ثائية الأبي في ابن عرفة يدي فيها اعجابه بدروسه معقبا على أبيات نظمها ابن عرفة في شروط التعليم. قال الأبي مخاطبا أستاذه مشيرا الى الخصال التي ينبغي أن تتوفر في صاحب المجالس العلمية : من الطويل

يمينا بمن ولاك أرفع رتبة * وزان بك الدنيا باكمل زينة
لمجلسك الأعلى كفى بلكها * على حين ما عنها المجالس ولت
فأبداك من رقاك للخلق رحمة * ولدين سيفا قاطعا كل فتنة ⁽²³⁾

والقصيدة الثانية لأحد تلامذة ابن عصفور يمدحه فيها وهو ابن عبد المجيد الغزولي ⁽²⁴⁾. وقد بقيت بعض المداخل ترجع الى أواخر العهد الحفصي قبلت في بعض العلماء والأولياء والصالحين ولكنها مهلهلة البناء، رديئة السبك، سيئة التعبير .

وبالجملة فإن هذه المداخل جميعها تبرز قيمة الممدوح وتلح على رسم كرمه وجوده وما يمتاز به من خصال وشيم. وتتسم عادة - في جملها - بالثراء اللغوي، وجمال الصور، والتنوع في الأساليب البلاغية، وغالبا ما تؤرخ للأحداث وتتضمن اشارات الى مناسبات تاريخية خاصة ويمكن أن تتخذ وثائق ذات قيمة لا تنكر .

III - علاقة الشاعر بالممدوح وطريقة مدحه :

قلما تختلف بوافع الشعراء الى المدح، ويمكن أن تلخص في طمع الشاعر في عطاء الممدوح ورفده أو في التحصيل على خطة أو قضاء حاجة. وسنقتصر هنا

(22) ج 2، ص 379-382، ونشير الى ديوان ابن حريز الضائع : « مهب نواسم المداخل ومصب غمام المناث » في مدح أحد حجاب الخلافة الحفصية .

(23) ابن مريم : البستان : ص 193 .

(24) ابن الطواح : سبك المقال : ص 99-105 ، في ترجمة الكتاني .

على ذكر شاعرين اثنين مع بيان لوافعهما الذاتية وخصائص مدحهما ومما عبد
الرحمان بن خلدون وأحمد الخواف .

1- مدح ابن خلدون للسلطان الحفصي أبي العباس أحمد :
اتسمت مدائح ابن خلدون للسلطان أبي العباس بسمة التذلل المتولد عن الخوف
والاشفاق من نجاح مؤامرات أعدائه للنيل منه والاطاحة به لدى السلطان (25). لقد
نظم قصيدة لامية صرف وقتا طويلا في تنميقها وترصيف ألفاظها ومعانيها بدأها
بقوله : من الكامل

هل غير بابك للغريب مؤمل * أو عن جنابك للأمانى معدل (26)

يصور فيها حالته النفسية، وقد اكتنفه الاعداء من كل جهة يهددونه صبح
مساء، تأتية التقارير عنهم من العيون والارصاد الذين بثهم فيهم. يقول مقدما هذه
القصيدة : « وكان مما يغرون به السلطان علي، قعودي عن امتداحه، فاني كنت قد
أعلمت الشعر وانتحاله جملة، وتفرغت للعلم فقط، فكانوا يقولون له : انما ترك ذلك
استهانة بسلطانك، لكثرة امتداحه للملوك قبلك، وتسمعت ذلك عنهم من جهة بعض
الصديق من بطانتهم، فلما رفعت له الكتاب (27) وتوجته باسمه، أنشدته ذلك اليوم هذه
القصيدة امتدحته بها، وأذكر سيره وفتوحاته، وأعتذر عن انتحال الشعر، واستعطفته
بهدية الكتاب اليه » (28).

ولقد حاول ابن خلدون أن يجدد في هذه القصيدة، فأثت الأبيات متسمة
بالتصنع والتفكك والاعتساف في تنضيد المعاني المدحية المعروفة. ولم يستطع
الشاعر أن يسمو بشعره في مدح السلطان الحفصي لقوة شخصية صاحب «المقدمة»
ونفاذ فكره من جهة ومن جهة أخرى لتغلب نزعة المؤرخ فيه على النزعات الأخرى،
فبالغ في وصف حروب السلطان وذكر مراحلها السياسية والتدقيق في جزئياتها

(25) انظر أعلاه ترجمة ابن خلدون رقم 151 .

(26) انظرها في «التعريف» لابن خلدون : ص 250-258 .

(27) أي تاريخه .

(28) التعريف : ص 250 .

والنص على ظروفها التاريخية. وقد أراد ابن خلدون أن يجعل من السلطان أحمد بطلا عسكريا فملا شعره بالاشارات التاريخية لذلك نراه يلجأ أحيانا كثيرة لتفسير بعضها في تعاليق خاصة، لكن شعره لا يرقى الى صف شعر المتنبي في سيف الدولة حينما رام أبو الطيب جعل معدوحه بطلا قوميا يدافع عن الاسلام والعروبة .

وتصطبغ مدحيات ابن خلدون بصيغة عامة تتميز بالتعميم في الاحكام، والتجريد في الأفكار، والايغال في الوصف، ولهجة عقلية فكرية لم يستطع الشاعر أن يعوضها بلهجة عاطفية رقيقة كم ود أن يصيب بها شعره .

ولم يتمكن ابن خلدون من أن يتخلص من شخصيته العلمية وثقافته اللغوية المتينة واتساع زاده التاريخي، وقد روى لنا نفسه في شعره ما عاناه في نظمه لهذه القصيدة المدحية، ورغم ذلك أنتت مفككة المقاطع، متصنعة المعاني. قال يعتذر للسلطان الحفصي وقد أرهقه الأعداء وأتعبته تقلبات الزمان : من الكامل

مولاي غاضت فكرتي وتبلدت * مني الطباع فكل شيء مشكل
تسمو الى درك الحقائق همتي * فأصد عن ادراكهن وأعزل
وأجد ليلي في امتراء قريحتي * وتعود غورا بينما تسترسل
فأبيت يعتلج الكلام بخاطري * والنظم يشرد والقوافي تجفل
... وينات فكري ان أنتك كليلة * مرها ، تخطر في القصور وتخل
فلها الفخار اذ متحت قبولها * وأنا على ذلك البليغ المقول

ولم تغب خلال هذه القصيدة لهجة مباهاة الشاعر بنفسه وافتخاره بكتابه الذي أهده اليه، قال بكل اعتداد وزهو واعتزاز بتأليفه، شاعرا بقيمته واعيا بما فيه من جديد : من الكامل

أهديت منه الى علاك جواهرها * مكنونة وكواكب لا تأقل
وجعلته لصوان ملكك مفخرا * يبأى الندي به ويزهو المحفل
والله ما أسرفت فيما قلته * شيئا ولا الاسراف مما يجل

وفي قصيدة أخرى سينية مدح بها السلطان الحفصي حين أبل من مرضه⁽²⁹⁾
لم ينس الشاعر نفسه مازجا التواضع بالتباهي بشعره والاعتذار عن عدم امتيازه
في قريضه : من الكامل

واليكها مني على خجل بها * عذراء قد حليت بكل نفيس
عذرا فقد طمس الشباب ونوره * وأضاء صبح الشيب عند طموس
لو لا عنايتك التي أوليتني * ما كنت أعنى بعدها بطروس
وأخيرا ان أهم ميزة تميزت بها مدحيات ابن خلدون هي طغيان شخصيته فيها
وكثرة الاشارات المركزة على حياته واعتداده بنفسه وبقصائده، وتتخللها أحيانا
شكوى من الناس والزمان :

أنحى الزمان علي في الأدب الذي * دارسته بمجامع ودروس
فسطا على وفري وروع مأمني * واجتث من دوح النشاط غروسي
ورضاك رحمتي التي أعتدها * تحيي مني نفسي وتذهب بوسي
2 - مدح أحمد الخلف لأبي عمرو عثمان ولولي العهد
محمد المسعود:

في العهد الحفصي الأخير استفحلت النزعة الذاتية في القصيدة المدحية،
فصار الشاعر يتباهى فيها بشعره ويغالي في بيان قيمته الشعرية. وتتجلى هذه
النزعة خاصة في مدحيات أحمد الخلف، فلا تخلو واحدة منها من تذييلها بذكر
اسمه ونسبه والدعاء لنفسه وأشياخه الى جانب الدعاء للسلطان وولي عهده. ولا ينسى
الخلف أن يصف شعره : من البسيط

وهاك عذراء نظم قد زففت بها * لخير بعلى يرى من خير أكفاء
جلت عن الوصف اذ جلّت صناعتها * عن قبح خرم واقواء وإبطاء
ان لم تكن صنعة الأعشى فصانعا * يروي عن ابن هلال شمس للاء

(29) المصدر نفسه : ص 259-261 .

ونلاحظ أن النفس الشعري عند الخلوف - رغم طول قصائده - لم يضعف
والثوب اللغوي لم يخلق والزينة البلاغية لم تبُل، ولا يتورع من ذكر قصده وهو التكسب
وطلب الصلات : من الطويل

دعاني على بعد الديار نواله * فحقق أمالي وأوهى شكيستي
... فجد بالرضا لابن الخلوف فانما * أيادى رجاء نحو جودك مدت

ويكثر من دعوة السلطان الى العطف عليه واجارته من ضيق الزمان أو كيد
الحساد : من الطويل

اليك، رعاك الله، مدحة مقتر * يحاشيك أن تلقى المديح بلا بر
شكوت بها جور الزمان وانما * شكوت أخارق الى الملك البر
بل ويدقق أحيانا ما يطلبه من الخليفة فلا يتورع من التماس كسوة : من
الكامل

واسمح لعبدك يا غمام بكسوة * عقلت بمثل نسيجها صنعاء
وهكذا كان مدح أحمد الخلوف مدحا تكسبيا واكب فيه كل معارك الممدوح
العسكرية وانتصاراته فيها، وعالج فيها جميع العناصر المدحية التي تناولناها أعلاه
في هذا الفصل .

الفصل الثاني الممدح النبوي

اعلم أن الشعر في التوحيد وممدح النبي صلى الله عليه وسلم وفي
الزهديات والمواعظ وبالجمل في كل مقصود منه الحق من أصعب ما
يحاول البلوغ وفيه تسقط الفحول .

ابن شباط : صلة السمع :

ج 1 ، ص 12 ب .

كانت افريقية منذ الفتح الاسلامي قلعة من قلاع الايمان والصمود الديني،
كانت الرباطات على الشواطئ التونسية معمورة بالمواطنين تملأ قلوبهم التقوى ويملك
نفوسهم الورع. وقد نشأت لدى بعض الشعراء رغبة في التعبير عن العواطف الدينية
فنظمو المدايح النبوية وذبجوا القصائد الدينية خاصة منذ أواخر العهد الزييري حين
بدأ النصارى يشنون الحملات لاحتلال المدن التونسية. ونجد في الادب الحفصي
عناية أكثر بالادب الديني وميلا شديدا اليه نظما وشرحا خاصة في آخر العهد
الحفصي حينما اشتدت الفتن وكثرت الحروب .

ان شعر الممدح النبوي من أصعب ما يعالج فنيا من الأغراض كما لاحظ ابن
شباط، وهو يقوم على الايمان العميق في النفس ويقتضي تكونا متينا في السيرة
النبوية وتضلعا في اللغة والعروض وتمكنا في البديع، ومن الشعراء الفحول الذين
برزوا في الممدح النبوي أبو يعقوب يوسف بن السماط المهدوي، كان له ديوان ديني
مشهور متداول في عصر التجاني⁽¹⁾، وحازم القرطاجني⁽²⁾، وأحمد بن السكّان

(1) أورد منه التجاني نماذج طويلة وقال عن صاحبه : شاعر « عالي الطبقة جدا » انظر الرحلة :
ص 381 ، والترجمة أعلاه رقم 60 .

(2) اشتهر بقلبه لمعلقة امرئ القيس وصرفها للمديح النبوي، وقد فازت باعجاب النقاد، وله
تسبيحان ودعوة الى الوقوف على قبر الرسول، انظر : قصائد : ص 174-175 ، 188-193 ،
والترجمة أعلاه رقم 35 .

صاحب قصيدة « خلاصة الصفا من خصائص المصطفى » وهي تزيد على 320 بيتاً⁽³⁾، وأيمن أبو البركات المتسمى بـ « عاشق النبي »⁽⁴⁾، وأحمد الخلوف صاحب ديوان ديني ضخم، وقد تميز شعره بطول النفس في القصائد حتى صار ينادى « خديم النبي »⁽⁵⁾.

وتبتدئ المدحية النبوية إما مباشرة بالتعلق بالرسول وبيان محبته مثل قصيدة أحمد الخلوف التي أولها : من الوافر

عليك توكلني ولك افتقاري * ومنك تطلبي وبك انتصاري
وفيك محبتي واليك أمري * وهل الاك قصدي واختياري

وهي من 140 بيتاً، وأما بمقدمة غزلية مثل قصائد الخلوف المعنونة بـ « استرواح القبول بمدح طه الرسول » و « جنة المتشوف وجنة المتخوف » و « زهرة المنتشق وزهرة المتعشق » و « تحية المشتاق ونتيجة الأشواق » وأولها : من البسيط
لرسل الصدغ في خديه آيات * قامت بتصديق دعواه الأدلات
والعذار حديث صح مسنده * إذ أخرجته على الخد الروايات

وجاءت مقدمتها الغزلية فيما يقرب من الثلث من كامل القصيدة (91 بيتاً من 330 بيتاً)⁽⁶⁾. وتبتدئ المدحية حيناً آخر بوصف الطبيعة⁽⁷⁾، وأحياناً بمقدمة تمت الى غرض المديح النبوي مباشرة ، تتعلق بمعنى زوال الحياة والندم على ما فات من تفريط في حق الله والرسول وتوان في العبادة كما في لامية ابن السماط التي أشار

(3) قال عنها العبدري : « هي مهذبة متقحة لا حشوف فيها البتة »، انظر : الرحلة : ص 269 ، وأورد منها نموذجاً وعينة أخرى من شعره، انظر أعلاه ترجمته رقم 57 .
(4) ابن حجر : الدرر الكامنة : ج 1 ، ص 460-462 ، وانظر الترجمة أعلاه رقم 118 .
(5) ضبطنا قصائده الدينية في ترجمته أعلاه رقم 192 ، وكذلك نصصنا على أرقام ديوانه. قال عن نفسه :

وصرت أنادى يا خديم محمد * وطويلى لمن أضحى له يتخدم
(6) انظر أسفله في الفصل السابع الخاص بالغزل : المقدمات الغزلية .
(7) كما في مقدمة « تحفة اللبيب وسلوة الكئيب » 43 بيتاً من 255 بيتاً، وهي للخلوف .

فيها الى تقدمه في السن وأن الشيب قد غزا شبابه المخلوق مؤذنا بقرب لقائه لربه :
من الطويل

واسفار صبح الشيب عن ليل لمتي * دليل على ظل من العمر زائل

... ولم يبق لي الا التفاني بادمع * على طول تقريطي هوام هوامل (8)

ويضمن الشاعر مقدمته نفثات حارة مشوبة بالتحسر على حياة ماضية ارتكب فيها الذنوب والمعاصي، سريعا ما تنسكب في لهجة الجزع من وشك حلول اليوم الآخر وتنسجم في أصوات مهموسة تكثر فيها ألوان الجناس وسائر المحسنات البلاغية، وتصل هذه المقدمة الذاتية الوجدانية عامة الى حد البوح والاعتراف في نفس بكائي معلول بسبب الخوف من عقاب الله، قال الخلوف في مطلع « قرع باب الفرج بمدح طه الرفيع الدرج » : من الخفيف

ضل سعبي وما اهتديت سبيلا * كيف أهدى وما اتبعت دليلا

ساء فعلي واسود أبيض قلبي * ما احتيالي وقد عصيت الجليلا

وأطعت الهوى وغير جميل * أن أطيع الهوى وأعصي الجليلا

وحملت الذنوب حملا ثقيلا * كيف أنجو وقد حملت ثقيلا

وتجيش عاطفة الشاعر فتتلاحق المقاطع في سيل فياض معبرة عن التلهف الى رحمة الله وغفرانه :

فدعوني أبكي وأندب شجوى * ان شجوى أثار دائي دخيلا

وأسيل الدموع شيئا فشيئا * وأجوب الربوع ميلا فميلا

ويقول ابن السماط (9) : من الطويل

(8) التجاني : الرحلة : ص 387 .

(9) المصدر نفسه : ص 383-384 .

لئن قصرت خطوي اليكم خطيبتني * وذبتني الأوزار عن بابكم ذبنا

فمن شيممة العبد الفرار لربه * ومن شيم السادات أن يغفروا الذنبا

وقوام المديحة النبوية التغني بجميع مراحل سيرة الرسول ابتداء من مولده
وعلامات النبوة الى الرضاع والنشأة ثم الاسراء والمعراج والتنزيل وسائر المعجزات،
وسرد خصال محمد صلى الله عليه وسلم وسماته الخلقية. ومن هذه المدحيات ما
تتغنى بالشهر الذي ولد به المصطفى، فيقارنه الشاعر بغيره من المشهور، مفضلاً
إياه، منوها به، قال ابن السماط : من الكامل

أعلمت أنك يا ربيع الأول * تاج على هام الزمان مكلل

مستعذب الانام مرتقب اللقاء * كل الفضائل حين تقبل تقبل

فطل المشهور علماً وقاخرها فإن * شمخت بأطولها فانت الأطول⁽¹⁰⁾

ويتخلل مدحيات الخلف نفحات تصوفية واضحة ولا يكتفي بتعداد محاسن
النبي ومزاياه بل يفضل على جميع المخلوقات : من الطويل

هو البدر لا والله بل هو أكمل * من البدر في حال التمام وأوسم

هو الشمس لا والله بل هو أنور * من الشمس في أفق المعالي وأعظم

هو الغيث لا والله بل هو أجود * من الغيث في بذل النوال وأكرم

هو الليث لا والله بل هو أشجع * من الليث في وقت الجلاء وأقدم

هو الغصن لا والله بل هو أَميس * من الغصن عند الانتشاء وأقوم

هو الزهر لا والله بل هو أطيب * من الزهر حال الانتشاق وأنسم

ويذكر الصحابة فيمجدهم وينوه بأياديهم على الاسلام بدءاً بالخلفاء
الراشدين. وكثيراً ما تتضمن مدائحه أبياتاً تحث على التقشف في الحياة ونفض
اليدين منها والتفكير الدائم في الموت والتذكير بهول القبر والنصيحة بالاحسان والتحلي

(10) المصدر نفسه : ص 390-391 .

بطين الأخلاق. ونقرأ في بعضها تهويلا لشرو الحياة فيصور الشاعر الدنيا خادعة
ماكرة، تتقلب بالانسان، لم يصف موردها يوما لوارد، موبوءة، لذلك يعلن الخلو عن
طلاقها بالثلاث، ويسميا « ضرة الدين » ويصرخ في وجهها :

بيني ثلاثا فقد حرمك أبدا * ومن يحل الزنى من بعد ما حرما

وذلك في قصيدته « قطر الغمام في مدح خير الأنام عليه من الله أركى صلاة
وأتم سلام » وهي في 423 بيتا.

ويختم الخلو غالبا مدحياته النبوية بالدعاء للإسلام والمسلمين وأخليفة تونس
وولي عهده ثم لا ينسى نفسه ووالده وأهله ومشائخه فيذكرهم بالدعاء لهم كل مرة،
وأحيانا يختتم بمثل هذه اللهجة الباكية الشاكية : من البسيط

أنا الذليل الذي قد قل ناصره * أنا العليل الذي أعى الدوا داه
أنا الضليل الذي عزت مطالبه * أنا الجهول الذي قلت مطايا
أنا الشريد الذي أقصاه صاحبه * أنا الفريد الذي أوهمه أعداه
أنا الفقير الذي خانت ثروته * أنا الحقيير الذي عنته بلواه (11)

وقد نشأت المدحية النبوية في العهد الحفصي بتأثير قوى من الشقراطية
وعلى منوالها⁽¹²⁾، فقد لاقت هذه القصيدة التي ألفها عبد الله الشقراطي (ت
466) (13) ووسمت باسمه وهي من 130 بيتا، راجا كبيرا، واعتنى بها
الشعراء تخميسا والأدباء شرحا، وممن خمسه ابن شباط⁽¹⁴⁾،

(11) من قصائد « استشفاء الكئيب بمناجاة الحبيب » من 179 بيتا، يبدو أنها نظمت بالمدينة على
قبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

(12) انظر عن الشقراطية : النوري التوزي : « مكانة وأثر الشقراطية في العصور الزاهرة » :
فصل صدر بمجلة « الثريا » ، السنة 2 ، العدد 5 ، ماي 1945 .

(13) انظر ملاحظة عدد 10 من الترجمة رقم 31 .

(14) انظر أعلاه الترجمة رقم 47. وعنوان تخميسه : « سمط الهدي في الفخر المحمدي » وقام
بشرحه ثلاثة شروح .

وابن عربية⁽¹⁵⁾ وابن حبيش خمسها ثلاث مرات سماها « القرب الثلاث »⁽¹⁶⁾ وقد استحسن النقاد جميع هذه التخاميس خاصة تخميس ابن حبيش الذي أوله : من البسيط

عزل الشباب قضى أن المشيب ولي * فما التفضل من قولي ومن عملي
حمد الله ومدح المصطفى أمني * « الحمد لله منا باعث الرسل
هدى بأحمد منا أحمد السبل »

فلاحظ العبدري حسن الإشارة في ذكر الولاية والعزل في هذا المصطلح وتضمن حمد الله ومدح الرسول ومجيء الأقسام في غاية التناسب كأنها من نظم رجل واحد⁽¹⁷⁾، وتتميز هذه التخاميس باستعمال كثير من المحسنات اللفظية والمعنوية كالكناية والجناس والطباق ورد العجز على الصدر والتضمن مع براعة المطلع وسهولة اللفظ ووضوح المعنى وجمال السبك .

وعلى غرار تخميس الشقراطسية، ولع بعض الشعراء خلال العهد الحفصي بتخميس قصائد دينية شهيرة في مدح النبي، فقد خمس ابن شباط « المنفرجة » أو « أم الفرج » لأبي الفضل يوسف بن النحوى (ت 513)⁽¹⁸⁾، وعنوان تخميسه : « عجالة الروية في تسميط القصيدة النحوية »⁽¹⁹⁾، وخمس أبو بكر بن حبيش قصيدة « معراج المناقب ومنهاج الحساب الثاقب » في معجزات الرسول ونسبه ومناقب أصحابه، لأبي عبد الله محمد بن مسعود بن أبي الخصال الغافقي

(15) انظر ترجمته أعلاه رقم 31، وكان هذا التخميس سببا لدخوله للبلاط الحفصي وتسمنه الدرجة الأولى بين شعراء أبي زكرياء الحفصي، وروى لنا التجاني كيف دعا هذا السلطان الشاعر بفضله هذا التخميس. انظر الرحلة : ص 376-377 .

(16) انظر ترجمته أعلاه رقم 45 .

(17) العبدري : الرحلة : ص 51 .

(18) انظر عنه أطروحة الدكتور الشاذلي بويحيى (بالفرنسية) : ص 197-199 .

(19) العبدري : الرحلة : ص 52 .

(ت 540) (20) كما خمس أيضا قصائد حسان بن ثابت في رثاء النبي ومعارضات ابن أبي الخصال لها (21).

وتبارى عدد من الشعراء في تخميس بيتين لأبي طاهر بن سرور القرشي في المدح النبوي : من الكامل

شرف مديحك بالنبي وصله * تكسو المديح بالمدح
قالعين زان سوادها انسانها * والجسم شرفه طول الروح

وجمعت هذه التخميس في تصنيف قام به الرصافي المعروف بالمعليف، وممن خمسهما أبو عبد الله جمعة بن الميل (22).

ولئن ماثلت المدائح النبوية في أوائل العهد الحفصي الشقراطيسية فإنها قد تطورت تطورا كبيرا في آخر العهد الحفصي على يدي أحمد الخلف، فقد جدد فيها روحا وأسلوبا وجل قصائده بين 200 بيت و 300 بيت، توخى فيها طريقة الترنم باعادة بعض الحروف والكلمات والتعابير في كثير من الابيات المتتابعة مرات عديدة، والاكثار من استعمال الاساليب الانشائية كالاتفات والنداء والتساؤل وادراج شتى ضروب المحسنات كالترصيع ورد الأعجاز على الصدور والترادف وجمع المؤنث والمختلف في شعره وخاصة اعتماد لهجة التفخيم والتعظيم والتضخيم مثل هذه الأبيات : من البسيط

ياأمة المصطفى طه أبشروا فلكم * من مشرب الاصطفا ري وتتهيل
وليكنكم شرفا في الدهر أن لكم * بأشرف المرسلين العز والطلول
طولوا وصولوا فأنتم أمة رجحت * عن غيرها شرفا فليهنكم طول

(20) المقرئ : أزهار الرياض : ج 4 ، ص 175-249 .

(21) المصدر نفسه : ج 5 ، ص 249-299 .

(22) ابن الطواح : سبك المقال : ص 127-128 .

الفصل الثالث

الاخوانيات

ترد القصائد الاخوانية التي لدينا مضمنة عادة في الرسائل النثرية ⁽¹⁾ ، تتصدرها أو تتبعها أو تتخللها وقد نظمها صاحبها ليحلي بها نثره، وليبرز للمراسل اليه تقننه في الشعر والنثر ويعبر عن اكرامه له ويزيد توددا اليه وقربا. وقد تبين لنا من خلال بعض المصادر أن بعض الادباء كانوا محور حركة شعرية نشيطة، كانوا يدبجون الرسائل شعرا ونثرا الى أصدقائهم وأقربائهم وكانت تغد اليهم الرسائل الشعرية والنثرية بغزارة، من هؤلاء نذكر الأديبين أحمد الغساني وعبد الله التجاني .

ارتبط أحمد الغساني بعلاقات وطيدة حميمة مع زمرة من الأدباء كان يمازحهم ويقارضهم شعرا في مواضيع أدبية مختلفة، منهم أبو الحسن علي بن سعيد وابن همشك وأحمد اللياني وأبو القاسم بن يامن وابن أبي الحسين ، ولعل قصيدته لأبي الحسن بن سعيد أحسن نموذج لهذا الغرض، فهو يدعو فيه الى المطارحة الأدبية ويستفسره عن سبب تخلفه عن نادي الخميس الذي كان أبو العباس أحمد الغساني يجتمع فيه بخلان الوفاء بجنانته بالوطن القبلي ⁽²⁾ ويبيدي في قصيدته حيرته وشوقه الى خليله : من الكامل

إيه أبا الحسن استمع شدى كما * يصغي الحمام الى الحمام ترنما
وأجل جفونك في سطور لم تكن * لولا تصعد زفرتي أن تفهما
واذا لمحت فريدة منها فلا * تعجب لناظمها ففك تعلمها
بالله طارحني الحديث فانني * أهوى حديثك مفصحا ومجمما

(1) انظر أسفله الباب الثاني، عنصر الرسائل الاخوانية، ص 706-710 .

(2) انظر أسفله الفصل التاسع، ص 667 .

واستبق بالنجوى الخفية بعض ما * أبقيت لي إذ لم تدع إلا ذمما
أترك من نادى الخميس سلوت أم * ما زلت مثلي فيه صبا مغرما ؟
تتجاذب الأشواق قلبي كلما * أبصرت فيه مكانك المتوهما (3)
فأجابه ابن سعيد مؤكدا صداقته له ووفاءه لنادى الخميس متطلقا، مطريا
رسالته، متحيا إليه :

أطلعت في ليل التشوق أنجما * لما بعثت مسائلا ومسلما
لولا كتابك ظلت فيه حائرا * حيث اتجهت رأيت جنحا مظلما
وافى وأقفي حالك فأناره * وأوام شوقي مؤلم فشفى الظما
أودعته قلبي ففاح نسيمه * فكأنما ند بجمر ضرما
فرددته في ناظري فكأنما * زهر الرياض سقيته ماء السما
فرددته في مسمعي فكأنما * طير أمال الفصن حين ترنما
ما طرسه إلا كجمر ساطع * رقم العذار بصفحتيه أرقما
إيه أبا العباس بعدك لم أزل * مهما تدر مشعولة متجهما (4)

ونلاحظ أن القصائد المتبادلة بين الاخوان تأتي يوما في صيغة الخطاب
بضمير المفرد أو الجمع ، وتتضمن اسم المخاطب، والرد في نفس البحر والروي
والقافية، محملة جميعها بعبارات الثناء والشكر وتجديد العهد وأثبت مشاعر الود
والمحبة، ويختار المراسلن ألفاظهما وتراكيبهما يتأثقان فيها ويتقننان، وبالعان في
اظهار الأشواق والاستفسار عن الحال وتقديم الأمانى أو التهاني إذا اقتضتها
المناسبة. وقد أورد لنا التجاني في رحلته نماذج عديدة من الأشعار الاخوانية في
مخاطبة الأقارب والأصدقاء وخلان الوفاء، كان تبادلها معهم، وكان تقييد الرحلة

(3) ابن سعيد : القدح العلوى : ص 19 .

(4) المصدر نفسه : ص 5 ، وانظر نماذج أخرى في هذا المصدر : ص 13-14 ، 17-18 .

مناسبة لتسجيل عدة نصوص منها وأعطائنا صورة حية من هذه المكاتبات الغزيرة الفائضة بالعواطف الاخوانية، عواطف الود والأخوة والصداقة، وهي تتم على رقة مشاعر، وتأثر جميل بالكلام الطيب في محيط حضاري ازدهرت فيه الآداب واقتطفت فيه شتى الفنون .

ونذكر من المكاتبات الشعرية التي تبادلها مع عدد من أقاربه قصيدة وجه بها إليه أخوه أبو العباس أحمد من 79 بيتا يتشوق فيها إليه وهو مع السلطان أبي يحيى زكرياء بن اللحياني في غمراسن وختمها بمدح السلطان ⁽⁵⁾ وقصيدة تصدرت رسالة نثرية وجهها الرحالة إلى ابن عمه أبي زكرياء بن أبي الحسن علي التجاني يحييه فيها ويحن إليه ⁽⁶⁾ ، وقصائد تبادلها مع ابن عمه الآخر أبي الفضل محمد بن علي التجاني خاصة حين ضوعف لهذا الأخير مرتبه «وأعليت عن أخوانه الكتاب رتبته» ⁽⁷⁾ ، وتدل هذه القصائد الاخوانية العائلية على قوة الروابط بين أفراد عائلة التجاني وتتميز بالصدق والخلو من المجاملة، إذ كان أبو الفضل يعلم ابن عمه بما يطرأ عليه ويتقن في التعبير عن شوقه إليه : من الكامل

برق أنار فهاج عندي النارا * وأثارها مذ ذكر الأثارا
وأسال أمطار الدموع قلم يين * هل ذاب قلبي عندها أم طارا
فغدا لخفق البرق خافقا * متقلبا ما ان يقر قرارا

وقد تواصلت المكاتبات النثرية والشعرية بين عبد الله التجاني وبعض أصدقائه بتونس طوال الرحلة، منهم أبو ابراهيم بن حسينة، قال التجاني عنه : « وأكثر الفقيه الطيب الفاضل أبو ابراهيم بن حسينة في هذه الأيام من مخاطبتي بالنظم والنثر في أغراض شتى وأنحاء تأتي على حسب ما اتفق وأنا أجيبه عن ذلك كله وأكثر ذلك ضاع مني » ⁽⁸⁾ ، ولم يتذكر سوى هذه الأبيات قالها ابن حسينة معلنا

(5) الرحلة : ص 198-203 .

(6) المصدر نفسه : ص 190-191 .

(7) المصدر نفسه : ص 280-284 .

(8) المصدر نفسه : ص 171 .

عن مواصلته كتابة الشعر للتجاني ليستحثه على مراسلته بالشعر : من الوافر
أعبد الله ففقت نوى المعالي * حباك الله أياما سعيدة
ونلت منال أباء كرام * لهم في المجد آثار حميدة
فانك مستمد من بحر * سواحلها غدت مني بعيدة
فان جاوبت عن نظم بنظم * بعثت بقطعة أيضا جديدة
فلا أبقى لأطلب منك نظما * ولا أبقى تطلب لي قصيدة⁽⁹⁾

فأجابه عبد الله بتواضع مجاملا مادحا إياه من نفس البحر والروي والقافية
خاتما بقوله : من الوافر

وتسألني الجواب وإن فكرى * ليقتصر عن مجاريك المديدة
فمهد لي على التقصير عذرا * وهون من مطالبك الشديدة
وهم في عزة وبلوغ قصد * وسعد دائم وحلى جديدة⁽¹⁰⁾

وقد اجتهد ابن حسينة مرة في اتحاف صديقه بقصيدة وقدت عليه منه
تصرف فيها فغير من قوافيها وردھا اليه حاملة اسمه⁽¹¹⁾ .

ومن القصائد الاخوانية قصيدة في عشرة أبيات لأبي بكر بن فتح الغماري
النفزاوي يخاطب فيها عبد الله التجاني مجاملا إياه معترفا بفضلہ، أجابه عنها
التجاني بخمسة عشر بيتا من نفس البحر والروي مادحا نظمه، بانحا بوده له
وبشوقه لتونس وختمها بالدعاء له⁽¹²⁾ ، ثم راجعه الغماري بقصيدة أخرى في نفس
الوزن والقافية في أربعة عشر بيتا يبث فيها فرحته بصداقته ويؤكد له الولاء والوفاء،

(9) المصدر نفسه : ص 171-172.

(10) المصدر نفسه : ص 172.

(11) المصدر نفسه : ص 233-234 .

(12) المصدر نفسه : ص 148-149، وقصيدة الغماري : ص 147-148 .

وأردفها بأرجوزة في تسعة وعشرين بيتا فيها مداعبة وتوريات عديدة عن رحلة مخاطبه عبر البلاد التونسية⁽¹³⁾. إلا أن مبعث علاقة الغماري بالتجاني طمع الاول في أن يتوسط الرحالة لدى السلطان ابن اللحياني لينال حظوة عنده غير أن أماله لم تتحقق فبات يشكو للتجاني فقره المدقع وحيرة نفسه وخوفه من شماتة الأعداء في قصيدة طويلة أجاب عنها الرحالة بأخرى في نفس البحر والروى والقافية يكاشفه هموم نفسه ويثبته عدم رضاه برتبته : من الوافر

أرى الأيام تمنعني مرادي * وتلقي بي لقصد مستحيل
وأطلب للعلى فيها وصولا * فيصعب للعلى فيها وصولي
ويمضي الأمر غيرى وهولوني * وأمرى لابس ثوب الخمول
وان تك قد أناالتني قليلا * فمثلي ليس يقنع بالقليل
وما طلبني لها الا لعلى * أسود عداي أو أُرضي خليلي⁽¹⁴⁾

وقد تلقى التجاني رسالة جماعية كتبها له من تونس أصدقائه ممن « دعاه كرم عهده الى أن يجدد بتجديد المخاطبة ثابت وده، وأرادوا أن يودعوا نظمهم كله صحيفة واحدة »⁽¹⁵⁾، واتصلوا بوالد التجاني ورغبوا منه أن يصدرها بشيء من شعره فكتب، وذلك خلال شهر جمادى الثانية 708. وقد أجابهم صاحب الرحلة بأوفر مما كتبوا، وكلهم ضمنوا أشعارهم معاني السلام والاشارة الى ذكريات الأتس والتتويه بصداقة التجاني والتعبير عن الوداد له والشجى لبعده والتلف للقاءه وضمن صديقهم رده اليهم معاني البقاء على العهد والتتويه بهم والحنين الى رؤيتهم من جديد في تونس، فأجابهم جميعا بثلاثة وستين بيتا لم تضعف شاعرته فيها ولم يرد نفس المعنى لأحدهم بنفس الصياغة، وهذا جدول ما تلقاه من أبيات وما أرسله اليهم ملتزما لكل منهم البحر المخاطب به والروى والقافية :

(13) المصدر نفسه : ص 151-152.

(14) المصدر نفسه : ص 176، وقصيدة الغمارى : ص 174-175.

(15) المصدر نفسه : ص 294-303.

| اسم الشاعر | عدد الأبيات الموجهة الى التجاني | البحر | عدد الأبيات الموجهة اليهم من التجاني |
|-------------------------|---------------------------------|--------|--------------------------------------|
| والده محمد التجاني | 3 | الطويل | لم يرد عليه |
| محمد بن يعيش | 5 | الوافر | 10 |
| محمد الهواري | 20 | الكامل | 19 |
| محمد البلوي بن أبي سالم | 3 | الطويل | 10 |
| أحمد الرصافي | 2 | الطويل | 6 |
| أبو القاسم بن الملقوم | 8 | البسيط | 10 |
| محمد بن رأس الحجلة | 5 | الطويل | 5 |
| محمد الجزري | 3 | الخفيف | 3 |

ومن هذا النوع نذكر قصيدة في مخاطبة شاعرين اثنين وجه بها الشاعر أبو زيد بن نزار الى عبد الله التجاني وأبي ابراهيم بن حسينة⁽¹⁶⁾ ، وقصيدة أخرى مرسلة الى صاحب الرحلة كتبها أبو عبد الله محمد الهواري وذيلها أبو عبد الله محمد بن أبي بكر البلوي « تتضمن تجديد الوداد وتأكيد الاعتقاد »⁽¹⁷⁾ فأرسل التجاني اليهما قصيدة اخوانية لطيفة جمع فيها بينهما في المخاطبة⁽¹⁸⁾ .

(16) المصدر نفسه : ص 189-190 .

(17) المصدر نفسه : ص 228 .

(18) المصدر نفسه : ص 228-230 .

الفصل الرابع الفخر

والافتخار هو المدح نفسه الا أن الشاعر يخص به نفسه وقومه، وكل ما حسن في المدح حسن في الافتخار، وكل ما قبح به قبح في الافتخار.

ابن رشيق : « العمدة » : ص 355 .

يمكن أن نقسم الشعراء الذين نظموا قصائد فخرية الى صنفين : خلفاء بني حفص وأماؤهم من الشعراء ثم غيرهم من الأدباء والعلماء الذين افتخروا في شعرهم بنسبتهم الى الآباء ومرتبته العلمية ونبوغهم الشعري. وقد تميزت قصائد كل صنف في غرض الفخر بميزات خاصة :

1 - فخر الخلفاء والأمراء :

افتخر خلفاء بني حفص وأماؤهم من الشعراء بشجاعتهم في الحروب واقدامهم في الغارات وتبجحوا بكرم المحتد وعراقة النجار ومجد الآباء وتباهوا بحسن سياستهم للرعية وقيامهم بشؤونها قياما وفر لهم الرفه والأمن والخير. قال أبو زكرياء الأول الحفصي : من الوافر

وما للناس منا غير رعي * يفيدهم رفاها وانتفاعا
فيمنعهم وما شعبوا مضاما * ويوسعهم وما سغبوا انتجاعا
بنى لي المجد آباء كرام * ورثنا مجدهم باعا فباعا
وهذبني الإياء ففات طرفي⁽¹⁾ * وكل بعدُ يجري ما استطاعا⁽²⁾

(1) الفرس الأصيل من الخيل .

(2) ابن الأبار : الحلة السبراء : ص 3 .

وقد حفظ لنا ابن الأبار في أول « الحلة السبراء » نصوصاً فخرية عديدة ومختلفة لأبي زكرياء، ففي قصيدة يخاطب فيها نفسه يلهبها حماساً ويدعوها إلى المعالي يقول بنخوة ملوكية ونفس ملحمي مليء بالمحسنات البلاغية : من الطويل

أجب داعيها فالنجيب يجيب * وشب لظاها فالنخيب⁽³⁾ يخيب
وشم عزمة لا يغمز العجز متنها * فذو العزم في اليوم العصيب يصيب
ولا تبتغ العلياء إلا بأبيض * لغريبه في هام الكماة غروب⁽⁴⁾

وفي قصيدة أخرى له، يمزج غرض الغزل بفرض الفخر، فتطالعنا منها نفحة تهب علينا عادة من غزليات عمر بن أبي ربيعة. يفتخر أبو زكرياء ببسالته في الحروب وانتصاراته فيها خلال حوار دار بينه وبين حسناء قد هزمته بحبها : من الطويل

وحوراء تستعلي بنهدين أشرعا * ولا غرو أن يدعو هواها فأتبعه
تقول وقد رقت لما بي : أجازع * وأنت جري والأسنة مشرعة
فقلت لها : جفناك عزا تجلدى * ونهداك هدأ نفس هيمان موجه
وما زلت ألقى القرن يعسل رمحه * فمن لي بمن يلقى الفؤاد بأربعه⁽⁵⁾

ويضيف السلطان أبو يحيى أبو بكر إلى معاني الافتخار التقليدي معنى الاعتزاز بحياة لاهية يحياها في المتعة واقتناص اللذات فيتباهى بذكر حبيبته ومجالس الأئس التي يعقدها إلى الصباح : من البسيط

انظر إلينا ترانا ما بنا دهش * وكيف يطرق أسد الغابة الدهش ؟
لا تعرف الحادث المروهب أنفسنا * فانتا بارتكاب الموت نتتعش

(3) الجبان .

(4) من عشرين بيتاً في « الحلة السبراء » : ص 3-5 ، فيها كثير من التحريف والسقوط، ورد منها 14 بيتاً في « مجمل تاريخ الأدب التونسي » لحسن حسني عبد الوهاب : ص 188-189 .

(5) الحلة السبراء : ص 6 .

نسقي أحببتنا من صرف خمرتنا * في طول ليلتنا حتى بدا الغبش
من كف ظبي سقاني من مدامته * للري من عطش فازداد بي العطش
كأن وجنتها من حمرة شفق * وشعرها غسق بالجسم مفترش⁽⁶⁾

ويلق ابن فضل الله العمري على هذه الأبيات بقوله : « فأنظر ما نطق به أول
هذه الأبيات من اقدامه ثم ما جذبته اليه دواعي النفس من ذكر حبيبته ومدامه »⁽⁷⁾ .

وتختلط معاني الفخر بمعاني الغزل في قصائد هذا السلطان ، ففي قصيدة
أخرى له تبلغ 39 بيتا⁽⁸⁾ يحتل غرض الغزل 18 بيتا ويحتل الفخر 21 بيتا، فتكاد
تكون القسمة بين الغرضين منصفة الا أن الفخر يتخلل القسم الأول، ويرتكز على
مجموعة من الصفات الأخلاقية الحميدة كالصبر عند الثبات والثبات في الشدائد
والسعي نحو المعالي بالاضافة الى معان عهدها في المدائح السلطانية مثل
الانتساب الى أبي حفص عمر الهنتاتي وأبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص
والاتصاف بالبأس والشجاعة والكرم ووفرة الأدب والخطابة وتدبيج الشعر. ويمكن أن
نعد هذه القصائد الفخرية مثل المدحيات السلطانية من الأدب الدعائي السياسي
لخلفاء بني حفص خاصة وأن الكثير منهم قد ولوا الحكم في ظروف عسيرة جدا،
اكتنفت حياتهم الثورات والفتن والمحن. يقول أبو يحيى أبو بكر في هذه القصيدة
بلهجة يبالغ فيها في الافتخار بصفات ومزايا لا تكون عادة الا للأبطال الأسطوريين:
من الطويل

ملككت الدنيا شرقا وغربا بأسرها * ولكنني أمسيت فيها متيما
يغالبنني ظبي وأغلب كل من * تملك فيها وارثي وتعمما
كتمت هواها عن فؤادي ومهجتي * وعن سهد جفني ما استطعت تكتما

(6) العمري : وصف افريقية : ص 15 .

(7) المصدر نفسه. ويقول العمري : « والمشهور على ألسنة التونسيين أن سلطانهم كثير
الاحتجاب بخلاف سلفه، قليل النظر بالاعتناء في مصالح دولته ورعاياه، مقتصر على ذاته »
(ص 14-15) .

(8) ابن الأحمر : نثير الجمان : ص 98-102 .

ولكن لي نفسا تذوب صياوبة * وتصبر عند الحادثات تكمرما
وتألم من طول الصدود ولا ترى * لدى الحرب من مس الحديد تألما
وتهجر في نيل المعالي منامها * وتتخذ المكروه للفخر سلما
فتدرك ما تبغي من الحظ سالما * ولو كان خلف البحر والبحر قد طما
... فان سعد الأملك بالارث منبرا * فمئبرنا أعلى وأكرم متمى
وآباونا في الملك والبأس والندى * تداولها الوراخ عربا وأعما
ولا فخر والأعداء تشهد أنني * أجئ وغاها مسفرا متجهما
وأقدم والأبطال يبصر وجهها * هناك عبوسا منكرا متغيما
وينهي أبو يحيى أبو بكر قصيدته متباهيا بنفسه ناسبا اليه كل المكارم
والمفاخر، متحديا أعداءه، متغنيا بالطارف والتالد .

وقد سار ابنه أمير المؤمنين أبو العباس أحمد على خطوه، مقتفيا أثره، فنجد
في فائتيته المحتوية على 33 بيتا ⁽⁹⁾ نفس النزعة الى الغلو والاغراق، والغرف من
المعاني التي كان والده يردها، مع البلاغة في التعبير ونصاعة النظم وجودة تلاحق
الصور والأفكار. ويضيف الى المعاني الفخرية التي افتخر بها والده معاني أخرى مثل
القيام بحماية الشريعة والتواضع والعفو والرافة بالناس وانصافهم : من البسيط
حمى الشريعة منا سعي مجتهد * فليس بالدين لا حيف ولا جنف
فينا التواضع والإغضاء شيمتنا * والعفو والصفح من أبنائنا عرفوا
ورافة في جناب الله صالصة * فلا ترانا لغير الحق نتنصف
تواضعا عظمت في الناس هيئته * ان التواضع في أنف العلى أنف
نهوى الحروف التي لجموعها نعم * وليس في لفظنا لام ولا ألف
... سيوفنا من تمادي سلها نلت * حتى كأن بها من عشقها دنف

(9) المصدر نفسه : ص 103-105 .

ولا شك أن للمنتبّي تأثيره الملحمي في شعر أبي العباس حين قال :

وما ارتضينا عديد الجيش يكتفنا * بل الجيوش بنا في الحرب تكتنف
جيش تضيق به الغبراء متسع * فالأرض ترجف والأطواد تنتسف

وبعد أن يصف قوة جيشه وعتاده وانتصاراته خاصة في فتح توزر يختم قصيدته بالدعاء لنولته بالاستمرار لنفسه بطول العمر في دعة ولعقبه بالخلافة !

ونلاحظ أن في فخر الخلفاء والأمراء لهجة غنائية ذاتية أصيلة تشعر بما للنولة الحفصية من عراقة ومجد أثيل وما أضافه بعض السلاطين لها من عز وفخار .

2 - فخر العلماء والأدباء من غير البيت الحفصي :

أما فخر العلماء والأدباء والشعراء من غير البيت الحفصي فلنا منه شذرات قليلة جدا بقيت في تضاعيف كتب الطبقات والرحلات، وكان الافتخار بالنسب إلى الأجداد صار سنة أدبية في العهد الحفصي. يقول ابن الدباغ مؤلف «معالم الإيمان»، مفتخرا بنسبته الأنصارية وبانتتمائه إلى أبي أسيد بن الحضير الصحابي الجليل : من الكامل

أشبهت أبائي الكرام فأنهم * أبدا بغير الفضل لم يتخلعوا
... وأبو أسيد بن الحضير كفى به * فخرا ومجدا فضله لا يدفع
ذاك الذي نزلت ملائكة السما * لقراءة القرآن منه تسمع
وأضاعت المنساة⁽¹⁰⁾ في غسق الدجى * من كفه لما ادلهم المهييع
نسب كأن الصبح منه تنفسست * أنواره والشمس عنه تشعشع
من مبلغ الأنصار عني أنني * أحمي الحمى وأذب عنه وأدفع

(10) العصا .

وكذلك افتخر محمد بن أبي تميم الحامي بنسبه وأنه من نسل جعفر بن فلاح،
ويعرفنا به في هذه الأبيات : من الخفيف

أنا من نسل جعفر بن فلاح * واهب المال ناهب الأرواح
فاتح الغرب والشام ومفتني * ملك آل الطريد والسفاح
من علا قدره علو الدراري * وسرى ذكره مسير الرياح
سل قريض ابن هاني، فهو ينييك بما بث فيه من أمداح⁽¹¹⁾

الا أننا نجد من الشعراء من يكتفي بالفخر بما اكتسبه من مجد شخصي
فيتباهى بنبوغة الشعرى وبراعته في النظم. يقول أحمد الخلوف من موشع وسم فيه
نفسه بشاعر الدنيا وامام أهل البديع وشيخ الأدباء : من الكامل

بالخلوف النظم في الأفق الرفيع * وبه قد صار في أعلى الرتب
شاعر الدنيا، امام أهل البديع * قيم النظام، شيخ أهل الأدب

ونشير الى زجل سمى نفسه فيه بشيخ أهل الزمان وافتخر فيه بشعره
ويتفوقه على غيره من الشعراء في مصر والشام⁽¹²⁾ .

الا أننا لم نعثر على نصوص فخرية أخرى لأدباء آخرين من العهد الحفصي،
ولعل البحث في المخطوطات أو في غرضون مصادر لم نتعرف عليها يوصلنا الى
الكشف عن نصوص أخرى في هذا الغرض وغيره .

(11) ابن رشيد : الرحلة : ج 2 ، ص 383-384 .

(12) جاء في هذا الزجل :

| | | |
|---------------------|-------------------------|-------------|
| نظام ابن الخلوف سام | * بافاق المعاني | * والأقوال |
| وكم حاول وكم سام | * سواء نيل الأمانى | * فما نال |
| سوا في مصر أو الشام | * شيخ أهل الزمان | * وقد قال : |
| حبيبي أسمر مختكر | * معوين سودا تنحر بخنجر | |
| وفيها السحر سطر | * حروف نارية تسحر وتسجر | |

الفصل الخامس

الرثاء

بكى شعراء العهد الحفصي أمواتهم من الأثيرين لديهم من الأقرباء أو الأصدقاء، من الخلفاء والرؤساء أو العلماء والأدباء، إلا أن ما بقي لنا ضئيل جدا بالنسبة الى ما بلغنا من أخبار وطرف حول غرض الرثاء في الأدب الحفصي. لقد كان الشاعر التونسي حساسا، يالَم لفراق الأحياء من الأهل أو من المشائخ الأجلاء. بلغنا أن أحمد بن الغماز قد رثى بقصائد عصماء جمعت في ديوانين حافلين هما : « تسلية القلب الحزين في مرثي قاضي قضاة المسلمين » و « برائق الوشي وعالي الطراز في مرثي القاضي الأجل أبي العباس بن الغماز »⁽¹⁾، إلا أن هذين الكتابين قد ضاعا، ولم يبق من الشعر الذي احتويا عليه بيت واحد، بل لم يبق من شعر الرثاء في العهد الحفصي إلا عدد نادر جدا من القصائد والمقطوعات الشعرية يمكن أن نبويها الى رثاء الأبناء ثم رثاء الزوجة فرثاء الخلفاء والأمراء والوزراء والأعيان ثم رثاء الأدباء والعلماء والأولياء وأخيرا رثاء المدن .

1 - رثاء الأبناء :

يختص رثاء الأبناء بحرارة العاطفة وصدق الشعور وشدة التألم لفقد فلذة الكبد، فيتجرع الشاعر المصاب من هول المصاب وفداحة الرزية. لنا أبيات خمسة من قصيدة لأبي زكرياء يحيى في رثاء ابنه وولي عهده أبي يحيى زكرياء والي بجاية (ت 646)⁽²⁾، وقصيدتان لأحمد الخلوف في رثاء ابنه محمد⁽³⁾.

(1) الوادي أشي : الوادي أشي : البرنامج : ص 39-40 ، محمد مخلوف : شجرة النور الزكية : ص 199 ، وانظر أعلاه ترجمة ابن الغماز رقم 66 .

(2) محمد التيفر : عنوان الأريب : ج 1 ، ص 64 .

(3) القصيدتان من ديوان الخلوف بتحقيق الاستاذ هشام بوقمرة، نسخة مرقونة : ص 189-192 . وقد أورد المرحوم حسن حسني عبد الوهاب من القصيدة الدالية 16 بيتا من 41 في « مجمل تاريخ الأدب التونسي » : ص 226-227 .

لقد أظلمت الدنيا في عيني أبي زكرياء فبكى فقيده بألم ممض متجدد ويأس مشوب بمشاعر الصبر والرضى بحكم الله وقضائه العادل : من الطويل

ألا جازع يبكي لفقد حبيبهِ * فاني لعمرى قد أضربني التكلل
...سأبكي وأرثي حسرة لفراقهم * بكاء قريح لا يعمل ولا يسلسو
فلهفي ليوم فرق الدهر بيننا * ألا فرج يرجى فينتظم الشمل
واني لأرضى بالقضاء وحكمه * وأعلم ربي أنه حاكم عدل

أما مرثيتا أحمد الخلوف في ابنه فنحن نلمس فيهما حيرة الشاعر وجزعه خاصة حينما يعدد خصال الفقيـد ويبـدو في عينيه المـاجـد وركـن الفخـار وحليف السخاء والجوهر المنضد وكوكب الليالي المظلمة. ويصور الشاعر لوعته بأسلوب مؤثر يتردد فيه النحيب وتكثر فيه الزفرات والنداءات وعبارات اللفـهـة والـجـزع وألفاظ البكاء والعويل : من البسيط

لهفي ! وهل ناعفي لهفي على ولد * اذا لجأت لصبر فيه لم أجد
لهفي ! وهل ناعفي لهفي على قمر * رماه بالخسف نحس الطالع النكد
لهفي ولهف بني الأيام قاطبة * على محمد اذ ولى ولم يعد
وكل عين بماء الدمع في غرق * وكل قلب بنار الشوق متقد

وتفـيـض هـاتـان المـرثـيـتان بالأحزان والاشجان حتى يبلغ التحرق الى مستوى يحس فيه الشاعر أن حزنه بحجم العالم وأن رزاه رزء لبني آدم كلهم حتى يشاركوه ثكله وعذابه، بل يتحسر الراثي حتى على ميلاد الفقيـد ويـتمـنى أن لو لم يولد ولم يكن أنـجـبه ولم يحي ليخلف له هذا النكد وهذه اللوعة. ويصل هنا عذاب الشاعر الى أوجه فينشـد بتمـزق قـوي ومرارـة شـديـدة ولـهـفـة لا قـرار لـها :

بني ليتك لم تخلق لوري بلى * يا ليتني لم أسم بالصبر عن شهد
وليت بدرك لم يطلع على أفق * وليت شمـسك لم تشرق على بلد
ما كان أقصر ساعات بك ارتصدت * فليتني كنت موقوفا على الرصد

ويتكرر هذا المعنى في القصيدة الأخرى : من البسيط

بني ليتك لم تطلع على أفق * وإيت بدرك لم تشرق دياجيه

ويتضافر القافية في هذه المراثية مع مختلف الصيغ المستعملة (التكرار، حروف النذب، أساليب التساؤل والنداء والدعاء ، تعديد المحاسن) لتؤدي هذا النفس الحزين الباكي :

هلا ترى الغيث قد فاضت مآقيه * على محمد إذ غاضت أيادييه

نعى محمد ناعيه ، فيا أسفي * قد قلب المعنى نعي ناعيه

لهفي ! هل نافعي لهفي على ولد * بات الغمام على الأفاق يبيكيه

وتتجلى في هذه المراثي الحساسية المرفهة ازاء وقع البلية في قلب الشاعر حتى يتمنى أن لو كانت الحياة منعدمة من الأساس كيلا تصاب الدنيا بالنكبات والرزايا. الا أن الشاعر المثكول يعزي نفسه في الآخر متصبرا متسليا بأنها حكمة الخالق :

هي المقادير فاقبل ما حبتك به * من أجل نضر أو عاجل نكد

فلأمور مواقيت مقدرة * ما بين منعكس منها ومطررد

ونلاحظ أن هذا الغرض غير غريب عن الأدب التونسي، إذ تجلى فيه خاصة علي الحصري القيرواني (ت 488) بديوانه « اقتراح القريح واجترح الجريح » في بكاء قرّة عينه ابنه عبد الغني ⁽⁴⁾.

2 - رثاء الزوجة :

لنا قصيدة في اثني عشر بيتا أوردها ابن الأبار في « الحلة السيرة » ⁽⁵⁾

(4) انظر : الشاذلي بويحيى : الحياة الأدبية في افريقية في العهد الزييري (بالفرنسية) : ص 182-183 .

(5) ص 10-9 .

يبكي فيها أبو زكرياء الحفصي امرأة فقدتها كانت عزيزة على نفسه ⁽⁶⁾ ويعبر فيها عن حزنه وحرقتة، وتبتدئ هذه المراثية بتأملات في الحياة وتقلباتها، والشكوى من مصائبها والتعبير عن جلد الشاعر فيذكر أنها أول مصيبة أبكته وورحت به وليس من عادته التوجع ولا البكاء، ونستجلي في هذه القصيدة همة هذا الأمير واعتداده بنفسه: من الطويل

وما زالت الايام تغدو على الفتى * فطورا على بشر وطورا على بسر
وان سالت ، والظلم منها سجية * فلا بد يوما أن تغر وأن تغري
مرى الحزن دمعي ان أمر حباله * وكان قديما لا يمر ولا يمرى

ونقرأ في هذه القصيدة تعلق الشاعر بزوجته حية وميتة : من الطويل
أأسلو وهذا شخصا حشو مقلتي * وأنسى وما تنفك مني على ذكر
لئن ضم منك اللحد ذاتا زكية * لقد حنيت مني الضلوع على جمر
ويعلن حزنه الأبدي وحنينه إليها مدى حياته لمكانتها الأثيرة لديه :

سأبكيك ما أنت فقيدة بكرها * وحننت الى وكر مطوقة النحر
أطارحها شجوي فيسعد شجوها * فتحسبنا الفي مصاب لدى وكر

3 - رثاء الخلفاء والأمراء والوزراء والأعيان :

لم يكن أبو زكرياء وحده في رثاء ابنه وولي عهده أبي يحيى زكرياء، فقد بكاه معه عدد من الشعراء كان يحميمهم وكانت له عليهم أياذ، من هذه المراثي، لنا مراثية لأبي المطرف بن عميرة ⁽⁷⁾ رثاه فيها بتوجع كما يبدو من تعابيرها صرخ فيها بالهم وشجى : من الكامل

(6) نميل الى أنها زوجته .

(7) محمد بن شريفة : أبو المطرف أحمد بن عميرة : ص 229 .

أأميرنا وكفى بنا ولها عرى * ألبابنا ألا تجيب الداعيا
... ما بال نورك قد خبا ولطالما * كانت أشعته تضيئ الناديا

وحين توفي أبو زكرياء نفسه رثي بنظم كثير⁽⁸⁾، ومن مرثياته التي فازت باعجاب النقاد قصيدة ابن عربية وهي طويلة حسب قول ابن قنفذ، لكنه لم يورد منها سوى خمسة أبيات، جمع فيها الشاعر بين غرضي الرثاء والتهنئة للأمير المتولي مكانه، وذلك في كل بيت، وقد وفق صاحبها في ادراج معاني الفرح تلو معاني الحزن، فنحس بالبسمة تمسح الدمعة والحدث السعيد بتولية المستنصر ينسي الناس ما ألم بهم من ألم⁽⁹⁾.

ولا يمكن أن نستقصي مرثي خلفاء بني حفص وأمرائهم فعبثا يحاول الباحث أن يعثر على نصوص رثائية فيهم في المصادر المتوفرة لدينا الآن، كذلك بالنسبة الى الوزراء والأعيان، غير أنه لنا قصيدة لابن سعيد رثي بها أحد وزراء أبي زكرياء وهو الوزير ابن جامع⁽¹⁰⁾، وفيها مبالغة تدل على تكلف وجزع متصنع : من الطويل

ألا فانظروا دمعي فأكثره دم * ولا تذهبوا عني، فاني ذاهب

ويعدد ابن سعيد في مرثيته خصال الفقيد ويعبر عن مدى الخسارة الفادحة والمصيبة العظمى بفقده .

ولأبي بكر بن حبيش أبيات في رثاء كبير علوج المستنصر القائد هلال (ت 664)، كان « معطاء مفضالا »⁽¹¹⁾ وكان يرعى الأدباء⁽¹²⁾، ألا أن هذا الرثاء

(8) ابن قنفذ : الفارسية : ص 113 ، قال : « ورثي من النظم بما لا يسعه هذا المختصر » .

(9) انظر الابيات أعلاه في الترجمة رقم 31 ، وقد بين ابن رشيق أن من صعب الرثاء جمع تعزية وتهنئة في موضع وضرب أمثلة لذلك منها قصيدة لأبي تمام أنشدها للوائق بعد موت المعتصم . انظر العمدة : ص 365 .

(10) محسن حامد العيادي : ابن سعيد الأندلسي : ص 276-277 .

(11) ابن رشيد : الرحلة : ج 2 ، ص 122-124 .

(12) ابن قنفذ : الفارسية : ص 127، وانظر أعلاه الملاحظة رقم 31 ، فصل حال الأدباء .

يغلب عليه التصنع وينعدم فيه الشعور بالصدق، ويقوم على عنصرين : تعديد مزايا الميت وتصوير الانفعال الشخصي بموته : من الطويل

وقالوا : رثيت المجد ؟ قلت لهم : نعم * رثائي له حزني عليه الى الحشر
ولو كنت حيا بعده لرثيته * ولكن روحي سابقته الى القبر

4 - رثاء الأدباء والعلماء والأولياء :

سواء كان هذا الصنف من الرثاء ناجما عن احساس صادق وتأثير بالغ بموت أشخاص كانوا لا يخلون من قيمة علمية أو كان وليدا عن شعور بأداء الواجب ازاء أستاذ أو أديب، فان مرثيات الأدباء والعلماء تبتدئ عامة بتهويل المصيبة والشكوى من الدهر ثم تفضي الى تعداد محاسن الفقيد ومزاياه على الزمان ثم تنتهي بالبكاء والتأسف لموته. ومن مرثيات أدباء العهد الحفصي وعلمائه نذكر مرثية أبي الفضل التجاني لشيخه أبي محمد عبد الحميد بن أبي الدنيا الصدفي الطرابلسي، في ثلاثين بيتا ، وقد مهر الراثي في اختيار البحر والمقافية كأنه يشيع جثمان المبكى عليه بالحدا بدأها بهذه اللهجة الخطابية ولا تخلو من صنعة في رصف المعاني رصفا : من الكامل

اطلق دموعك ولتدع امساكها * قد حل خطب ناثرا أسلاكها
وأنى الزمان بنيه بالرزء السذي * أسر النفوس فما تطيق فكاكها (13)

ولأبي الفضل أيضا مرثية مزدوجة في حازم القرطاجني ومحمد بن أبي تميم وقد توفيا بتونس سنة 684 وبينهما نحو الشهر قال : من الوافر

ثوى ابن أبي تميم، ثم حازم * فحزني بعد دفنهما ملازم
هما الشيخان، أن ذكرت شيوخ * تشد إلى لقائهم الحيازم

(13) محمد الحبيب بلخوجة : أبو الفضل التجاني : ص 269-270 ، ولنا مرثية أخرى في هذا الأديب العالم لأبي محمد بن مبارك من 12 بيتا . انظر : ابن رشيد : الرحلة : ج 2 ، ص 401-402 .

هما العلمان ان ذكرت علوم * تعرفها يعد من اللوازم
حذفت الصبر بعدهما، ولم لا * وخطبهما لفعل الصبر جازم

ويمكن أن نضيف الى هذا الفصل النصوص الرثائية التي قيلت في الأولياء،
منها مراثي الولي أحمد بن عروس⁽¹⁴⁾ وعرثية بنون نسبة الى صاحبها رثي بها الولي
منصور بن جردان (ت 904) ، ولا نعرف هل قيلت في عهده اثر معاته أم في العصور
الموالية⁽¹⁵⁾، وتتصف هذه المراثي عامة بالتفكك في المعاني والرداءة في التعبير
والانحلال في الصور .

5 - رثاء المدن :

لنا قصيدة واحدة ترجع الى أواخر العهد الحفصي قيلت في رثاء العاصمة
التونسية حين نكبتها الاسبان وخربوا معالمها وشرّبوا أهلها مؤذنين بنهاية العهد
الحفصي. وقد استمد الشاعر أبو الفتح محمد بن عبد السلام نفسه في هذه القصيدة
من نونية ابن رشيق في رثاء القيروان عند النكبة الهلالية، بكى الشاعر مدينته بنفس
والهة معددا محاسنها ومفاخرها واصفا جمالها، نادبا حضارتها المنقرضة. لقد أظلمت
الدنيا في عينيه فاذا هو يرى الحياة خالية من أي جمال، ويزيد هلع الشاعر حين
يتخيل أن كل محاسن تونس قد انقرضت وربوعها أقفرّت وصارت بلقعا توحش،
فتتوالى على لسانه عبارات الغم والحرقّة والحزن. ويزيد الأسلوب الانشائي المتلون هذه
القصيدة تأثيرا في القارئ فيتجاوب مع الشاعر⁽¹⁶⁾ : من الطويل

هي الحضرة العليا مدينة تونس * أنيسة انسان رأها بانسان
...الى أن رمتها الحادثات بأسهم * وسلت عليها سيف بغّي وعدوان
فما لبثت تلك المحاسن أن عفت * وأقفر ربع الأنس من بعد سكان
... فأعظم برزء خص خير مدينة * وخير أناس بين عجم وعريان

(14) انظرها في كتاب الراشدي : ابتسام العروس .

(15) الوزير السراج : الحلل السندسية : ج 4 ، ص 1092 .

(16) انظر أعلاه الترجمة رقم 198 ، خاصة الملاحظة عدد 3 .

الفصل السادس

الهجاء

لئن كانت الأشعار التي تتناول غرض الهجاء قليلة جدا بين أيدينا بالنسبة الى قصائد المدح والفخر والغزل فان هناك شعراء من العهد الحفصي قد تعاطوا هذا الغرض في شعرهم واشتهروا به وعرفوا بسلطة ألسنتهم والافحاش في السب والثلب والاقذاع في الهجو والتعرض الى الناس بالاساءة والتشفيع، من هؤلاء أيمن أبو البركات وكان « كثير الهجاء والوقية »⁽¹⁾ ، لكنه هاجر الى المدينة المنورة وتاب عن هذا الغرض والتزم المديح النبوي، وابن أبي الحواجب المهدي وقد نفاه أبو زكرياء الأول الى المشرق من جراء ايدائه لأعراض الناس⁽²⁾ وأحمد بن خرياش وكان « هجاء خبيثا »⁽³⁾ ومحمد بن أبي تميم وكان يتفتن في هذا الغرض ولا يتورع عن الافحاش والسخرية اللاذعة⁽⁴⁾ ، وعبد الله بن عبد الرحمان الفرياني وكان « هجاء مقذعا »⁽⁵⁾ ، وأبو عبد الله محمد بن ابراهيم الزناتي الحنفي⁽⁶⁾ ، وأبو الفتح محمد بن عبد السلام، يذكر مترجموه أنه كان هجاء يقع في حق العلماء والأكابر وكانوا يخافون من لسانه وتتفق له النكات في هجائه، لكن لم يبق لنا شيء من شعره الهجائي⁽⁷⁾. ويمكن أن نميز في هذا الغرض بين هجاء الأشخاص وهجاء المدن :

1 - هجاء الأشخاص :

يقوم هذا الصنف على المبالغة في السب والشتم المزيجين بالسخرية والتهكم

(1) ابن حجر : الدرر الكامنة : ج 1 ، ترجمة عدد 1134 ، ص 461-460 .

(2) التجاني : الرحلة : ص 370 .

(3) المصفي : الوافي بالوفيات : ج 6 ، ص 372 .

(4) انظر مثالا في الافحاش في المصدر نفسه : ج 2 ، ص 278-279 .

(5) التجاني : الرحلة : ص 84 .

(6) المصدر نفسه : ص 269 .

(7) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب : ج 8 ، ص 381-380 .

والاستهزاء، ويصل أحيانا الى الاقذاع والافحاش، ويعتمد خاصة على سلب المهجو من المحاسن والفضائل وخدش كرامته والتعرض الى صيته بالايذاء والنكاية بعيد المعايير الأخلاقية أو الخلقية .

وقد تغنن شاعران في هجو قاض بالمهدية كان ذبح قردا لإذابته، فقال ابن أبي الحواجب مشهرا به : من المنسرح

غرائب الدهر قد كثرن ولا * أغرب من حكم ذابح القردة
أحل ذبح القروء محتسبا * وحرّم الفضل بنسما اعتمده

فأجابه أبو عبد الله الزناتي الحنفي متصديا له وللقاضي، باعثا على الضحك منهما : من المنسرح

عاب عليه صنيعه نفر * وما درى الجاهلون ما قصده
يذبح من كان شبه صورته * لكي ترى في الوجود منفردة⁽⁸⁾

ويدخل هجو القاضي في باب هجو أصحاب الرتب الفقهية والموظفين، وقد كان هذا القاضي يمثل السلطة القضائية المركزية، ولا نستبعد أن الشاعرين يلوحان للخليفة بسوء سلوك قاضيه في المهدية كي يعزله. وقد أجاب أبو زكرياء بنقي الشاعر الأول بينما أبقى الثاني يؤثره بالفضل والجراية⁽⁹⁾ .

ومن نفس هذا الباب هجاء أبي عبد الله محمد المراكشي الكفيف لابن عرفة وطريقته في التدريس قال : من الوافر

أتيت دروسهم يوما صباحا * فان شئت استمع بيت القصيده
سمعت التناجح⁽¹⁰⁾ والتنادي * كأنهم الكلاب على الطريده

(8) التجاني : الرحلة : ص 270 .

(9) المصدر نفسه : ص 269 .

(10) في الاصل المطبوع كلمة مغلوطة. انظر الرصاع : الهداية الكافية : ص 538 .

فثارت ثائرة ابن عرفة وأسرع بالمدافعة عن نفسه ويتفسيق الشاعر بالأدلة الشرعية، مقرعا اياه محاولا رده بكل شدة، قال ساخرا متدعرا بالسنة النبوية : من الطويل

وما حال من يهجو أخاه بلفظة * اذا ذكر المروي عند الأئمة
وعلم أصول الفقه والبحث والنظر * سوى حال من قد ساءه قلب نكتة
فباء بفسق، قاله سيد أئسى * بصدق وتبيان ووعظ وحكمة
روى مسلم عن شيخه قوله : سباب * لدى الاسلام فسق بحجة
بصغرى وكبرى ينتجان فسوقه * فبالله أعرض عنه وادفع بالتلي

وكان دأب ابن عرفة تفسيق معارضيه، وحين اتهم المتصوف المغربي أبا حفص عمر الدكالي الرجراجي بهذه التهمة عندما تخلف عن أداء صلاة الجمعة والجماعة بامامته وكاتب علماء مصر مطالباً اياهم بتفسيقه وقد فر بينهم، أجابه الفقيه المصري الشافعي سراج الدين عمر البلقيني (ت 805) لائما مقرعا من قصيدة : من البسيط

ما كان من شيم الأبرار أن يسموا * بالفسق شيخا على الخيرات قد جبلا
لا لا ولكن اذا ما أبصروا خللا * كسوه من حسن تأويلاتهم حللا⁽¹¹⁾

وقد بقيت لابن أبي تميم أبيات عديدة في هجو أشخاص مختلفين منها بيتان لم يربأ نفسه من استعمال كلمات سوقية بذينة فيهما⁽¹²⁾ ، وبيتان خلط فيهما بين الرثاء والهجاء متوكلنا على المقابلة والجناس والتخييل الفني : من السريع

مات أبو الطيب وأويلتهاه * مات الندى والجود والمكرمات
ولو نعووا قاتله قيل قد * مات الخنى والفسق والمكرمات

(11) ابن القاضي : درة الحال : ج 2 ، الترجمة عدد 793 .

(12) الصغدي : الوافي بالوفيات : ج 2 ، ص 279-278 .

وقد تورع ابن رشيد من الاستشهاد بشعره الفاحش واكتفى بالإشارة الى هذا الغرض وبإيراد بيتين هجائيين في مغن قبيح الغناء ⁽¹³⁾ ، توخى فيهما الشاعر أسلوب التفكه والسخرية والعبث ⁽¹⁴⁾ .

2 - هجاء المدن :

أما هجاء المدن فقد روى التجاني منه في رحلته خمسة نصوص : ثلاثة أبيات لأبي عبد الله الزناتي الحنفي هجا بها بلده المهدية ⁽¹⁵⁾ ، وخمسة أبيات لأبي عبد الله محمد بن أبي تميم في زم صفاقس ⁽¹⁶⁾ ، وفي هذه الأبيات اشارات تاريخية الى الحملات العدوانية التي كان يقوم بها النصارى على شواطئها وعدوان الأعراب عليها وكان شرهم مستطيرا مما دفع بعض الفقهاء الى الافتاء بمنع التجارة معهم. ولعل ابن أبي تميم نظم هذه الأبيات حين كان واليا على صفاقس لينقله الخليفة الى مدينة أخرى وقد تم له ذلك. وأورد التجاني كذلك بيتين لعبد الله بن عبد الرحمان الغرياني في زم مراکش وسلق أهلها ⁽¹⁷⁾ وأبياتا أنشدها أبو بكر بن مجبر هاجيا قصبة حين تغلب الخليفة المنصور الموحدي على الميورقي بها وهدم سورها وقطع نخيلها ويدخل هذا الشعر في اطار الشعر السياسي الدعائي للخلافة الموحدية ⁽¹⁸⁾ .

الا أن أروع قصيدة هجائية لدينا هي قصيدة أبي ابراهيم بن حسينة في زم سبخة التاكمرت في أقصى الجنوب الغربي التونسي، وهي تتألف من أحد عشر بيتا من الوافر يصف فيها الأهوال والعناء أثناء الليل والنهار، ويصور الرياح الهوج المحملة بالرمال والتي تكاد تهلك المسافرين. وتتخلل هذه القصيدة مشاعر الخوف والهلع فاليأس من الحياة ازاء هذه الرياح التي تهب من كل جهة ولها دوي في ظلام

(13) ابن رشيد : الرحلة : ج 2 ، ص 378 .

(14) انظرهما أعلاه في الترجمة رقم 52 .

(15) ص 370 .

(16) ص 69 .

(17) ص 84 .

(18) ص 139 .

حالك في حجم الجبال. وتلمس من خلال هذه الأبيات معاناة الشاعر وهو يواجه العواصف الرملية والظلمات الى أن لاح الصبح فتبادل أفراد الركب التهاني بعد أن كانوا يهلكون. وقد برع ابن حسينة في تصوير هذه المخاطر وهذا الليل الذي ألصق سواده بالجبال واختفت فيه النجوم، ووفق في عرض عيوب هذه السبخة في حبكة فنية غطت جميع عناصر تلك الليلة الليلية التي تهب فيها الرياح الصرصر محملة بالرمال تصفع بها الوجوه وتعمي العيون⁽¹⁹⁾ :

قطعنا التكامرت سرى وسرنا * صبيحة يومنا حتى الزوال
فلا تسأل لما قاسيت فيه * من الأموال والكرب الثقال
عناء ليس يشبهه عناء * يضيق لديه متسع المقال
وليل لا تسير به نجوم * كأن نيطت الى بعض الجبال
وأرياح تصم الآن منها * تهب عن اليمين مع الشمال
تصد عن طريق القصد قصدى * وتضرب حر وجهي بالرمال
ولا أطيع فتح العين فيها * لبعض الأمر الا باحتيال
واجهد في دفاع النوم عني * لخوفي من سقوط أو ضلال
وما زلنا نكابد في سرانا * مهالك لا تقابل بالحال
الى أن لاحت الغابات ظهرا * بظاهر توزر مثل الخيال
فهنا بعضنا بعضا سرورا * وثلنا راحة بعد الكلال

ولئن وجدنا شعراء من العهد الحفصي قد مهرؤا في فن الهجاء فان هناك شعراء آخرين عرفوا بأنهم لم يهجوا قط أمثال أبي بكر بن حبيش⁽²⁰⁾ الذي ألزم نفسه في آخر حياته أن لا ينظم بيت شعر الا في تقديس الخالق ومدح الرسول،

(19) التجاني : الرحلة : ص 156-157 .

(20) ابن رشيد : الرحلة : ج 2 ، ص 95 .

وحازم القرطاجني الذي لم يسمع عنه أنه هجا أحدا قط⁽²¹⁾ ، نبلا في النفس أو تورعا عن الهجوم وقد حرمه الاسلام، وجاء في الحديث النبوي الشريف : « من قال في الاسلام هجاء مقذعا فلسانه هدر ». ويتلاءم الهجوم مع بعض النفوس، ويعبر عن مزاج خاص وعن موقف من الحياة والناس وأحيانا يصدر عن نظرة سوداء قاتمة للعالم عامة تؤول بصاحبها الى التشاؤم والضيق بالحياة .

(21) ابن الطواح : سبك المقال : ص 133-140، واستثنى ابن الطواح يتيين اثنين في الهجاء أوردهما له .

الفصل السابع

الغزل

حق النسيب أن يكون حلو الألفاظ رسلها، قريب المعاني سهلها، غير كز ولا غامض وإن يختار له من الكلام ما كان ظاهر المعنى لين الايثار، رطب المكسر، شفاف الجوهر، يطرب الحزين ويستخف الرصين .

ابن رشيق : « الععدة » ص 333 .

يحتل الغزل في الشعر الحفصي مكانة مهمة، وتغلب على الأشعار الغزلية الحفصية المعاني الرقيقة والصور الجميلة والأسلوب السلس والهجاء الغنائية الواضحة. وقد ساعد المحيط الحضاري الحفصي الذي كان يسوده التأنيق في العمران، والبذخ في العيش والترف الفكري، والرفه المادي عامة على خلق مجال شعوري خاص يتسم بالرهافة في الحس ورقة في العواطف لدى الشعراء الى حد النوبان فنجد عندهم نغما غزليا خاصا يجند له الشاعر الحفصي كل طاقته الشعرية ويستخدم كل امكانياته اللغوية والثقافية معتمدا على موهبته وهو يصف الحبيب ويتقن في وصفه ويدققه حتى نتصور المرأة المعشوقة بكل محاسنها في أجلى مظهرها الحسي، مجسما اياها بجمالها ولون بشرتها وعينيها الأخاذتين ووجهها المتناسق وشعرها الطويل وقامتها الفارعة وخصرها الأهيف. فكيف يظهر المحب في هذه القصائد الغزلية ثم كيف تبدو صورة الحبيبة ؟ وماذا في المقدمات الغزلية للقصائد المدحية ؟ وأخيرا لننظر في بعض المقطوعات الغلمانية .

1 - صورة المحب :

يتغنى الشاعر الحفصي بتأثير جمال المرأة في نفسه فيلتذ بلقائها والاستماع الى نشر حديثها، فيتجلى هذا الشاعر المتغزل فنانا نواقة للجمال،

يفيض في ذكر محاسن المحبوب ومآثره الأخلاقية ويعبر من خلال ذلك عن وجدّه وعذابه، فابن عربيّة يظهر بمظهر العاشق المتجنّي عليه، الذليل في حبه، الخاضع الطامع في الوصال، الراجي قرب المحبوب ذي التفنّج والدلال : من الطويل

تجنّي فجنّنا خضعاً لجمالـه * عسى عطفة نحظى بها ولعلـما
فهز الصبى والدل معطفه كما * تهز الصبا الغصن الرطيب المنعـما
ويقارن الشاعر بين روعة خلجات قلبه العاشق وبين بسمـة الحبيب فتظهر الصناعة الفنية في هذه المقارنة :

ولا استطار البرق قلت لصاحبي : * أقلبي هفا أم ثغره قد تبسما (1)

ويشكو أبو علي بن معمر من البعد والهجران فيبكي ويأرق من أجل حور في عيني المحبوب : من البسيط

لولا احمرار الجفون أودعت سقما * ما أمطرت سحب أجفاني الدموع دما
ولا نثرت عقيق الدمع في طلل * منه أذاع الذي قد كان مكتنما
ما خطط النـم في جفني رسم كرى * الا محـا السهد ما قد خط أورسما (2)
ويبدو نافذ الصبر، متحرّق القلب، متلهفا الى اللقاء :

ما رام قلبي اصطبارا بعد بعدكم * ولا تأخر بي عن وجدّه قدما

أما محمد الظريف فتمتزج صورة المتشوق الى الحبيب في نفسه بحالة المتصوّف الذائب وجدا وحنينا. وتصل به رهافة الحس الى حد ايثار وصل الحبيب على سواه من اللذات الحسية والروحية، ولا عجب في ذلك فان في شخصية محمد الظريف من الظرف والتجاوب مع الجمال والتأثر بمحاسن الحبيب الروحية ما يجعله يبقى على العهد وقيا مخلصا : من البسيط

(1) محمد النيفر : عنوان الأريب : ج 1 ، ص 76 .

(2) المصدر نفسه : ج 1 ، ص 71 .

وصل الحبيب فلا أبغي به بدلا * ليس التبدل والسلوان من شانهي
من لامني في الهوى والحب قلت له : * اليك عني فان الحسن أدماني⁽³⁾

ولا تبدو في شعر الظريف صورة الحبيب الحسية ، فلا ثغر ولا لمى ولا عيون
ولا ابتسام وانما يعبر الشاعر عن نحوله وسقمه ومعاناته للوجد واحتراق القلب بلطاه:

من سفك دمعي ومن تعبير أجفاني * صغت الهوى حلية من حر نيران
ومن نحولي ومن سقمي وشدة ما * ألقاه من فرط أشواقني وأشجاني⁽⁴⁾

ويشهد الشاعر في تغريد الطير صورة لمناجاة المحبين المتيمين بالحب ، وكان
القصة التي يرويها الظريف على لسان الطائر هي قصة الشاعر نفسه إذ تتضمن
رنة واقعية تتم عن فرط احساس ، فالطائر المتغني بكل الألحان المعروفة في
المقامات الموسيقية التونسية المعروفة اذ ذاك ، لا يتغنى الا بحب الظريف وشوقه
وألمه وحرمانه من الوصال :

فقلت : ما بك ؟ صف لي ما ابتليت به * ما بال جسمك مكلوم الحشا، فان ؟
هيجت لي لوعة في القلب ساكنة * خفض قليلا فقد هيجت أحزاني
فقال : أبكي لالف كان يالفني * وكنت أهواه في الدنيا وبهواني
قضى الزمان بضعفي حين فارقتني * كما تراني فريدا فوق أغصان⁽⁵⁾

ولعل اليأس من الحبيب من العوامل التي دفعت الظريف الى التزهد في
الحياة مثل أبي العتاهية، وقد وردت صياغة المعاني الغزلية عنده في صيغة مجددة
أساسها الحوار الحي بين طير وشاعر، ولغة الرموز الشعرية، ومزج المعاني
الموسيقية بالنغم الشعري، وقوامها عفوية واضحة في التعبير وسلاسة رقراقة في
الأسلوب .

(3) المصدر نفسه : ج 1 ، ص 103 .

(4) المصدر نفسه .

(5) المصدر نفسه .

ويحتل ابن القويح بقصيدته الرائية الغزلية التي تتألف من 27 بيتا مكانة مهمة في غرض الغزل. فهي قصيدة ثرية بمعاني الحب والهجران، وما يعانيه المحب في صلاته مع الحبيب، ويصف الشاعر نفسه بأنه امام غرام، فنحس في شعره بنفحات عمرية، يفتخر بحبه ونراه فنانا يتعشق الجمال ويكلف به. والقصيدة أولها ⁽⁶⁾ : من الطويل

جوى يتلظى في الفؤاد استعاره * ودمع هتون لا يكف انهماره
يحاول هذا برد ذاك بصويبه * وليس بماء العين تطفأ ناره
ولوعا بمن حاز الجمال بأسره * فحاز الفؤاد المستهام اساره
كلفت به بدري ما فوق طوقه * ودعصي ما يثنى عليه ازاره
غزال له صدرى كناس ومرتع * ومن حب قلبي شبحه وعاراه
وتعج هذه القصيدة بكلمات اللطى والنار المضمرة في الحشى والدمع الهتون الذي لا يكف عن الانهمار، فالشاعر قد انفضح حبه حتى اشتهر به :

كتمت الهوى لكن بدمعي وزفرتي * وسقمي تساوى سره وجهاره
[توالى] سجلات علي بأننسي * امام غرام ، قل فكيف استتاره ؟
والشاعر يتملى جمال هذا الحبيب ويبقى محروما منه ، متعطشا الى شرب هذه الخمرة الغريبة التي هو سكران بها بالنظر فقط :

زالولكن أين مني وروده ؟ * ولدن ولكن أين مني اهتصاره ؟
وسلسال راح صد عني كأسه * وغودر عندي سكره وخماره

أما أحمد الخولف فقد أعلن في غزلياته أنه قد تقلد الهوى دينا واتخذ المحبة شريعة، يقول في قطعة غزلية ⁽⁷⁾ : من الكامل

(6) الصفدي : الوافي : بالوفيات ج 1 ، ص 241 ، ابن القاضي : درة البحال : ج 2 ، الترجمة .
(7) ص 241 من ديوان الخولف، تحقيق الاستاذ هشام بن قمره، نسخة مرقونة أعارها لنا مشكورا

فالحب ديني والتوله شرعتي * والوجد عهدي والهوى ميثاقي
والشوق طبعي والصبابة شيمتي * والتوق وصفني والجوى أخلاقي
فهو يعيش الحب وبالحب ، نراه مخمورا يفيض بالسعادة والانس حين يلاقي
المحبيب أو يعيش في ذكراه : من الكامل

وأهز من فرط السرور معاطفي * حتى كأني شارب نشوان
وهو يقدس حبيبه ويحميه بالقرآن والسور الكريمة فتتجلى نغمة دينية في هذا
الغزل : من البسيط

عوذت حاجبه ذا النون بالنون * وخده وعذاريه بياسين
وعينه وثناياه ومبسمه * من كل عين بطة أو بطاسين⁽⁸⁾

ويستلذ الشاعر عذابه ويحبذ ما يلقاه في حبه من ألم : من البسيط

يا حبذا في الهوى وجد أكابده * من جوهر الثغر أو من عنبر الخال
وهو يسترحم ويستعطف :

رحماك ، رحماك بالصب الكئيب * له بصدك من أهوال وأهوال
ويعلن عن إخلاصه ووفائه رغم جفاء المحبوب :

أخلصت حبي له من بعد معرفتي * بأن حظي منه حظ اقلال
وعاذل رام يسليني فقلت له : * ما عذل مثلك يسلي عنه أمثالي

ولعل الخلوفا يشير الى علاقات واقعية ذاتية ويفضي لنا ببعض الأسرار في
مثل هذه الأبيات : من الطويل

(8) طسم في القرآن .

وليلتنا والعيش غرض جنابه * وأفنية الأيام خضر الجوانب
وحى طرقاته وقد غرب الضياء * وما الشوق من قلب المحب بغارب
..فكم ليلة قد بت فيها منعمًا * يرشف رضاب من مرأشف كاعب

2 - صورة الحبيبة :

تجلى لنا الحبيبة في الأشعار الغزلية الحفصية في صورة رائعة من الفن
والجمال، تبدو أية فنية قد حازت الحسن بأسره، قال ابن القويح عن حبيبه : من
الطويل

تجمع فيه كل حسن مفرق * فصار له قطبا عليه مداره

ويرى أحمد الخلف حبيته نهاية في الجمال : من الكامل

فاذا سفرت فبدر تم طالع * واذا نفرت فشادن ضمان

ويشبهها في بيت واحد بأربعة تشابيه : من البسيط

كالزهر في ترف ، والظبي في غيد * والزهر في شرف والغصن في لين

وقد تقمص الخلف القوالب الكلاسيكية القديمة، وهضم الأنماط الثقافية
العربية التقليدية برقتها وشفافيتها وصورها الحضارية الزاخرة بشتى الدلالات
النفسية والاجتماعية والفنية، ويمكن أن نعدده قمة ما وصل اليه الشعر العربي في
أبهى عصوره وأزهى فتراته، تتجمع في شعره بصورة كثيفة متناسقة بدون أي نشاز
المناهج والتراكيب والألفاظ والتشابيه التي تتم على ما بلغت اليه الحضارة العربية في
تونس من رهاقة وتبلور وإيحاء، فتكثر في غزلياته صور السيوف المسلولة من العيون
والرمان المنصوب على الصدور والقامات الشبيهة بشجر البان والشعر المنسدل كالليل
والجوه الصبيحة كالصبح بل كالشمس، وهي صور كانت لها جذتها وروعها
ودلالاتها الحضارية في القديم ، وكانت تأخذ بقلب الانسان العربي الذي كان يعيش
في حالة جهاد ويحيا وسط طبيعة تكتنفها الخضرة من كل مكان : الأشجار المحملة

بالثمار اليانعة، والأزهار ذات الألوان المختلفة والأشكال البديعة كالورد والنسرين
والأقحوان والاس وشقائق النعمان. فالمرأة في قصائد الخلوف، تبدو ثمرة من ثمار
الطبيعة اليانعة، تزهر بقامتها وجمالها فيزهو برؤيتها قلب الانسان، وإذا بها تمثل
الرمز يقدرها الشاعر ويخصها بقصائده الطويلة، وإذا بميدان الغزل يمثل الحقل
الذي ينفس فيه الشاعر عن همومه ومشاغله. وكم ولع الخلوف برسم الحبيبة بتدقيق
وتفصيل فيصف محاسنها الحسية ولا يكاد ينسى منها شيئاً. ويتفنن في وصف
الثغر الألعس، والمعسول اللمي : من الطويل

وسل ثغرها المعسول عن لعس به * والا عن الصهباء بالمسك ترسب
... حمانى اللمي فاعتضت عنه مدامة * وخمر اللمي عندي ألد وأعذب

ويشبه الثغر في قصيدة أخرى بالكوكب وهو تشبيه موح : من الطويل

وبي ساحر الأجفان، أما قوامه * فلدن ، وأما ثغره فهو كوكب

ويقارن حديث الحبيبة بثمار الحقائق الغناء : من الكامل

في شكلها اندرج الزمان فثغرها * مع شعرها الاصباح والامساء
راضعتها ثدي الوصال وبيننا * يجنى الحديث حديقة غناء

ويصف الشعر الفاحم الطويل والنهود الشبيهة بالرمان :

حرست بأسود شعرها أعطافها * وكذا الأساود تحرس الكتباننا
وجلّت معاطفها النهود ولم أكن * شاهدت باننا أثمر الرماننا

ويشبه الخد بالنعمان والسوسن : من الكامل

ويمهجتني منهن خود خدها * قد شاكل النعمان والسوسن

ويلمح الى الخدين والنهدين في هذا البيت : من الكامل

اني لتعجبني معاطفك التي * في بانها التفاح والرمان

وأحيانا لا يكتفي الشاعر بحبيبة واحدة يخصصها بحبه بل هو يتنقل في حب النساء ويتوق الى نسوة عديدات : من الكامل

غيد نفرن وقد أمتّ تولهي * فأعدنه حيا كما قد كانا
وهو يصورهن وقد أشهرن عليه حربا فيشبيب بهن في نفس ملحمي : من الكامل

هزنا القدود وأرهفوا الأجفانا * أو ما رأيت البان والغزلانا
ولا تظهر الحبيبة في مظهر حسي فقط، بل تظهر أيضا ذات صدود ونفار،
قال ابن القويح : من الطويل

دنا ونأى فالدار غير بعيدة * ولكن بعدا صده ونفاره
وتبدو مسوفة للمواعيد، قال الخولف : من البسيط

من لي به أهيف، ساجي اللحاظ له * ميل، ولكن الى تسويف آمالي
ويتساءل هذا الشاعر عن حبيبه بأسلوب المتجاهل العارف : من الكامل

أمعذبي هل أنت بدر مقمر * أم جؤذر أم ربرب وسنان
أم أنت من حور الجنان فررت أم * ملك كريم أنت أم انسان

3 - المقدمات الغزلية :

يتقن الشاعر الحفصي عامة في غزله حين يكون مقدمة لمدحه لأنه ينشده أمام ممبوحه من الخلفاء أو الأمراء أو الوجهاء، فيلتبس أن يبقى أثر قصيدته المدحية في نفوس المستمعين اليه، ويدخل قلب الممدوح مستأذنا بالمعاني الغزلية الرقيقة. ويتخذ الشاعر المقدمة الغزلية للمدح لغايات منها :

- اظهار قدرته الفائقة في فن القريض وشاعريته المرفهة .

- تعبيره عن اعتداده بالنفس وتبجحه في الحب .
- ربط المعاني الغزلية بذات المدح فيشتهر خاصة حين يكون التخلص بارعا .
- ادخال جو من الانس والالتذاذ الفني على قصيدة المدح .
- تقدير المرأة عامة وإشارة الى دورها في شاعرية الشاعر وفي المجتمع وفي البلاط خاصة .

ولا تختلف عامة المقدمات الغزلية للمدائح عن القصائد المفردة للغزل من حيث الأسلوب أو المعاني، فتظهر فيها نفس الصورة للمحب أو الحبيب. الا أن هذا الغزل يحسن أن يتسم بالاحتشام والتأدب إذا كان مقدمة للمديح النبوي وأن يمتنع صاحبه فيه من ذكر محاسن المحبوب الحسية ويبرز حنينه الى البقاع المقدسة بتسمية بعض الأماكن المعهودة ويتفنن أحمد الخولف في مطالع قصائده الدينية فيستهلها بآثار الشجوة والذكرى في اطار من الطبيعة جميل، قبل أن ينتقل الى غرض الرحيل والسؤال عن آثار الحبيب وذكر الشعاب وتسميتها، فيتلاطم غزله مع حنينه الى الحرمين الشريفين : من الطويل

هوأي يمانى، وحبي معرق * ووجدى نجدى، وشوقي منهم

ويتأدب مع حبيبه فيخاطبه بصيغة الجمع المذكر : من الطويل

سلبتم فؤادي واطرحتم بقيتي * وأسهرتمو قلبي القريح ونمتمو

... وعذبتومني بانتزاع تصبري * وحاشا وكلا أن أقول : ظلمتمو

واهلكتمو جسمي وقلبي وناظري * بصد ، فهلا يا قساة رحمتمو

ثم يتخلص بعد الشكوى من القطيعة والبعد والاعراض ونفاد الصبر في اشفاق وكل لطف الى التشوق الصريح الى أماكن بالجزيرة العربية متغنيا باسماء نساء تقليدية في قصائد التغزل : من الطويل

وأصبو الى وادى العقيق وانه * لدمع به جمر الصبابة يضرم
وألهو بسعدى والرباب وزينب * وأنتم مرادى في الحقيقة أنتم
...فتاة سرى مسكا فتيقا نسيمها * فأنجد فيها العاشقون وأنهموا

لكن الشاعر لا يتورع عن وصف هذه الفتاة وصفا حسيا ماديا يكاد يكون
شاملا لجسمها : الوجنة والثغر والنظرة والجفن والخد والسالف والحاجب والشعر
وغيرها من أعضاء المرأة .

4 - الغزل بالقلمان :

لم يخل الادب الحفصي عبر مختلف الفترات الحفصية من مقطوعات غلامية
عديدة يتغزل فيها الشعراء بالقلمان . ومن المعلوم أن السنن الأدبية التقليدية تقتضي
أن يقول الشاعر في جميع الأغراض حتى ولو كانت وهما ولم تتعلق بالحياة الخاصة
ولم تصدر عن تجربة ولا معاناة ذاتية . وقد كثرت هذه المقطوعات بصفة خاصة في
أول العهد الحفصي وفي آخره ، ولعل هذا النوع استقبل في أوائل الفترة الحفصية
بتأثر من الأدباء الأندلسيين الذين هاجروا الى تونس وكانوا ولوعين بهذا الغرض
ينظمون فيه الأشعار ، ومنهم من اشتهر أمره بتعلقه بغلام ذاع حبه فيه .

ويروى أن أبا الحجاج البياسي كان يهوى صبيا في الجزيرة الخضراء
بالأندلس ، وكان يجتمع به في جنة لوالده على وادى العسل ، وكان يناфسه في حبه
أديب آخر يقال له الفار ، وأشار اليه في هذين البيتين : من البسيط المشطور

جنة وادى العسل * كم لي بها من أمل

لولم يكن ذبا بها * يمنع نوق العسل

وقد لازم هذا الحب أبا الحجاج بتونس حيث نظم فيه الشعر وصار يتندر

به⁽⁹⁾ .

(9) ابن سعيد : القحح الملى : ص 94-95 ، المقرئ : نفع الطيب : ج 3 ، ص 316-317 .

ولأبي بكر بن حبيش مقطوعات عديدة وردت في «نفع الطيب»⁽¹⁰⁾. ومما يؤثر
عن أحمد بن الغماز بيتان في التغزل بطفل ادعى أنه رأى هلال الشهر لكن لم يره
غيره، فقال مقارنا إياه بالهلال : من الطويل

تورى هلال الأفق عن أعين الورى * وأرعى حجاب الغيم دون محياه
فلما تصدى لارتقاب شقيقه * تبدى له دون الانام فحياه⁽¹¹⁾

ولئن كان غرض التغزل بالفلمان دارجا في الشعر الحفصي فإنه لا يدل على
تهتك في السلوك أو مجون في السيرة أو خروج عن المألوف، وإنما هو هزل أدبي
فني كالمخ في الطعام، يسعى الشعراء الى التفنن فيه. ولئن كان لا يكاد يخلو منه
ديوان من الدواوين في الأدب الأندلسي أو الأدب العباسي، فإنه مما لا شك فيه أن
كثيرا من الأشعار التي نظمها شعراء تونسيون خلال العهد الحفصي في هذا
الموضوع قد تلاشت أما لاندثار المكتبة التونسية باحتلال الإسبان ثم الأتراك لتونس
أو لتغلب السلطان الديني على النفوس فأثر الناس المدايح النبوية ومقطوعات الحكم
والتأمل في الحياة .

ومن المقطوعات التي بقيت لنا في هذا الغرض هذه الأبيات لمحمد بن ابراهيم
التجاني : من البسيط

قطفت بالخط من بستان وجنته * تقاحة ضرجتها حمرة الخضر
وقلت : هذا أمان من قطيعته * فالشرع قد نص أن لا قطع في ثمر⁽¹²⁾

وحفظ لنا الصفدي في « الوافي بالوفيات » مقطوعات في التغزل بالفلمان،
منها هذه المقطوعة قالها أبو الزهر التونسي موريا في غلام يدرس علم النحو : من
المنسرح

(10) المصدر الأخير نفسه : ج 3 ، ص 461 ، 466 ، ج 4 ، ص 16 .

(11) محمد النيفر : عنوان الأريب : ج 1 ، ص 68 .

(12) الصفدي : الوافي بالوفيات : ج 2 ، ص 15-16 .

ينظر في النور وهو مجتهد * لكنه لا يقول بالعطف
قد علم العين في محاسنه * تقارن الابتداء بالوقف⁽¹³⁾

ولابن عرفة في مليح هذان البيتان : من الوافر

خشيت على حبيب القلب لما * أتى حمامه وقضى الجنايا
نهار وجهه والجسم زيد * اذا طلع النهار عليه ذابا⁽¹⁴⁾

أما في آخر العهد الحفصي فقد ولع الشاعران الخلف وابن خروف بمعالجة هذا الغرض، ويكثر الشاعر الأول من الإشارة الى الحبيب بضمير الغائب المذكور، ولا ندري هل هي الى غلام أم الى غادة، الا أن جو بعض قصائده يوميء الى كرع الشاعر من كل لذة : من الخفيف

... كم قطعنا به ليالي وصل * في استسلام ولذة واعتناق
وجلونا من الوجوه شموسا * في الدياجي شديدة الاشرار
ورشفنا من الثغور كؤوسا * راحها فيه راحة العشاق
وهصرنا من القسود غصونا * طارحتها بلابل الأشواق
في رياض وورد خد بديع * حف حسنا بنرجس الأحداق
حيث ورد الوصال أعذب ورد * ومذاق الفراق مر المذاق

ويتغزل هذا الشاعر بحبيب مغم ماغن، يصفه لنا وهو يشد العود ويعزف
بعض الألحان : من البسيط

تأبط العود يشكو عود صبايته * كماجن قد حوى حالات مجنون
تراه يمهله جسا ويزعجه * ضربا بأنواع اعراب التلاحين

(13) المصدر نفسه : ج 3 ، ص 264 .

(14) مخطوط رقم 18768 بدار الكتب الوطنية بتونس، رصيد حسن حسني عبد الوهاب .

ولا شك أن لهذين البيتين دلالاتهما الحضارية وقيمتهما الوثائقية ولهما صلة
بوسط المغنين والجواري القينات بتونس في أواخر العهد الحفصي .

أما ابن خروف فقد اشتهر بتغزله بنعمان، وأثرت عنه ثلاثة أبيات يحن فيها
إليه بعد أن ابتعد عنه وغرب بالمغرب (15) .

(15) انظر الأبيات في ترجمته أعلاه رقم 195 .

الفصل الثامن

الوصف

الشعر الا أقله راجع الى باب الوصف ولا سبيل الى حصره واستقصائه .

ابن رشيق : « العدة » ص 464 .

يتفق النقاد على أن جل الشعر وصف، نجده في كل باب من أبواب الشعر العربي وفي كل غرض من أغراضه. وقد وصف شعراء تونس في العهد الحفصي الطبيعة ببعض عناصرها والمنشآت العمرانية الجديدة التي أنشأها خلفاء بني حفص وشتمى مظاهر الحضارة بتونس وقد أظهروها كما تتجلى في أعينهم وخيالهم، فرسموها في أشعارهم في لوحات فنية تعبر في أغلب الأحيان عن أحاسيسهم وعواطفهم وآرائهم وعن نظرتهم الخاصة الى ما يصفون .

1 - وصف الطبيعة :

حظيت تونس باطار طبيعي خلّاب، وعرفت منذ القديم بخضرتها وجمال طبيعتها، فكانت البساتين والرياض تحيط بها من كل جانب خاصة في العهد الحفصي، وكان الشعراء يذهبون للنزهة خلال هذه البساتين تطولهم فيها لقاءاتهم ومقارضاتهم الشعرية، وطالما وصفوا مجالسهم وسط هذا الاطار الطبيعي الجذاب وكما قيل من شعر في تونس وبهجتها وأنسها، استشهد به المؤرخون وأصحاب الرحلات والمعاجم الجغرافية، وقد زادها حسنا خلفاء بني حفص بما أنشأوه حولها من بساتين بأرباض البلد براس الطابية وأبي فهر ⁽¹⁾ نص على أحدها ابن فضل الله العمري قائلا عن الخليفة : « وربما خرج الى بستان له من أعظم ما تهمت ببنيانه الملوك، واحتفلت بغرسه السلاطين » ⁽²⁾. وأشار عبد الباسط بن خليل في رحلته الى

(1) العمري : وصف افريقية : ص 8 ، القلقشندي : صبح الأعشى : ج 5 ، ص 102 ، 147 .

(2) العمري : الكتاب المذكور : ص 12 .

تونس - وقد زارها سنة 867 - الى منتزهات باربو وأجنتها والقصور التي بناها هنالك السلطان أبو عمرو عثمان قال : « خرج صاحب تونس الى المكان الذي أنشأه بباربو من الجنان العظيم فيه وما بناه من القصور والمنتزهات فدام به ثلاثة أيام »⁽³⁾.

ووصف « أدورن » منتزهات راس الطابية وباربو باندھاش وانبھار، ولاحظ أنه لم ير جنانا أجمل ولا أزهى ولا أشد اثارة للاعجاب من منتزه باربو، وأقر أن وصفه له لمن قبيل الخيال بثرائه وحسنه⁽⁴⁾ ، ودقق أن هناك حوالي أربعة آلاف جنان حول تونس وأن لكل الأهالي أجنة خاصة بهم يفوح منها الأريج، تزدهي بأنواع مختلفة من الأزهار، وأصناف عديدة من الفلال والثمار⁽⁵⁾ . وقد كانت هذه الحدائق والبساتين والمنتزهات الى آخر العهد الحفصي - قبل أن يعيث فيها الاسبان فسادا - مثارا للاعجاب والانفعال وموضعا للاستمتاع والالتذاد، وقف الشعراء ازاها وازاء ما فيها من قصور ومنشآت وقفة المتنعمين بهذه المشاهد الخلابة متفاعلين معها، متأملين فيها، واصفين أشكالها، راسمين حالاتهم النفسية وهم يعيشون فترة من حياتهم خلالها. ويمكن أن نعد محمد الظريف شاعر الطبيعة على الاطلاق في العهد الحفصي رغم قلة القصائد المتبقية من شعره، فنحن نجد في قصيدتيه الطويلتين، اللامية والنونية، حبا عميقا للطبيعة وقدرة على الالتذاد بما فيها من أصوات وألوان. فقد عاش في القرن الثامن وافتتن بأخضرار هذه الرياض التي آنست نفسه وشدت

(3) انظر :

- brunschvig : Deux récits de voyage, p. 35, voir aussi p. 33-34.

(4) المصدر نفسه : ص 199 .

(5) لفت نظر أدورن خاصة أنها حدائق منسقة، ويكل جنان قصر شاهق على شكل برج وجابية جميلة تتخذ للاستحمام في الصيف، ووصف قصر ولي العهد محمد المسعود بالله وفؤارة المياه والجواري والأحواض المحيطة بالغرف. (المصدر نفسه ، ص 197-198). ولم يكتف السلاطين بالتنزه بتونس العاصمة وأرياضها بل نراهم يقصدون في الربيع منتزهات جزيرة شكلي حيث تضرب أخيرة يقيمون بها أياما (القلقشندي : صبح الأعشى : ج 5 ، ص 147)، فيتمتع السلطان مع حاشيته خاصة شعراء المرافقين له بمشاهد البساتين هنالك، ونجد اشارات عديدة في المصادر الأدبية الى منتزهات الجزيرة القبلية بالاضافة الى منتزهات ضواحي تونس، انظر مثلا : ابن سعيد : القدرح المعلى، في ترجمة ابن يامن : ص 53-59 .

بصره بكثرة الأشجار وتنوع الثمار وتغريد الأطيوار والماء الجاري، فكانت متعة لأذنيه وعينه وسائر حواسه .

صور محمد الظريف في قصيدتيه مشهداً طبيعياً تصويراً جعل من الطبيعة كأنها حيا يتجاوب فيه كل ما يتحرك ويتنفس، بل إن منظر النور الساطع الخاص بالطبيعة التونسية، وهو يكتسح ظلمات الليل ليبيهره فيندهش ويتمتع بصورة النور ينقض على الظلام فيهزمه، وإذا بالروض يكتسي بالغلائل الرقيقة فيغفو عروسا ترتدي حلا من نور شفاف يقبلها الطل فتبتسم الأزهار : من البسيط

أما ترى الليل اذ كر الصباح على * جيوشه تبعاً في جنبه أفلا
والروض أصبح يجلى في غلائله * وأنشد الطير فوق الغصن وارتجلا
وألقت القضب من أوراقها بسطا * وألبس الروض من أنواره حلا
وقبل الطل خد الأرض فابتسمت * أزهارها فغدت تزهر بحسن حلاً

ويشخص الشاعر أنواع الأزهار كائنات تحب وتخجل وتعتل وتكتئب وتحس بالوعة، متجاوبا مع أصناف الرياحين وهي تخب بصره وتقغم أنفه وتملك وجدانه وفكره وخياله، تبعث كلها على التفكير والتأمل، فهي حافلة بالألوان والحركات والاشارات فيرسمها لنا في لوحة نابضة بالحياة :

والورد لما اعتلى من فوق وجنته * ماء الحياء بدا في خده خجلا
والسوسن الغض ما أحلى شمائله * لما تفتح في البستان واكتملا
والياسمين تبدى في عساكره * منظومة الشمل لم يترك بها خلا
وان تأملت في الخيري ترى عجا * كأنه ملك في جيشه فعلا
وثم ألوان لا يحصى لها عدد * في وصفها عجز الصباغ والعقلا
تدبير من خلق الأشياء وأبرزها * وصير الخلق في سلطانه دولا⁽⁶⁾

(6) حسن حسني عبد الوهاب : مجمل تاريخ الأدب التونسي : ص 216-217 ، وهذه الأبيات من قصيدة ما زالت مخطوطة بكنش أحد الخواص، وهي من خمسين بيتاً .

ومن خلال تصوير الظريف للطبيعة يصور حالة نفسه فيبدو لنا مدنفا عاشقا،
وتبدو لنا الطبيعة في عرس حقيقي قد زفّ الأحباء فيها الى بعضهم بعضا، ونلمس
شغفا في نفس الشاعر بطبيعة تونس خاصة برياض أبي فهر وهي غير بعيدة عن
المرسى وقرطاج حيث كان الظريف يتعبد ويعقد اجتماعاته بخلاته :

فذكرتني زمانا مر بي لعبا * زمان أنس بلذات الوصال حلا
أيام إذ كان فيها السعد يسعدنا * والدهر في حكمه اذ ذاك قد عدلا
فكم أطعت هوى نفسي وشهوته * وكم عصيت عزولا في الهوى عدلا⁽⁷⁾

وتجلت صور الطبيعة في شعر الخلف، خاصة في مقدمات قصائده المدحية
في ثوب قشيب تراكت فيه المحسنات البلاغية والأوصاف المستمدة من الشعر
العربي القديم، ولا يختلف وصفه لها عن وصف ابن خفاجة في دقة الملاحظة
والتصوير الوجداني، ونشير فقط الى قصيدتين له، الأولى في وصف طلوع الفجر
على روض والثانية في رسم الطبيعة عامة⁽⁸⁾.

2 - وصف الثمار والأزهار :

فصل ابن فضل الله العمرى ثمار تونس وفواكهها من عنب وتين ورماني
وسفرجل وتفاح وكمنثرى وعناب وخوخ ومشمش وتوت وقراصيا⁽⁹⁾ وأترنج وليمون وليم
ونارنج وغيرها⁽¹⁰⁾. وقد شغف شعراء تونس في العهد الحفصي بوصف بعض هذه
الثمار وأزهارها وصفا دقيقا موحيا، ومما يؤثر عن الأمير أبي زكرياء الأول
الحفصي وصفه لخوخ أهدها لكاثبه أحمد الغساني مشبها لون هذه الثمرة بلون خد
الحبيب، ومصورا امتزاج بعض الألوان بها: من الوافر

(7) أبيات من مخطوطة الشيخ عبد المجيد بن صالح شهر السبعي أمدنا بها مشكورا .

(8) حسن حسني عبد الوهاب : الكتاب المذكور : ص 224-225 ، 227-228.

(9) القراصيا أو القراسيا : شجرة مثمرة من فصيلة الورديات ثمارها صغيرة ضاربة الى السواد.

(10) وصف افريقية : ص 12 .

بعثت بها اليك بنات أليك * غذاها في الثرى در القطار
له لونان : مخضر عظيم * وآخر قاني كالجلنار
ولم تنتظر - أبا العباس - حسنا * يروك كاخضرار في احمرار
كمثل الخد أحجمه التلاقي * فصار ورده مثل النصار (11)

ووصف حازم القرطاجني زهر شجر اللوز وصفا طريفا : من البسيط

لا نور يعدل نور اللوز في أنق * وبهجة عند ذي عدل وانصاف
نظام زهر يظل الدر منتثرا * عليه من كل هامى القطر وكاف
بيننا ترى، وهي أصداف لدر حيا * بيض غدت دررا في خضر أصداف (12)

ونشير الى وصف علي بن سعيد لزهر النارنج بطلب من الوزير أبي العلاء
ادريس بن علي بن أبي العلاء بن جامع (13).

أما الورد فقد حظي بقدر كبير من الأشعار، وكثيرا ما ورد ذكره في القصائد
الغزلية، تقارن به خلود الحسان. وصف أحمد الغساني الورد معجبا باختلاف
ألوانه، مدققا رسمه : من البسيط

يا حسن ورد تبدى من تلونه * في أحمر قاني أو أبيض يقق
كأن مبيضه زهر النجوم ولم * يعدل بمحمره من حمرة الشفق
كأن ما اصفر منه في أواسطه * حب من السمسسم المجموع في طبق (14)

ويتسم هذا الوصف عامة بالتألق اللفظي والبديعي، وتكثر فيه التشابيه ويقوم
خاصة على التشخيص .

(11) ابن الشعاع : الأدلة البيئية : ص 44 .

(12) المقرئ : نفح الطيب : ج 3 ، ص 604 .

(13) ابن سعيد : رايات المبرزين : ص 144 .

(14) ابن سعيد : الفصون اليانة : ص 47-48. وانظر عن وصف الورد خاصة ديواني حازم
القرطاجني وأحمد الخلف .

3 - وصف الحيوان :

وصف شعراء العهد الحفصي الحيوانات، لكن ما بقي لنا من القصائد في هذا الغرض قليل، نذكر ممن تناول هذا الموضوع ابن همشك في وصفه للحمام⁽¹⁵⁾ وابن خلدون في وصفه للزرافة⁽¹⁶⁾ على نمط وصف ابن رشيق لها، وأحمد الخواف في وصفه للفرس⁽¹⁷⁾. ونكتفي بالإشارة إلى هذه النصوص الثلاثة وهي لا تختلف كثيرا عن مثلها في الأدب العربي خاصة عن وصف الفرس في الشعر الجاهلي، تكثر فيها الأوصاف، ويحرص الشاعر فيها على التدقيق ولغت النظر إلى محاسن الموصوف وحتى عيوبه مع التوفيق في الاستعارة والتشبيه .

ونذكر بعض المقطوعات الطردية التي نجد فيها إشارات إلى الصقور والبزاة والكلاب والوحوش والكرابي. وقد أغرم بعض الأدباء بهذا الغرض، من ذلك ما كتبه ابن همشك إلى الخليفة المستنصر وأصفا مشهد صيد بناحية بنزرت : من المتقارب

أيأ ملكا سعهده مقبيل * خرجت وساعدك الجحفل
إلى الصيد أرسلتها أكلبا * تصيد الوحوش ولا تقتل
يطلق صقرك وسط السماء * ويردى الكراكي إذا ينزل⁽¹⁸⁾

(15) ابن سعيد : القدح الملقى : ص 98-107 .

(16) ابن خلدون : التعريف : ص 76-77 ، حسن حسني عبد الوهاب : مجمل تاريخ الأدب التونسي : ص 220 .

(17) المصدر الأخير نفسه : ص 229-230 .

(18) ابن سعيد : القدح الملقى : ص 99-100، ذكر ابن خلدون من آثار المستنصر « الصيد بناحية بنزرت اتخذ للصيد سنة خمسين [وستمئة] فأدار سياجا على بسيط من الأرض قد خرج نطاقه عن التحديد بحيث لا يراع فيه سرب الوحش فإذا ركب الصيد تخطى ذلك السياج إلى قوراء في لمة من مواليه المختصين وأصحاب يبرزون بما معهم من الجوارح : بازات وصقورا وكلابا سلوقية وفهودا فيرسلونها على الوحش في تلك القوراء وقد وثقوا باعتراض البناء لها من أمام فيقضي وطرا من ذلك القنص سائر يومه فكان ذلك من أفخم ما عمل في مثلها » (كتاب العبر : ج 6 ، ص 280 ، طبعة بولاق)، أما أبو عمرو عثمان فقد كان يخصص يومي الاثنين والخميس للصيد، انظر : رحلة أدورن : ص 207 ، 211-212 في

- Brunschwig : Deux récits de voyage:

وانظر إشارة إلى قتل المستنصر لأسد في : « القدح الملقى » : ص 58 بيتان لابن يامن .

4 - وصف المنشآت العمرانية والمعالم الحضارية :

ان غرض وصف القصور والحنايا الحفصية غرض أساسي في مدحيات شعراء بني حفص، وهو غرض جديد تعج به أشعار حازم القرطاجني وابن الأبار وأبي المطرف بن عميرة وابن حبيش وابن أبي الحسين، أغرقوا في وصفها وتفننوا فيه فجاء شعريهم في هذا الغرض وصفيا تسجيليا لكنه محمل بعواطف الشاعر وأحاسيسه ازاء هذه المشاهد المستحدثة التي تغير بها وجه تونس الحضاري في أوائل العهد الحفصي. ونرى هذا الوصف يقوم على صور تقليدية مستمدة من الشعر العربي القديم، ويتميز بدقة الملاحظة وحسن الاستعارة ولطف التشبيه، قد استقى الشاعر لغته فيه من بطون الكتب اللغوية. ومن الشعراء الذين وصفوا هذه القصور المستجدة ابن الأبار، فقد وقف أمام قصر أبي فهر وجنانه مبهورا لفرط علوه واتساعه وما يحيط به من أزهار وأشجار، قال : من الطويل

نمت صعدا في جدة غرفاتها * على عمد مما استجاد لها الجد
تخلين قامات وهن عقائل * سوى أنها لا ناطقات ولا ملد
قود كساها ضافي الحسن عريها * وأمعن في تنعيمها النحت والقـد
تذكر جنات الخلود حدائقا * زواهر لا الزهراء منها ولا الخلد
فأسحاره يهدى لها الطيب منبج * وأصاله تهدى الصبا نحوها نجد
أناف على شم القصور فلم تزل * تنهد وجدا للقصور وتنهد
رحيب المغاني لا يضيق بوفده * ولو أن أهل الأرض كلهم وفد⁽¹⁹⁾

وخصص حازم قسما من مقصورته لوصف حدائق أبي فهر وعظمتها بأشجارها وأزهارها وطيورها ونسيمها والجابية وما فيها من ألوان⁽²⁰⁾، ووصف ما يترأى من قصور خلال الأشجار الوارفة ورسم بينها قصر أبي فهر، وهو يقع قريبا

(19) الفرناطي : رفع الحجب المستورة : ص 78 .

(20) يقع هذا الوصف في الأبيات 117-129 ، ص 24 من « قصائد » .

من بحيرة فائضة بالماء العذب المطلوب من جبل زغوان : من الرجز

وانساب في قصر أبي فهر الذي * بكل قصر في الجمال قد زرى

فقد ترائى بين بحر سلسل * وسجسج من الظلال قد ضفا

بحيرة أعلى الاله قدرها * قد عذب الماء بها وقد رها (21)

أما الحنايا الرومانية التي جدها المستنصر وأنفق عليها أموالا عريضة ليوصل عبرها الماء الى المنازه براس الطابية والتي عدها العبدري من جملة غرائب الدنيا (22) وقال : « هي مما يقصر الوصف عنه لفرط اتقانها وغرابتها » (23) فقد قتن بها الشعراء ومجدوا بانيتها وتباروا في وصفها منهم حازم وابن أبي الحسين وابن حبيش وأبو المطرف بن عميرة (24). وصف حازم هذه الحنايا بدقة، وقدم لنا عنها معلومات فريدة لم ترد في كتب المؤرخين، وصف ما أضفته على الطبيعة من حولها من جمال وما أحاط بها من قصور خاصة في رياض أبي فهر، وما التف حولها من لوحات مثمرة ، فنتصورها مغطاة بالرخام والمرمر، مزودة بمختلف الألوان البديعة في شكل حسن وتنسيق بديع واصطفاف مدهش. ولم يكتف حازم بوصفها بالمقصورة فقد وصفها في قصائد أخرى عديدة خاصة في مدائحه للمستنصر مثل البائية التي يصف فيها مفعول لون الرخام الذي كان يكسوها (25) : من الطويل

أقيمت عليه من رخام ومرمر * قسي أقامتها الأكف الدوارب

قسي قد اصطلفت فراق انتظامها * كما راق نظم اللؤلؤ المنتاسب

(21) رها : سكن، والأبيات في « قصائد » : ص 23-24 ، ابن قنفذ : الفارسية : ص 128، والبيت الثاني ورد محرفا هنا وقد استشهد ابن قنفذ بمناسبة ذكره لجلب ماء زغوان الى تونس سنة 665 بأبيات حازم هذه وأبيات أخرى في وصف أبي فهر لكن بدون أن ينسبها لأصحابها (128-129) .

(22) و (23) الرحلة : ص 40 .

(24) ديج أبو المطرف رسالة ثورية في وصف الحنايا أورد شارح المقصورة الحازمية بعضا من فقراتها في « رفع الحجب المستورة » : ص 77 وما بعدها .

(25) قصائد : ص 96-97 .

وزينت بالوان تروق كما اكتست * بأوشية الزهر الرياض العواذب
 مياه كسلسال الرضاب يحفه * رخام لمبيض الثغور مناسب
 فكم أبيض ما شأنه لون كدرة * على أزرق ما كدركه الشوائب
 تساوى بسيط منهما ومركب * صفاء فذا في الحسن عن ذاك نائب

وقد عارض هذه القصيدة محمد بن أبي الحسين فشخصها فاذا بها تصبح
 حية نشيطة، تحنو وتطرب، تشكو وتشرب : من الطويل

ومحنية الأصلاب تحنو على الثرى * وتسقي بنات الترب در الترائب
 ..وأطربها رقص الغصون نوابلا * فدارت بأمثال السيوف القواضب
 وما خلقتها تشكو بحنانها الصدى * ومن فوق متنيها اطراد المذائب
 وتحسبها والروض شريا وقينة * كمن حولها ما بين شاد وشارب (26)

ويمكن أن نعتبر الأبيات التي وصف بها أبو بكر بن حبيش الحنايا بعد
 سنوات قليلة من وفاة المستنصر كوثيقة لما صارت عليه، ولعلها تطابق حالة ما تبقى
 منها اليوم : من الوافر

تمتع من بقايا الحنايا * بأبدع منظر تصبو اليه
 تأمل صنع أرسما البواقي * وقد مد الفناء لها يديه
 كسطر بعض أحرفه تمحى * وبعض لاح مضروبا عليه (27)

(26) ابن سعيد : رايات البرزين : ص 96-97 ، أورد منها الغرناطي في « رفع الحجب المستورة »
 ثلاثة أبيات فقط : ص 136 .

(27) الغرناطي : رفع الحجب المستورة : ص 74 ، ابن رشيد : الرحلة : ج 2 ، ص 122 ، قال
 ابن رشيد عن هذه الأبيات : « هي من أبداع الوصف تبينه المشاهدة » ، وانظر ملاحظة عدد
 28 ، ص 696 .

الفصل التاسع

الخمريات

أنتجت هجرة الأدباء الأندلسيين الى تونس في أول العهد الحفصي خلال حكم أبي زكرياء والمستنصر أدبا يدل على تنعم هذه الفئة الاجتماعية بالحظوظ المادية التي وفرتها لهم الحضارة الجديدة وحصلوا عليها بعد تشرد وتيه قبل أن يستقروا نهائيا بالعاصمة الحفصية .

ان متصفح كتابي « القدرح الملقى » و « رايات المبرزين » لابن سعيد وكتاب « الحلة السيرة » لابن الأبار يلاحظ فيها أشعارا تتصل بحياة اللهو والاستمتاع، وتصور الجو الذي كان يسود علاقات عدد من الشعراء الأندلسيين النازلين بتونس والشعراء أصيلي افريقية من الذين كانوا متعلقين بمتاع الدنيا، يقطفون من ثمار الانس ما طاب لهم في اطار من الطبيعة التونسية الجميلة، كانوا يقرضون قصائد يذكرون فيها الخمرة ومجالس الشراب التي كانت تنتظم بغتية الصدوق. وقد وصفوا الخمرة ودعوا الى مجالسها مرغبين فيها ، مبررين شربها ، ووصفوا الساقى والاطر المكاني والزماني، وقد ظهرت في بعض هذه الخمريات نفسية الشاعر الذي اتخذ من اللهو ومعاقرة بنت الدنان مذهبا في الحياة .

الا ان هذه النزعة قد لاقت معارضة شديدة من قبل سلاطين آل حفص خاصة بعد وفاة المستنصر، لا سيما أن خلافتهم كانت قائمة على أسس عقائدية دينية غايتها تطهير الحياة الاجتماعية من الفساد والانحلال الأخلاقي .

- وصف الخمرة : لا يختلف وصف الخمرة فيما تبقى لنا من الخمريات في العهد الحفصي عن غيره في خمريات أبي نواس وبيشار بن برد، فهي تبو لنا عتيقة، بكرا، لها تأثير شديد في النفوس، تدخل السرور في القلوب، وتتسي الشارب همومه. قال أحمد الغساني ذاكرة مجالسه أيام الخميس حين يجتمع الصاحب حول

خمرة حمراء : من مجزوء الرجز

ان ليوم الخمسة * موثقاً مؤسسه
نجم فيهما شملنا * بیکرنا المعنسه
ولم تزل تضحك منا أوجهها معبسه
ما عبت من زائر * ثقل يوماً مجلسه
بل من حميا قهوة * حمراء أو مورسه⁽¹⁾

وأحيانا يتناولها الخلان خليطة بعصير الأترج وهو جنس من الليمون، وهذا المزيج هو ما دعا اليه ابن أبي الحسين في خمرة له : من الطويل

فدع ذا وخذها شائبات قرونها * عروبا لعويا جائزا حكمها بكرا
... قرنت بها صفراء لم تدر ما الهوى * ولا ألقت وصلولا عرفت هجرا⁽²⁾

ويصل عشق الشاعر للخمرة الى حد اعتبارها روحه، فيحس أن دنان بنت الحان قد صارت جزءاً من كيانه وجسمه، وهكذا دان محمد بن أبي تميم بدين ابن هاني : من الخفيف

هي روعي، وان أشأ قلت روعي * فلتعيدا روعي الى جثمانني
فلو أني بلغت أدنى الأمانني * كان جسمي من بعض تلك الدنان⁽³⁾

- الدعوة الى شرب الخمرة : لا تخلو خمرة من الخمرات المتبقية لدينا من العهد الحفصي من دعوة الى شرب الراح، ويحرص الشاعر أحيانا على تبرير قطف ساعات الأنس مؤملا في عفو الله وصفحه. قال الغساني : من الطويل

(1) القدرح المعلق : ص 16-17 .

(2) رايات الميرزين : ص 97 .

(3) ابن رشيد : الرحلة : ج 2 ، ص 379-382 ، من قصيدة « رقم العذار في التهنة بالخمرة والإعذار » ابتدئت بعشرة أبيات خمرة .

وهل من جناح ان حنتت لصبوة * وأبديت من فرط الغرام جنوحا
فصافح أكفا بالكؤوس مشيرة * وأبشر بأن تلقى الاله صفوحا
ولا تمنعن النفس لذة ساعة * لترضي عدوا أو تطيع نصوحا
ولا خير فيمن قدتسه لمسرة * فلم تله طلق العنان طموحا⁽⁴⁾

وحين عزم أبو المطرف بن عميرة المخزومي على التوبة وفراق مجالس الأنس
فراقا لا لقاء بعده ، فزع صحبه من قراره وكتبه أحمد الغساني جهرة يغريه بالعودة
الى مجالسه ويذكره بالماضي حيث كان أحب ندمانه اليه⁽⁵⁾. وقد كانت الدعوات
الشعرية توجه بصفة خاصة للتذكير بالموعد الأسبوعي المحدود وفيها حث على
المجيء للمشاركة في مجلس الأنس، قال أحمد الغساني يستدعي صديقا له، كتب
اليه من جنانه بالوطن القبلي الى تونس : من مجزوء الكامل

بكر فبديتك في غمد * اذ كان موعدنا الخميس

فالروض موشى الحللى * والقضب في الطل تعيس⁽⁶⁾

– وصف الساقى : تغزل الشعراء بالساقى، فهو طلق الحيا، شديد
الجمال، يتعشقه الشاربون، ويبدو من خلال الخمرات التي لدينا في صورة البدر
وحينا في صورة ظبي. قال أحمد اللباني : من الخفيف

كيف أنسى عهدا كريما وأنسا * بذلا لي من خالص الود شهدا

...اذ يعاطيني المدامة بدر * يخجل البدر نوره ان تبدي⁽⁷⁾

أما الغساني فهو يهفو الى الساقى بكل حرقة : من مجزوء الرجز

(4) القدح المعلقى : ص 16 .

(5) انظر أعلاه ص 603 .

(6) القدح المعلقى : ص 14 .

(7) انظر أعلاه ترجمة اللباني رقم 33 .

... يديرها الطربي الذي * صير قلبي مكسسه
عجبت من ساكنه * أما توقى قبسه
رياض حسن ليتني * ممن جنى مغترسه
فمن خلد ووده * ومن جفون نرجسه
ان الليالي لم تزل * بمؤنس لي مؤنسه
وانها عن بعض ما * ينهضنا لجلسه⁽⁸⁾

ويرمي هذا الوصف الى اثاره الندمان وتحريك شعورهم للتمتع بجمال الساقى، وهو يصور احساس الشاعر وهو يخلع عذاره في الهوى والمجون .

- الاطار المكاني والزمني : كانت بتونس ملاء وحانات في اطراف المدينة بباب البحر وفي وسطها حتى قرب جامع الزيتونة، حيث أقيمت زاوية أحمد بن عروس مكان حانة. وكمن من مدرسة بنيت في موضع فندق كانت تباع فيه الخمرة⁽⁹⁾ وكانت تستورده خاصة من مرسيلية وتباع بكل حرية⁽¹⁰⁾. وقد حددت بعض الخمرات الظرف المكاني والزمني الذي يجتمع فيه الخلان لمعاقرة المدامة. قال الفسائي : من الطويل

والله در الأنس في كل حالة * تروق غبوقا أو تشوق صبوحا⁽¹¹⁾

وقد أشرنا أعلاه الى موعد الخميس بالوطن القبلي، وكان يعقده الفسائي في جتانه، يأتيه أصحابه من العاصمة راكضين خيلهم : من مجزوء الرجز

(8) القدح المعلى : ص 16-17 .

(9) ابن قنفذ : الفارسية : ص 196 ، الزركشي : تاريخ الدولتين : ص 47 .

(10) انظر : Le Comte De Mas Latrie : Relations et commerce de l'Afrique Septentrionale ou Magreb avec les Nations Chrétiennes au Moyen Age, Paris 1886, p.154, 168.

(11) القدح المعلى : ص 16 .

وليلنا ييىدى لنا * خنسه وكنسه
ومن أتى فليتركه * عنه بعيدا فرسه⁽¹²⁾

أما في شهر رمضان فإن عشاق الخمرة يحرمون من اشتراطها وتناولها،
ويتخلون عن عاداتهم، فنرى ابن أبي تميم يفرع ويكي من قدوم هذا الشهر اذ
سيعوض كأس المدام والابريق بشيء آخر لا يرغب فيه، قال : من المقارب
بسوق الزجاج جرت عبرتي * فوليت عنه بقلب قريب
لتبديل كأس بصبحية * وابريق راح بقنديل ریح⁽¹³⁾

- نفسية الشاعر : صور الشاعر في هذه الخمرات تلهفه على متع
الحياة، ويظهر فيها متعلقا بأذيال المادة ومنهم من لا يتورع عن تسمية نفسه
بالخليع⁽¹⁴⁾ ، ومنهم من يصرح أن مذهبه في الحياة هو التصابي ويدعو اليه، مثل
اللياني اذ يقول : من الخفيف

ان ديني ومذهبي للتصابي * لا أرى غيره مدى الدهر رشدا
فاغتمم رابحا مسرة يوم * ولتبادر سير الزمان مجدا

وتصور هذه الخمرات حال أصحابها وهم يلتذون بعناصر فنية عديدة،
فكأنهم ضاقوا بالحياة اليومية ورغبوا في الانطلاق منها الى أجواء أبيقورية تمكنهم
منها مجالس الأنس والفنك والتصابي. وتبقى أشعار الخمرات الراجعة الى العهد
الحفصي قليلة جدا، تنتسبها في بعض الصفحات أو بعض الفقرات النادرة الواردة
في عدد من المصادر المشرقية، ولا شك أن كثيرا من الخمرات قد ضاع، لكن ما
تبقى لنا منها شاهد على جو الأنس الذي كان يعيشه خلان الوفاء ومعبر عن
نفسياتهم وميولهم⁽¹⁵⁾ .

(12) المصدر نفسه : ص 16-17 .

(13) الصفي : الوافي بالوفيات : ج 2 ، ص 279 .

(14) في أول القصيدة المذكورة في الملاحظة أعلاه رقم 3 ، وهي لابن أبي تميم .

(15) انظر : السيوطي : بغية الوعاة : ج 2 ، ص 210 ، ابن شاکر الكتبي : فوات الوفيات : ج 2 ،
ص 93 .

خاتمة : ان ما استعرضناه من شعر في الخمر يرجع الى أيام صدر الدولة الحفصية، اذ تطورت الحياة في هذا العهد، وأقبل الخلفاء والوزراء وكبار الموظفين والتجار على بناء القصور وإنشاء البساتين والتفنت في التلذذ بالحياة، ونعلم من المصادر أنه كانت تزف للمستنصر كل يوم جارية⁽¹⁶⁾ وكان السلطان أبو زكرياء يخلو كل ليلة بعد أذان المغرب الى لذاته⁽¹⁷⁾ وكان محمد بن أبي فارس ولي العهد يؤثر اللهو على الملك وكان مغرماً بالجواري وقد نهاه والده عنهن فلم يرتدع⁽¹⁸⁾.

الا ان هذه النزعة الى الحياة اللاهية قد تقلص ظلها حين اشتد ساعد المدرسة الفقهية التونسية على أيدي أبي القاسم بن زيتون وتلميذه محمد بن عبد السلام ثم محمد بن عرفة وطلبته، واستشرت الحركة الصوفية في البلاد. فلا عجب أن يظهر بعض سلاطين آل حفص غضبهم فيهدمون الحانات ويبنون مكانها زوايا أو مدارس أو جوامع⁽¹⁹⁾. وقد استجاب الأمير الحفصي محمد بن أبي يحيى أبي بكر لمشاعر العامة حين ذم الخمرة في هذين البيتين⁽²⁰⁾ : من السريع

ما الخمر الا شبهة للفتى * والمعالي أصبحت ناهية

تزري بعقل المرء من حينها * لا أحسن الله لها عاقبة

واتجه الشعراء الى المواظب الدينية والأخلاقية .

(16) ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب : المجلد 3 ، ج 5 ، ص 349 .

(17) ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات : ج 2 ، ص 321 .

(18) السخاوي : الضوء اللامع : ج 8 ، ص 58-59 .

(19) أمر الدعي المسيلي بقطع الخمرة وهدم الفندق الذي تباع فيه وبني موضعاً جامعاً للخطبة :

الزركشي : تاريخ الدولتين : ص 47 ، وكذلك أمر أبو فارس بهدم الفندق الذي كانت الخمرة

تباع فيه بباب البحر وبنيته مكانه زاوية : ابن قنفذ : الفارسية : ص 196 .

(20) تاريخ الدولتين ص 75 .

الفصل العاشر

المواعظ الدينية والأخلاقية

من الأغراض الدارجة في الشعر الحفصي المواعظ الدينية والأخلاقية يقولها الشاعر خاصة بعد أن تتقدم به السن وتحنكه التجارب، وهي صادرة في جلها عن موقف معين من الحياة والناس، ويتجلى فيها ما كان يشغل فكر قائلها في فترة من فترات حياته من أفكار واهتمامات. وتقوم هذه المواعظ عامة على الدعوة إلى التقوى والورع والقيام بالأعمال الصالحة، وتذكر بيوم الحساب وتوصي بالاستعداد له، وتلح على فكرة حتمية الموت، وقد برز في هذا المجال أحمد بن الغمان إذ أكثر من تناول هذا الغرض في شعره، من ذلك : من الطويل

هو الموت فاحذر أن يجيئك بفتة * وأنت على سوء من الفعل عاكف
واياك أن تمضي من الدهر ساعة * ولالحظة الا وقلبك واجف
وبادر بأعمال تسرك أن ترى * إذا نشرت يوم الحساب الصائف
ولا تيأسن من رحمة الله انه * لرب العباد بالعباد لطائف⁽¹⁾

ويقرع ابن الغمان المغرورين بالدنيا، والمخدوعين بسرابها، ويطلب محاسبة النفس قبل فوات الأوان، وينصح بالتعلق بالله وحده وعدم التوكل على الناس والتفكير الدائم في اليوم الآخر : من البسيط

يا منفق العمر في حرص وفي طمع * الى متى ؟ قد تولى وانقضى العمر
الى متى في التماذي في الضلال أما * تنبيك موعظة لو تنفع الذكر ؟
بادر متابا عسى ما كان من زلل * وما اقترفت من الآثام يفتقر
وجنب الحرص واتركه فما أحد * ينال بالحرص ما لم يعطه القدر

(1) المقرئ : نفح الطيب : ج 4 ، ص 321-322 .

ولا تؤمل لما ترجو وتحذر * من ليس في كفه نفع ولا ضرر
وفوض الأمر للرحمان معتمدا * عليه في كل ما تأتي وما تذر
واحذر هجوم المنايا واستعد لها * ما دام يمكنك الاعداد والحدز⁽²⁾

ومدار شعر ابن الغمان حول فكرتين رئيسيتين : التعلق بزخرف الحياة الدنيا
غرور وباطل وخسران، والموت قريب ينبغي الاستعداد له. ولا ينبثق هذا الشعر عن
رؤية فلسفية عميقة وإنما هي تأملات دينية لها صلة بالمجتمع تسلك التكالب على المال
والطمع في المناصب، ونجد فيها أصداء لزهديات أبي العتاهية .

وقد سلك أبو بكر بن حبيش في آخر حياته أيضا هذا المسلك فنراه ينتقد
التشبث بـ « الدنيا الدنية » والطمع في متعها. ولعل هذه الأشعار موجهة الى فئة
الأغنياء وأصحاب المناصب العليا في الدولة الحفصية، وتعبر عن المشاعر الشعبية
العامّة وتدعو الى الانابة الى الله وتصفية النفس من أدران الدنيا والرقى بها نحو
حياة روحية سامية، ويجب أن لا ننسى أن هذه الأشعار تساير نشأة الأدب الصوفي
بتونس وبداية تكون الطريقة الشاذلية منذ أن حل أبو الحسن الشاذلي قبل أن يهاجر
الى مصر سنة 613 ويخلف بالعاصمة الحفصية تلامذة ومريدين. قال ابن حبيش :

من البسيط

قالوا : تصبر عن الدنيا الدنية أو * كن عبدا واصطبر للذل واحتمل
لا بد من أحد الصبرين ، قلت : نعم * الصبر عنها بعون الله أوفق لي⁽³⁾

وتمثل هذه المواعظ نزعة اجتماعية تصور صنفا من المجتمع كان يش من
الحياة المطمئنة، فكثير من الشعراء قد ألزموا نفوسهم في أواخر حياتهم أن
لا ينظموا بيت شعر الا في توحيد الباري أو مدح نبيه مثل ابن حبيش، « وعلى ذلك

(2) ابن القاضي : درة الجبال : ج 1 ، الترجمة عدد 106 ، محمد التيفر : عنوان الأريب : ج 1 ، ص 68 .

(3) المقرئ : نفع الطيب : ج 3 ، ص 227 .

انقضت أيامه واتصل به حمامه «⁽⁴⁾ ، وكذلك ابن الأبار، فقد التجأ بعد خيبته في البلاط الحفصي الى قرض الشعر الديني ونظم المواعظ فأنشأ « مظاهرة المسعى الجميل ومحاضرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل » لأبي العلاء المعري⁽⁵⁾، وهي جملة من التأملات النثرية والشعرية في الحياة الدنيا والآخرة تخص لباس التقوى وخلع الهوى وأصل الانسان ومآله، ونظم كثيرا من القصائد المستوحاة من حياته يدعو فيها الى التزهّد والتقصّف والحذر من شرور الحياة⁽⁶⁾ ، من ذلك هذه الأبيات من قصيدة عينية تبلغ 29 بيتا : من البسيط

ولا تعرج على أعراض فانية * توليك هجرا اذا أوليتها ولها
... وادأب على البر والتقوى فبابهما * الى السعادة مفتوح لمن قرعا
ولا تفارق فيها صدى ومخمصة * تنل بدار الخلود الري والشبعا
ساعد مباعدها واحذر مكائدها * ان القطام على أثار من رضعنا
. . . وان لمحت فصنع الله معتبرا * وان أصخت فللقرآن مستمعا⁽⁷⁾

وقد غص كذلك أبو محمد عبد الحميد بن أبي الدنيا في حياته، وعثر به الحظ لدى المستنصر فأخذ يعتبر من تجربته مشيرا الى الخطر الناتج عن مصاحبة السلطان، يقول متشائما بالحياة، ضائقا بالناس والمجتمع، داعيا الى النفور من البشر : من الكامل

طرق السلامة والفلاح قناعة * ولزوم بيت بالتوحش مؤنس
يكفيه أنسا أن يكون أنيسه * أى القران ونوره في الهندس
واذا رأت عيناه أنسانا أتى * فلينفرن نفور ظبي المكس

(4) ابن رشيد : الرحلة : ج 2 ، ص 110

(5) توجد نسخة فريدة لهذه المعارضة بدار الكتب الوطنية بتونس كتبت في صفر 651 ، رقمها 15053 ، وقد نشرت بسلسلة « رسائل ونصوص » بإشراف صلاح الدين المنجد .

(6) بذيل المخطوط المذكور في الملاحظة السابقة يوجد عدد منها .

(7) المصدر نفسه : ص 151-152 .

ولقلما ينفك صاحب مقبول * من زلة أو عشرة في المجلس

تحصى وتكتب والجهول مغفل * حتى يراها في مقام المفلس⁽⁸⁾

ولاقى أيمن التونسي الغربية بعد ابعاده من تونس ، فتاب الى الله ونصح صديقه بمجموعة من الصفات الحميدة⁽⁹⁾ . وترمي كل هذه المواعظ الى التمسك بالقيم الأخلاقية السامية وتوجه نحو المبادئ الإسلامية الروحية التي يحتاج اليها المجتمع في العهد الحفصي خاصة خلال الفتن والحروب ولدى الاحساس باستشراء الظلم والتكال على المادة مما بعث شعورا لدى الأفراد بعدم الاستقرار النفسي ، وتتلاءم هذه المواعظ من جهة أخرى مع ميول بعض الشعراء الى التأمل في الوجود والاعتبار بالحياة ، وميول آخرين الى التوجيه الأخلاقي حسب مبادئ التربية الإسلامية .

وقد جاءت جل هذه المواعظ في قالب حكم متوالية موجزة في أسلوب سهل بسيط ، يخلو من التأنق الفني والزخرف اللفظي ، يحاول به الشاعر التأثير المباشر في النفس ونشر نصائحه لدى جميع الناس⁽¹⁰⁾ .

(8) محمد النيفر : عنوان الأريب : ج 1 ، ص 69 .

(9) انظرها في ترجمته أعلاه رقم 118 .

(10) من المواعظ موعظة أبي يحيى أبي بكر بن عقبة القفصي تلميذ ابن عرفة وعظ بها صديقه أحمد القلشاني . انظر : أحمد بابا : نيل الابتهاج : ص 357 .

الفصل الحادي عشر نجدة الأندلس

لعل أشهر قصيدة قامت على هذا الغرض هي سينية ابن الأبار التي أنشدها أمام أبي زكرياء الحفصي، إلا أنها ليست الوحيدة في بابها، فلم يتخلف شاعر من شعراء الأندلس المهاجرين إلى تونس عن انشاء القصائد العديدة يستنجون فيها بالسلطان أبي زكرياء ثم بآبته المستنصر من بعده ليهبها لنصرة الاسلام والمسلمين بالجزيرة المغلوبة على أمرها. ونجد في كتاب « نفح الطيب » قصائد عديدة من أهمها قصيدة أبي المطرف بن عميرة الدالية ⁽¹⁾، وفي ديوان حازم القرطاجني خمس قصائد خصصها لدعوة أبي زكرياء لنصرة الاسلام والمسلمين بالأندلس ⁽²⁾.

الأن سينية ابن الأبار قد لاقت نجاحا كبيرا، وحظيت بشهرة واسعة، قال عنها ابن سعيد : « عارضها كثير من الشعراء ما بين محظي ومحروم، وأغرى الناس بحفظها أغراء بني تغلب بقصيدة عمرو بن كلثوم » ⁽³⁾. وهي تتألف من 27 بيتا أولها :
من البسيط

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا * أن السبيل إلى منجاتها درسا ⁽⁴⁾

قالها ابن الأبار حين مثل أمام أبي زكرياء مرسلا في وقد من قبل زيان بن مردنيش عندما زحف ملك أرغون إلى بلنسية واشتد هنالك على المسلمين وكاد اليأس يقضي على كل أمل. كان ابن الأبار، وهو ينشد سينيته، لسان أهل الأندلس عامة بل وكل المسلمين الذين حز في نفوسهم أن تضيق الأندلس مدينة مدينة، فوضعوا في

(1) ج 1 ، ص 308 .

(2) قصائد ومقطعات : قصائد عدد 7 ، 19 ، 38 ، 49 بالإضافة إلى الأرجوزة .

(3) القدح المعلق : ص 191 ، ولم تبق لنا أي معارضة لها، وانظر قول الفبريني عنها وما أثارته من ضجة نقدية في الترجمة أعلاه رقم 27 .

(4) القصيدة في : المقرئ : نفح الطيب : ج 4 ، ص 456-460 ، ابن خلدون : التاريخ : المجلد 6 ، ص 600 وما بعدها .

أبي زكرياء الحفصي كل أملهم في تخليص الجزيرة من النصارى، فهو الوحيد في نظرهم يمكن له أن ينقذ الأندلس من الهزائم المتكررة التي أصابت المسلمين بها، فأرسل ابن الأبار في قصيدته صيحة فزع وقلق، صور الأندلس في حالة يأس، شمسها مائلة الى الغروب، تجرى فيها أحداث تحزن القلوب من سبي للعقائل المحجوبة، وانقلاب المساجد الى كنائس والكتاتيب وسائر المعاهد التعليمية الى معاهد تغلب فيها التلثيث على التوحيد :

يا بالجزيرة أضحى أهلها جزرا * للنائبات وأمسى جدّها تعسا
...وفي بلنسية منها قرطبة * ما يذهب النفس أو ما ينزف النفسا
مدائن حلها الاشرار مبتسما * جولان وارتحل الاسلام منبثسا
وصيرتها العوادي الحادثات بها * يستوحش الطرف منها ضعف ما أنسا

كان ابن الأبار في هذه القصيدة سفيراً واعياً بمسؤوليته، محامياً يدافع عن قضيته، صور فيها مشاهد تستصرخ نفسها بنفسها أبا زكرياء كي يهب لانقاذ الأندلس المنكوبة، وقدم الحجج العاطفية والدينية التي من شأنها أن تثير في النفوس مكامن الغيرة والحماس، فما بالك في الأمير الصاعد نجمه والقوى عزمه أبي زكرياء ؟ كان ابن الأبار في المستوى المطلوب منه، وأي لغة يفهمها أبو زكرياء غير لغة الشعر وهو الشاعر الفحل ؟ فكانت القصيدة بمثابة الجرس المنبه للخطر المحدق بالجزيرة، فكثير صاحبها من الاشارات الى أن دين الاسلام في بلاد الأندلس قد أصبح مولياً على أعقابهِ. ووصف حال المسلمين هناك وما يعانونه كل أن من ماتم وأحزان مقابل الأقراح والأعياد عند النصارى، وألح خاصة على أن هذه المعركة هي بين التوحيد والتلثيث، بين الهدى والضلال، بين التنزيه والاشراك :

فأين عيش جنيتاه بها سمرا * وأين غصن جنيتاه بها سلسا
مَحاً محاسنها طاغ أتيح لها * ما نام عن هضمها حيناً ولا نعسا
وربع أرجاعها لما أحاط بها * ففادر الشم من أعلامها خنسا
خلا له الجو فامتدت بداه الى * ادراك ما لم تتل رجلاه مختلسا

بينما أبو زكرياء هو خليفة المهدي، ومحبي دعوته الموحدية، وهو الوحيد في بلاد الاسلام اذ ذاك كان معقد الآمال كما عبر الشاعر :

مبارك هديده ، باد سكينته * ما قام الا الى حسنى وما جلسا
قد نور الله بالتقوى بصيرته * فما يبالي طروق الخطب ملتبسا
... من ساطع النور صاغ الله جوهره * وصان صيقله أن يقرب الدنسا
وقد تواترت الأنباء أنك من * يحيي بقتل ملوك الصفر أندلسا
طهر بلادك منهم انهم نجس * ولا طهارة ما لم تغسل النجسا

وقد قامت هذه القصيدة بدورها في تسجيلها لجزع أهالي الأندلس وهم ينوقون البلوى صبيح مساء، تعصف بهم النائبات وقد عمهم القنوط، وتسرب في نفوسهم الهلع وانكسروا وخذلوا. كانت القصيدة تقريراً نفسانياً وعسكرياً دقيقاً عن وضع البلاد الأندلسية وهي في حالة سقوط تام بين أيدي الأعداء، وتذكرنا لهجة هذه القصيدة حينما يخاطب صاحبها الأمير الحفصي بابي الطيب المتنبّي وهو يمدح سيف الدولة ويمجد انتصاراته، وقد وصل فيها الى حد تقديس المخاطب، ولأم هذا التقديس مناسبة الدعوة الى تخليص البلاد الأندلسية من أخطار التتليث، وقد تأثر أبو زكرياء بهذه القصيدة، يقول ابن خلدون : « فأجاب الأمير أبو زكرياء داعيتهم وبعث اليهم أسطوله مشحوناً بمدد الطعام والأسلحة والمال مع أبي يحيى بن يحيى الشهيد أبي اسحاق بن أبي حفص، وكانت قبيعة ذلك مائة ألف دينار، وجاءهم الأسطول بالمدد وهم في هذا الحصار، فنزل بمرسى دانية، واستفرغ المدد بها ورجع بالناس إذ لم يخلص اليه من قبل ابن مردنيش من يتسلمه، واشتد الحصار على أهل بلنسية وهدمت الأقوات وكثر الهلاك من الجوع، فوقعت المروضة على اسلام البلد فتسلمها جاقمة ملك أرغون في صفر 36 [6] ، وخرج عنها ابن مردنيش الى جزيرة شقر فأخذ البيعة على أهلها للأمير أبي زكرياء ورجع ابن الأبار الى تونس »⁽⁵⁾.

(5) التاريخ : المجلد 6 ، ص 604 ، لكن الأندلس كانت في حاجة الى جيش ينقذها !

ولم يكن ابن الأبار الشاعر الوحيد المستنجد بأبي زكرياء وخلفاء بني حفص عموماً لنصرة الأندلس، بل تواصلت حركة الاستنجد على ألسنة زملائه من الشعراء المهاجرين إلى تونس، ومن أهمهم أبو المطرف بن عميرة وحازم القرطاجني. فقد أشرنا في أول هذا الفصل إلى قصيدة أبي المطرف الدالية وهي من 27 بيتاً أولها :

من الرمل

شاقه غب الخيال الوارد * بارق هاج غرام الهاجد

ووردت ضمن رسالة نثرية، وهي قصيدة مدحية لأبي زكرياء الحفصي خصص فيها أبياتاً للبقاء على الأندلس وحفز فيها الأمير على نصرة المظلوم وقهر البغي. وكم شكوا أبو المطرف في شعره من الزمان وسوء الحال وتآلم لما أصاب بلنسية « جنة الخلد » من رزء خلف ناراً مؤججة بين الجوانح لا تنطفى : من الطويل

أمن بعد رزء في بلنسية ثوى * بأضلاعنا كالنار مضرمة الوقود

يرجي أناس جنة من مصايب * تطاعن فيهم بالثقفة الملد

وهل أذن الأبناء ذنب أيهم * فصاروا إلى الإخراج من جنة الخلد ؟⁽⁶⁾

ومن القصائد الداعية أبا زكرياء لنجدة الأندلس القصيدة التي يخاطبه فيها بعضهم بتسعين بيتاً⁽⁷⁾ ويكي المعاهد المستلبة : من الكامل

نادتك أندلس قلب نداءها * واجعل طواغيت الصليب فداها

... رش أيها المولى الرحيم جناحها * واعقد بأرشية النجاة رشاعها

... جرد ضباك لمحو آثار العدى * تقتل ضراغعها وتسب ظباعها

(6) ابن سعيد : القدح العلوي : ص 48 ، وانظر شعراً لأبي المطرف في هذا الغرض في : الصفي : الوافي بالوفيات : ج 7 ، ص 135-136 ، المقرئ : نفع الطيب : ج 1 ، ص 317-316 .

(7) المصدر الأخير نفسه : ج 4 ، ص 479-483 بدون نسبة إلى قائلها، ويتعجب الشاعر فيها : عجباً لأمل النار حلوا جنة * منها تمد عليهم أفياعها

... أرسل جوارحها تجنك بصيدها * صيدا وناد لطحنها أرحاعها

هبوا لها يا معشر التوحيد قد * أن الهبوب وأحرزوا عليها

ونشير الى أن مقصورة حازم قد ألقها صاحبها أساسا لمدح المستنصر لكنه خصص جانباً كبيراً منها الى بث لواعج نفسه وأوجاعه وهو يرى بلده قرطاجنة الأندلس يعيث فيها الأعداء فساداً وتسقط بين أيديهم مأسوفاً عليها، وقد ضمن قصيدته بكاءً مرا ولهفة حارة على مدينته وقد ملكها النصاري، وهو ضائق النفس بالغربة وبحياة قضاها في التنقل من مكان الى آخر قبل أن يستقر بتونس، وقد اتسمت معاني المقصورة بأبعاد وجودية فلسفية، ولم يقتصر حازم على مقصورته في لفت المستنصر الى الأندلس فما انفك يردد هذه المعاني في قصائد عديدة استنجد به فيها ومن قبله بأبييه داعياً إياهما الى نصرة الاسلام والمسلمين بموطنه الأصلي⁽⁸⁾. وقد أذكت انتصارات أبي زكرياء على أعدائه بافريقية والمغرب جنوة أمل أهل الأندلس في الأخذ بثأرهم، وزادت فتوحه المتوالية في أقصى المغرب من أسباب رجائهم في أن يقوى عزم السلطان الحفصي على وطء الجزيرة بجيشه. قال حازم مخاطباً أبا زكرياء مؤكداً بيعة اشبيلية له : من الكامل

ولفتح حمص في الفتوح مزية * فيحق فيها أن يسمى الأكبرا

مدت اليك يد المطيع، وبأيعت * منك الامام المرتضى المتخيـرا

وهي العقيلة حسنها مستأهل * أن يصدق الصنع الجميل ويمهرا

فقبلتها لا لزيادة ضخامة * بل رغبة في أن تثاب وتؤجرا⁽⁹⁾

وبعد أن يصف ما يضطرب في نفوس أهل الأندلس من بوارق الأمل وما يحسونه من تعلق به، وأصل خطابه لأبي زكرياء :

(8) انظر قصائد عدد : 7 ، 19 ، 38 ، 49 من « قصائد ومقطعات » .

(9) القصيدة عدد 19 .

فعد الجزيرة نصره، تقري بها * أشلاء طاغية النصارى الأنسرا

... بشر بني حمص، وأندلس بما * سيعيد منها عامرا ما أقفرا

وفي قصيدة عدد 38 ، يشير حازم الى أن السلطان الحفصي هو حامي
الاندلسيين الذين حلوا بتونس وقد كفل لهم الأمن والرزق حتى أبدلوا بوطنهم وطنا
ثانيا : من الكامل

بك أحييت أمالهم ونفوسهم * اذ حاولت أيدي العدى اهلاكها

فجميعهم - من وافد أو قاعد - * أهداك مهجته، بل استهداكها

سكنت بظلك في الأمان نفوسهم * حيث الأمانى قد أطلن حراكها

ولقد ذهبت نداءات الاستنجد سدى فلم يجتز أبو زكرياء حدود الجزيرة ولم
يعلن الجهاد بها واكتفى باستقبال من هاجر منها اليه كما أن المستنصر لم يرحل هو
أيضا الى فتح الأندلس لكننا رأينا النصارى يقصدونه في موطنه ويحلون بقرطاج
طامعين في الاستيلاء على افريقية، مهددين خلافته بالزوال. الا أن الشعراء قد
نفسوا عن كربتهم بالقريض وقاموا بواجبهم في هذه القصائد فكانوا سفراء
لقضيتهم بالعاصمة الحفصية .

الفصل الثاني عشر

الفنيات الأسلوبية

ليس الفصاحة الفاظا مسجعة * ولا قريضا غدا بالوزن مشتهرا

بل الفصاحة معنى رائق بهج * يكسوه لفظ بهي يشبه الدررا

ابن شباط : « صلة السمط » : ص 23 أ .

اقتفى شعراء العهد الحفصي أثر الشعراء القدامى في أغراض شعرهم وفنياتهم الأسلوبية وخاصة في التزامهم النظام الموسيقي المعهود للشعر الذي رتبّه الخليل بن أحمد، اذك نجد لديهم عناية بدراسة القوافي والبحور وقد طلب المستنصر من حازم القرطاجني أن يؤلف له رسالة في القوافي فكتب « ايراد المناهل الصوافي في تعداد ضروب العلل والقوافي »⁽¹⁾ ، كما أن عددا من الأدباء والشعراء من العهد الحفصي ألفوا رسائل في علم القريض مثل أحمد النقاوسي صاحب « الروض الأريض في علم القريض » وأحمد الخلوف صاحب « تحرير الميزان لتصحيح الأوزان »، واعتنى عدد من الأدباء بشرح قصيدة ابن الحاجب المسماة « المقصد الجليل في علم الخليل » شرحها محمد بن جابر الوادي أشي وشمس الدين محمد الصفاقسي وأحمد النقاوسي. ولئن لم يتجدد الشكل والمحتوى جذريا فإن هنالك بعض السمات الخاصة من حيث الصياغة وطول النفس في القصيدة والنظم بلغة متينة عامة والمبالغة في الافادة من الصور التقليدية العريقة. ونلاحظ أن التراكيب التراثية تتكشف بوضوح ويدل انسجامها في الأسلوب العام على مهارة الشاعر في السيطرة الفنية على الصناعة الشعرية، وتشف عن هضم للتراث البلاغي القديم. لقد بالغ الشاعر عامة في تكثيف هذه التراكيب والتحليق بجناحين من الخيال الفني العريق. وتتجلى هذه النزعة عند أغلب الشعراء خاصة محمد بن القوبع وأحمد

(1) ابن الطواح : سبك المقال : ص 133-143. وشرح هذه الرسالة ابن رشيد شرحا سماه « وصل القوام بالخوافي في شرح كتاب القوافي »، انظر: حازم القرطاجني: منهاج البلغاء : ص 89 .

الخلوف اللذين استغلا الوسائل البيعية المعهودة فتتهاطل الصور البلاغية في شعرهما ويشدد القرنم بسبب ترداد بعض الصيغ والأساليب والمفردات المتجانسة .

ومن الظواهر في الشعر في العهد الحفصي تقنن الشاعر في بعض الأساليب الشعرية نذكر منها لزوم ما لا يلزم والمعارضة العروضية وقلب القصائد وتخمين الأبيات ونظم الألفاظ والتشجير والموشحات والأنجال والاجازات الشعرية والاشتراك في نظم القصائد .

- لزوم ما لا يلزم : يتغنّى أحمد بن الغماز بذكر اسم الجلالة في آخر كل بيت من قصيدته اللامية فيتجلى منها فيض اشراقي، وهذه القصيدة من أطرف القصائد في الشعر الحفصي : من البسيط

يا صاحب الهم ان الهم منفرج * كم من أمور شداد فرج الله
اليأس يقطع أحيانا بصاحبه * لا تيأسن فان الفاتح الله
...إذا قضى الله فاستسلم لقدرته * ما لمرئ حيلة فيما قضى الله
سلم الى الله فيما شاء وارض به * فالخير أجمع فيما يصنع الله (2)

ولأحمد القلشاني قصيدة من اثنين وعشرين بيتا يستخرج من أوائل حروف أبياتها اسم الناظم يستغفر الله (3). كما أن محمد بن الأبار التزم في معارضته لـ « ملقى السبيل » لأبي العلاء المعري جميع الحروف الهجائية في تأملاته في الحياة ومآلها وتقلباتها .

- المعارضات الشعرية : ازدهر فن المعارضة في الشعر الحفصي، ولنا أخبار عديدة عن شعراء وإعوا بالمعارضة لكن نصوصهم مفقودة، من ذلك معارضة محمد بن أحمد التجاني والد صاحب الرحلة لقصيدة حازم القرطاجني التي أولها :

(2) المقرئ : نفع الطيب : ج 4 ، ص 316-317 .

(3) في شرحه للرسالة الموسوم به تحرير المقالة في شرح الرسالة : ص 225 رقم 6222 و6837، جزآن بدار الكتب الوطنية بتونس .

لم تدر اذ سألتك ما أسلاكها * أبكت أسمى أم قطعت أسلاكها ؟
وليس لنا من هذه المعارضة الا البيت الاول :
يا ساحر الأحاط يا فتاكها * فتيا جواز الصد من أفتاكها⁽⁴⁾
ولنا في رحلة التجاني معارضات إخوانية كثيرة⁽⁵⁾ .

- **قلب القصائد** : ذلك بصرفها عن المعاني التي أرادها أصحابها الى معان أخرى. واشتهرت في هذا المجال الفني قصيدة حازم القرطاجني « حديقة الأزهار وحقيقة الافتخار في مدح النبي المختار سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه الأبرار » ضمنها معلقة امرئ القيس متصرفا في معانيها، مصدرا أعجازها بأشطار أخرى ، موطنها لها بمقدمة شعرية. وقد راجت قصيدة حازم اذ جاءت فيها أبيات الشاعر الجاهلي منسجمة مع المعاني الجديدة كأنها أصيلة فيها، غير مقحمة، مما يدل على مهارة صناعية في التضمين والتورية. وأول القصيدة المقلوبة : من الطويل

لعينيك قل ان زرت أفضل مرسل * « قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل »
وفي طيبة فانزل، ولا تغش منزلا * « بسقط اللوى بين الدخول فصول »
ومما جاء فيهما :

نبي هدى، قد قال للكفر نوره * « ألا أيها الليل الطويل ألا انجل »
تلا سورا، ما قولها بمعارض * « اذا هي نصته ولا بمعطل »⁽⁶⁾

(4) المرقى : نفع الطيب : ج 4 ، ص 148 .

(5) انظر مثلا : ص 148-149 ، 172 ، 234-237 .

(6) قال الشريف الغرناطي : « هذا البيت وما بعده نهاية في حسن التضمين لأنه صرف البيت عن المعنى الذي أراد امرؤ القيس الى معنى آخر شريف فحاز قصب السبق في هذا الباب » .
انظر: رفع الحجب المستورة : ص 101، والقصيدة في : قصائد ومقطعات : ص 179-184، ديوان حازم : ص 89-96 .

ومن القصائد المقلوبة قصيدة أبي ابراهيم بن حسينة اجتهد فيها في التصرف في قصيدة لعبد الله التجاني فلم يغير منها غير قوافيها واسما اياها باسم صاحبها الاصيلي⁽⁷⁾.

- **تخميس القصائد** : أشرنا أعلاه⁽⁸⁾ الى رواج تخميسات الشقراطية، اذ تبارى عدد من الشعراء الحفصيين في تخميسها منهم ابن شباط وابن عريبة وابن حبيش ورواج تخميسات قصائد دينية أخرى مثل « المنفرجة » لابن النحوي و « معراج المناقب » لابن أبي الخصال، كما أشرنا الى تأليف جمعت فيه تخاميس بيتين في المديح النبوي. وكان لهذه التخاميس تأثير كبير في الحياة الادبية بتونس، خاصة تخاميس الشقراطية، وكان تخميس ابن عريبة سببا لدخوله البلاط الحفصي، وصار به الشاعر الأول عند أبي زكرياء الحفصي⁽⁹⁾. وقد نوه بعض النقاد بتخاميس ابن حبيش الموسومة بالقرب الثلاث خاصة وأنه أتى بالاقسام فيها « في غاية التناسب كأنها نظم رجل واحد »⁽¹⁰⁾، وجدد فيها من حيث افتتاحها بمواضيع تتلاءم مع غرض المديح النبوي⁽¹¹⁾. ومن التخاميس الراجعة الى العهد الحفصي نذكر تخميس أحمد الرصافي التونسي لاحدى قصائد ابراهيم بن سهل الاسرائيلي⁽¹²⁾ ولكنه تخميس ضائع .

- **نظم الالفان** : عرف بعض الشعراء بنظم الالفان منهم أبو زكرياء الحفصي، قال في لجام : من المتقارب

(7) التجاني : الرحلة : ص 233-234 .

(8) في فصل المدح النبوي : ص 599 .

(9) التجاني : الرحلة : ص 376-377 ، وانظر أعلاه ترجمة ابن عريبة رقم 31 .

(10) العبدري : الرحلة : ص 51 .

(11) المصدر نفسه، قال العبدري : « أما تمكناها فلأنه لما جرت عادة الشعراء بالافتتاح بالتغزل وطأ [ابن حبيش] بالافتتاح بغيره بما ذكر من أن الوقت اللائق به التغزل هو عصر الشباب وأن اللائق بعصر الشيب هو ذكر الله والاقبال على الحمد له » .

(12) البلوى : تاج الفرق : ج 2 ، ص 95-98 .

وما اسم له أحرف أربعة * وفيه غرائب مستودعه
 فمن قال أول حرف لمن * تشكى الخمول فقد رفعه
 وإن زاد حرفاً فخلق عظيم * كثير المضرّة والمنفعة
 ومقلوبه اسم لشيء متين * إذا أبصرته قلت : ما أمتع
 ويبقى اسم من بره واجب * فقد اقتترف الاثم من ضيعه
 ومقلوبه اسم لشيء عزيز * يهان ولا شيء الا معه ⁽¹³⁾

وأيمن أبو البركات ألغز في مقص : من مطلع البسيط

نحن محبان ما رأينا * في الحب أشفى من العناق
 فمن يحل بيننا نبار * بقطعه خشية الفراق ⁽¹⁴⁾

- التشجير : هو التفنن في تقديم أبيات من القصيدة في شكل أغصان شجرة، وتصور المجموعة شجرة مورقة الفروع، رسمت في إطار هندسي جميل، وقد ولع أحمد الخلوف بهذا الفن الذي له صلة بالخط والتصوير والتركيب البديع للحروف والكلمات، نجد منه نماذج مصورة في ديوانه الديني ⁽¹⁵⁾ ، من ذلك شجرة تحتوي على تسعة عشر بيتاً حلّى بها قصيدته « تحفة اللبيب وسلوة الكئيب » .

- الموشحات : لم يكن فن التوشيح غريباً عن الوسط الأدبي والثقافي بتونس في العهد الحفصي، إذ جاءه عن طريق الأدباء الأندلسيين النازلين بتونس

(13) فك ابن راشد القفصي رموز هذا اللغز فقال : « مراده بأول حرف اللام، فإذا قال للخامل : لفقد أمره بالولاية ورفع منزلته، فإن زاد الجيم جاء منه لج وإن قلبه جاء منه جل، ويبقى بعد هذه الأحرف الألف والميم فيجيء منهما أم وهو قوله : « ويبقى اسم من بره واجب ». ومقلوب أم : ماء وهو يهان ولا عيش الا معه. ومقلوب الجميع : ماجل ». المرتبة العليا : ج 2 ، ص 149-150. نسخة مرقونة بكلية الآداب والعلوم الانسانية بتونس رقمها : 171 ، 177 .

(14) ابن حجر : الدرر الكامنة : ج 1، ص 460-462. ونذكر أم علي التجانية، انظر أعلاه الترجمة رقم 86 .

(15) أرقامه 13283 ، 13429 ، 17943 بدار الكتب الوطنية بتونس .

مثل أبي المطرف بن عميرة صاحب الموشحات التي « تطرب قبل التلحين »⁽¹⁶⁾ وعلي بن سعيد⁽¹⁷⁾. واشتهر من أدباء العهد الحفصي أحمد الخلوف بتنظيمه للموشحات ونشر عدد منها⁽¹⁸⁾ وما زال بعضها مخطوطا⁽¹⁹⁾.

- **الزجل** : كان ابن خلدون أول من دافع من النقاد عن الشعر العامي وشهد له بالبلاغة في محله. وقد ذكر أنه استحدث بتونس فن من الزجل اسمه « اللعبة »، لكنه لم يورد منه أي نموذج⁽²⁰⁾، بينما أورد في فصله الخاص بأشعار العرب وأهل الأمصار في القرن السابع نماذج من الأشعار العامية من ذلك قصيدة من ثلاثين بيتا أنشدها سلطان بن مظفر بن يحيى من الذواودة أحد بطون بني رياح قالها وهو معتقل بالمهدية في سجن أبي زكرياء الحفصي، وثلاثة وعشرون بيتا من قصيدة قالها خالد بن حمزة بن عمر شيخ الكعوب من أولاد أبي الليل يفاخر بها الشاعر شبل بن مسكيانة بن مهلهل من أولاد مهلهل ونماذج طويلة من شعر شبل وعلي بن عمر بن ابراهيم من بني عامر أحد بطون زغبة⁽²¹⁾. ومن الشعراء من كان « له نظم جيد في المغرب وإحكام للطريقة الزجلية، يتصرف أظرف تصرف على الطريقة الصوفية » مثل أبي محمد الطيبري⁽²²⁾. ونلاحظ أن أولياء تونس في هذا العهد كانوا يميلون إلى النظم بالعامية مثل أحمد بن عروس الذي ما زالت له عيinat رائجة على الألسن.

(16) ابن سعيد : القدر المعلى : ص 45 .

(17) استقى ابن خلدون فصله عن الموشحات من تأليف لابن سعيد في الموضوع .

(18) في كتاب « الدار السبع »، بيروت 1876 .

(19) هناك اختيار منها، انظر فهرس مخطوطات برلين : ج 7 ، ص 105-106 ، أعداد مذكورة في

الملاحظة عدد 3 في الترجمة أعلاه رقم 192 .

(20) المقدمة : ص 536 .

(21) المصدر نفسه : ص 515-520 .

(22) عن رحلة ابن رشيد، نسخة مرقونة لدى الدكتور محمد الحبيب بلخوجة، وانظر عن الشعر

العامي في العهد الحفصي : مجلة « الفكر » السنة 8 ، العدد 10 ، جويلية 1963 ، السنة 9 ،

العدد 7 ، زفريل 1964 ، ص 70 مجلة « المحفل » التونسية : سنة 1981 ، العدد 1 .

– **الاجازة الشعرية** : ولع الأدباء في العهد الحفصي بفن الاجازة خاصة اذا اجتمع عدد منهم في مكان، وذلك أن يبدأ شاعر بقول شطر بيت ويطلب من آخر أن يكمله. ولنا نماذج عديدة في هذا الفن، من ذلك إجازة محمد بن الحباب لعدد من زملائه الأدباء وأرادوا إثارته فأكمل البيت الثاني بسبهم⁽²³⁾، وإجازات جماعة من الشعراء لنظم ابن رشيد في نزهة خلال بساتين تونس قاموا بها في ربيع الأول من سنة 684⁽²⁴⁾.

ويقتضي الاجازة الشعرية سرعة البديهة في نظم الشعر في أي عروض وروي مقترحين. وكان المستنصر يتفكه بطلب الاجازة من شعرائه مختبرا بذلك قدرتهم على الارتجال وحسن خاطر، فكان بعضهم يغتم الفرصة فيلوح للسلطان بما يبيغيه أو يرمي اليه، فنرى أحمد الفسائي يجيزه اجازة قضى بها على حياة خصمه أحمد الليثاني⁽²⁵⁾. ونرى بعض الأدباء لا يوفقون في إجازتهم مما يؤدي بهم الى سوء المصير مثلما وقع لعلي بن عصفور⁽²⁶⁾. ويمكن أن نعتبر المخاطبة بالشعر مما يقتضي جوابا على نفس الوزن والقافية من الاجازة الشعرية ، مثل بيتي المستنصر خاطب بهما أبا بكر بن سيد الناس، لكن ما أسعفته بديهته فأدركه أبو المطرف بن عميرة وأجاب عنه⁽²⁷⁾ ، كما يمكن عد البيتين اللذين نظمهما أبو الحسن علي التجاني حين طلب منه الزيادة على بيتين كتبنا في أستار الروضة النبوية الشريفة نوعا من فن الإجازة الشعرية⁽²⁸⁾.

(23) الزركشي : تاريخ الدولتين : ص 87 ، ابن القاضي : درة الحجال : الترجمة عدد 565 ، والترجمة أعلاه رقم 124 .

(24) ابن رشيد : الرحلة : ج 2 ، ص 386-388 .

(25) الزركشي : الكتاب المذكور : ص 36 ، ابن قنفذ : الفارسية : ص 125 ، والترجمة أعلاه رقم 32 .

(26) الزركشي : الكتاب المذكور : ص 39 .

(27) المقرئ : نفع الطيب : ج 4 ، ص 110 .

(28) العبدري : الرحلة : ص 205 . وفي « مجمل تاريخ الأدب التونسي » لحسن حسني عبد الوهاب ، ص 184 ، ثلاثة أبيات أنشدها صبيان هي لأبي بكر بن حبيش . وانظر مثالا آخر في الاجازة الشعرية في : ابن سعيد : القدرح الملقى : ص 55 ، وفيه تحريف لكلمة جابية الى خابية .

- الاشتراك في نظم القصائد : وهو يقرب من فن الإجازة الشعرية، لنا قصائد عديدة اشترك في نظمها شعراء عديون فجاءت كأنها من نظم رجل واحد، من ذلك قصيدتان اشترك في نظمهما أحمد بن يامن وعلي بن سعيد وأحمد الغساني في بعض مجالس أنسهم، فجاءت متطابقة « تطابق المثلث والمثاني » (29) ، وقد ساعد على هذا التطابق جو الأنس والمرح والغناء الذي أنشئت فيه. ومن القصائد التي شارك في تدبيجها شاعران اثنان قصيدة وجهت الى والي قابس ابن مكي في طلب نوع من العصافير له صوت جميل، وهذان الشاعران هما أبو عبد الله محمد بن همشك وأبو عبد الله محمد التجاني، والقصيدة من الطويل في ثلاثة عشر بيتاً أولها :

وأورق منسوب الى غابة قابس * بقلبي من ذكره جنة قابس
يردد فوق الباسقات هديله * فيرقص أعطاف الغصون الموائس (30)

وفي رحلة التجاني نماذج عديدة من قصائد نظمها أكثر من واحد بالاشتراك (31).

خاتمة : تفنن الشعراء في استعمال ألوان المحسنات البديعية في شعرهم طلباً للإبتكار المعنوي، فعمدوا الى تزيين نظمهم بها وأكثروا من الجناس والطباق ورد الأعجاز على الصدور والتطريز وهو أن تقع في أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية في الوزن فيكون فيها كالطراز في الثوب. ومن وجوه البديع التي استثمروها التورية والتمثيل بالنحو والصرف والحديث. ونكتفي بضرب أمثلة فيها استدلال بهذه الفنون. قال عمر التجاني ناصحاً : من السريع

(29) ابن سعيد : القدر المعلى : ص 54 .

(30) المصدر نفسه : ص 105-106 ، فسر المحقق الأورق بنوع من البعير، ونفهم من السياق أن الشاعرين يصفان طائراً، والتجاني هو محمد بن ابراهيم .

(31) انظر مثلاً ص 228 ، 294-303 .

سرك ان أودعته ثانيًا * فاعلم بأن قد أن أن تفشيّه
لأن ما أضمر في حالة إلا * فراد تستخرجه التثنيه (32)

وقال أبو الزهر الحميري التونسي متغزلاً بغلام : من المنسرح
ينظر في النحو وهو مجتهد * لكنه لا يقول بالعطف
قد علم العين في محاسنه * تقارن الابتداء بالوقف (33)

وقال أبو الطاهر بن سرور القرشي منوها بـمدرس النحو : من مخلع البسيط
مدرس النحو مل اليه * فهو لدى الحسن سبيويه
وخده المشرق ابن زهر * والقـد منه ابن ماسويه (34)

وفي التورية بالصرف قال أحمد اللياني مهدياً أعداءه على طريقة الحجاج بن
يوسف في خطبته حين قدم أميراً على أهل العراق : من المجتث

في أم رأسي حديث * لسامع ليس يبصر
فان تطاول عمري * وساعد الجد يظهر
أرى جموعاً صحاحاً * ومذهبي أن تكسر (35)

ولم يخل ديوان أحمد الخلف من التمثيل بكثير من الفنون والتوريات
المستحبة، من ذلك هذه التورية اللطيفة الواردة في أول قصيدته « تحية المشتاق

(32) الصفيدي : الوافي بالوفيات : ج 21 ، 22 ، 23 ، مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس، رقم 13321 ، ص 16 ، وأوردها العبدري في رحلته (ص 263) باختلاف في البيت الأول :
« سرك ان أعلمت ثانياً » .

(33) الصفيدي : الكتاب المذكور : ج 3 ، ص 264 .

(34) ابن الطواح : سبك المقال : ص 127-128 .

(35) لكنه انتهى نهاية فاجعة : انظر أعلاه ترجمته رقم 33 .

ونتيجة الأشواق « وهي تورية مناسبة لمقام المديح النبوي : من البسيط
لمرسل الصدغ في خديه آيات * قامت بتصديق دعواه الأدلات
وللعذار حديث صح مسنده * اذ أخرجته على الخد الروايات

الباب الثاني النثر

تمهيد : ان النصوص النثرية الراجعة الى العهد الحفصي والمتوفرة لدينا قليلة جدا . فلئن وجدنا عددا كبيرا من عناوين التأليف النثرية في تراجم الأدباء والعلماء والكتاب الحفصيين فما بقي منها نذر من كثير يصلح أن نستقرئ منه ما وصل اليه النثر في العهد الحفصي خاصة من حيث المستوى الفني ريثما يكشف البحث والتنقيب عن المخطوطات على الجديد . لقد نشطت حركة التأليف خلال حكم آل حفص في مختلف الفنون والآداب ، في اللغة والنحو والصرف والفقه والتاريخ والرحلة والترجمة الذاتية والطب والحكمة والانشاء الفني ، فألف الأدباء والنحاة والفقهاء ورجال التصوف الكتب ، وقد دعت حركة التدريس بمختلف الجوامع المنتشرة بتونس والمدارس المحدثه في عهد بني حفص المدرسين الى وضع الشروح والمختصرات التي كانت أساسا لتلقين العلم وبيت المعرفة للطلبة . كما أن بعض الخلفاء الحفصيين قد فتحوا أبواب مكتباتهم العظيمة لبعض العلماء والأدباء فألفوا لهم كتباً في الأدب والتاريخ وعلم السياسة قد ضاع جلها لكن بقي منها عناوينها في المكتبات العامة والخاصة . ولم تغب حركة التصوف طيلة العهد الحفصي فجادت لنا بمؤلفات لم تزل الى اليوم متداولة على الألسن .

الفصل الاول

الرسائل

- الرسائل الديوانية : رسم القلقشندي في « صبح الأعشى »⁽¹⁾ ميزات المكاتبات التي كانت تصدر عن البلاط الحفصي بتونس الى أمراء مصر فذكر أنها تبتدئ بعبارة من فلان أمير المؤمنين بن فلان أمير المؤمنين ان كان قد ولي الخلافة وهكذا عن آبائه أيضا ويدعولهم ثم يذكر المبعوث اليه : « الى أخينا فلان » ويؤتى بالسلام والتحية ثم يذكر الموضوع اثر البعدي ثم تختم المكاتبة .

وأورد القلقشندي نموذجا من هذه المكاتبات متمثلا في نسخة من رسالة وجهها السلطان أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أبي يحيى أبي بكر الى السلطان المصري الملك الظاهر برقوق صحبة شيخ الموحدين مرفقة بهدية من الخيل⁽²⁾، يعلمه فيها بانتصار أسطوله البحري على النصاري في معركة « غودش » ويصف فيها وقائع هذا الانتصار⁽³⁾ .

وتقوم الرسالة على السجع وتوازن الجمل والاقتراس من الأمثال العربية والعديد من المحسنات البديعية وتتضمن كثيرا من الاشارات التاريخية وتعبّر عن الود للسلطان المصري. وتلمس في تصوير بعض وقائع المعركة مقدرة قصصية ترتكز

(1) ج 8 ، ص 79 .

(2) المصدر نفسه : ص 79-84 ، ولي أبو العباس أحمد الحكم من سنة 772 الى سنة 796 ، وشهد حكمه غزوة صليبية على المهدي تغلب فيها السلطان .

(3) ليس لمعركة « غودش » خبر في كتب التاريخ ، ونعلم من هذه الرسالة أنها جزيرة كان استفحل منها شر النصاري فغزاها أبو العباس وانتصر . الا أن المصادر التاريخية تذكر في أحداث سنة 792 خبر نزول النصاري بالمهدي وانصراهم عنها مهزومين بعد شهرين ونصف الشهر من نزولهم (الفارسية : ص 188 ، تاريخ الولايتين : ص 112-113) ، وقد فصل ابن خلدون خبر هذه الواقعة في تاريخه (ج 6 ، ص 399-400 ، طبعة بيروت بالأفيسات عن طبعة 1284) . وتتساءل هل الجزيرة المذكورة هي جزيرة « رودس » ؟

على السرد وتتبع الجزئيات وتحليل النفسيات ما يدل على تضلع كبير في فن الكتابة. لكننا لا نعلم اسم كاتب هذه الرسالة هل هو أبو زكرياء يحيى بن أبي اسحاق ابراهيم بن وحاد الكومي الذي قال عنه ابن قنفذ صاحب « الفارسية » : « له في كتابة السر قلم وجيز بليغ مع حسن الخط والسمت »⁽⁴⁾، أم هو واحد من الكتاب العديدين الذين تولوا الكتابة لأبي العباس أحمد قبل ابن وحاد وبعده والذين ذكرهم ابن قنفذ منهم أبو عبد الله بن أبي الفضل قاسم بن أبي زيد عبد الرحمان بن حجر وأبو علي الحسن بن أبي الفضل القسنطيني⁽⁵⁾ ؟

وتبقى هذه الرسائل نموذجا من الرسائل الديوانية⁽⁶⁾، يمكن اعتبارها وثيقة عن جهاد السلطان أبي العباس أحمد ضد النصاري وتبرز وجهها من العلاقات الثقافية والسياسية بين تونس ومصر في العهد الحفصي .

نبذة من هذه الرسالة :

وكان من جزائريهم [النصاري] المعترضة شجا في حلق الخطار، ومتجشمي الأخطار، وركاب البحار، من الحجاج والتجار، جزيرة « غودش » وبها من أعداء الله جم كثير، وجمع كبير، فأرسلنا عليهم من أسطولنا المنصور غربانا نعقت عليهم بالمنون، وعرفت المسلمين بركة هذا الطائر الميمون، وشحنها عددا وعددا، واستمددنا لها من الله ملائكة سمائه مددا، فسارت تحت أجنحة النجاح إليها، وتحوم الى أن رمت مخالب مراسيها عليها، فلما نزلوا بساحتها، وكبروا تكبيرة الاسلام لبااحتها، بهت الذي كفر، وود الفرار والحين يناديه أين المفر ؟ فلما قضى السيف منهم أوطاره، عمدوا الى ما خطاه السيف من والد وولد، ومن أخلد الى الأرض من رجالهم عن

(4) الفارسية : ص 178 .

(5) المصدر نفسه : ص 178-179 .

(6) هي من الرسائل النادرة التي لم تلتفها يد الزمان، وقد أورد ابن الأبار في « اعتاب الكتاب » نموذجين من رسائل ابن نخيل الأولى في وقية شينو من نواحي سبتة سنة 604 والثانية في وقية وادي أبي موسى سنة 606 (ص 237-239 ، 240-245) الا أنهما يعتبران من الرسائل الموحدية، انظر :

- Levi-Provençal : Documents inédits d'histoire almohade.

المدافعة فلم يعترضه بالقتل منهم أحد ، فجمعوا منهم عددا ينيف بعد الأربعمائة على الأربعين ، وجأؤوا بهم في الأصفاة مقرنين ، وامتلات بغنائمهم والحمد لله أيدي المسلمين ، وانقلبوا فرحين ، بما آتاهم الله مستبشرين ، الى أن دخلوا حضرتنا العلية بسلام آمنين .

– الرسائل السلطانية : يتميز عادة ما يواجهه الأدباء من رسائل الى السلاطين بالافراط في الصناعة ، فيكثر الكاتب من استعمال السجع والمفردات الغريبة والتضمين للأمثال ، ولنا أمثلة موجهة الى بعض سلاطين بني حفص تتصف بحسن الوصف والتنميق ، وجودة الحبك والتصوير ، من ذلك تهنئة كتبها أبو المطرف بن عميرة الى المستنصر بمناسبة ايصاله فرعا من الحنايا الى جامع الزيتونة يمكن عدها أية فنية في البلاغة وحسن البيان رغم أنها لا تصل الى درجة رسائله النثرية التي بكى فيها الأندلس بلهجة مثيرة تنضج بالحزن والأسى على أيام الجزيرة المفقودة الخوالي . وقد أورد الغرناطي شارح المقصورة الحازمية بعضا من قصولها مشيرا الى أن أبا المطرف هو أحد البلغاء الذين أكثروا من مكاتبة المستنصر لتهنئته بقيامه بهذه الخدمة ومما جاء في رسالة أبي المطرف ⁽⁷⁾ : « وكان المسجد الجامع استسقى لقومه ، واقتضى حق أمسه ليومه ، ورأى ما يوعيه بسبب الخلق ، من سيل الودق ، ربما نضبت ثميلته ، وكذبت مخيلته ، فشفع للظماء ، في معين الماء ، واستغاث يد الجود ، للركع السجود ، ولجأ في اسباغ الطهور ، لسابغ الكرم المشهور ، فلم يلبث أن سمع النداء ليبيك ، وهذه السقيا تنتهي اليك ، تسيل حوائك لا عليك » .

ومن الرسائل السلطانية رسالة وجه بها محمد بن أحمد التجاني والد صاحب الرحلة الى السلطان أبي يحيى زكرياء بن اللحياني جوابا على رسالة وردت منه ، تنهى فيها في مدح الخليفة الحفصي وتأكيد ولائه له ، وشكر أياديه عليه والتعبير عن عرفانه بالجميل لهذا السلطان حامي عائلة التجاني . وتفيض هذه الرسالة بالفرح ،

(7) رفع الحجب المستورة : ص 77 ، وانظر : محمد بن شريفة : أبو المطرف أحمد بن عميرة : ص 179-220 . وانظر رسالة لأبي المطرف في : المقرئ : نفح الطيب : ج 1 ، ص 305 ، ابن سعيد : القدرح المعلى : ص 47-48 .

ورغم ما فيها من سجع فتبدو كأنها جاءت عفوية، في صيغة خطبة : « يا أيها الملأ ، انه ألقى الي كتاب كريم، ويا شاكري أني أدني إني لا أبرح عن شكر هذه اليد ولا أريم الخ ... »⁽⁸⁾.

- الرسائل الاخوانية : يمثل تبادل الرسائل الاخوانية بين الأدباء والأصدقاء أو الأقارب في العهد الحفصي عنصرا مهما في الحياة الأدبية فيحرص الأديب بأسلوب يتسم بالاكثار من السجع وحشر الغريب وتضمين الأمثال والتوريات اللطيفة على التعبير نحو مراسله عن لواعج الحنين ومشاعر التوق وعواطف الود والاخاء والوفاء. كانت تسود الصلوات بين بعض الأدباء حركة أدبية نشيطة اذ كانت المراسلات متواصلة بينهم، ومن حسن الحظ أن بقي لنا جانب منها محفوظا في عدد من المصادر مثل « القدح الملعى » لابن سعيد ، ورحلة التجاني وكتاب « التعريف » لابن خلدون. لنا نماذج مما كتبه أحمد الغساني لبعض أصدقائه⁽⁹⁾ وأمثلة عديدة مما تبادلها عبد الله التجاني مع أفراد من أسرته وأصدقاء له من الأدباء كما أن ابن خلدون قد ضمن ذيله لتاريخه رسائل اخوانية عديدة وصلته من ألع رجال الأدب في عصره أمثال لسان الدين بن الخطيب⁽¹⁰⁾ وابن زمرك⁽¹¹⁾ وأبي الحسن علي بن الحسن البني قاضي الجماعة بغرناطة⁽¹²⁾ ، وعينات مما بعثه الى ابن الخطيب مظهرها تعلقه به وإخلاصه له مفيدا اياه عن أخباره بتونس. قال ابن خلدون : « فأجبتة عن هذه المخاطبات وتقاديت من السجع خشية القصور عن مساجلته، فلم

(8) التجاني : الرحلة : ص 194-196. وجاءت هذه الرسالة مصدرة بشعر مدحي .

(9) القدح الملعى : ص 12-13 ، 14-16 .

(10) التعريف : خاصة ص 112-124 ، 130 ، 137-139 ، 158-164 ، وأثبت ابن خلدون كتاب ابن الخطيب لابن الأحمر حين حل الأديب الأندلسي بالمغرب الأقصى « لغرابته ونهايته في الجودة » ، وانظر أيضا : ص 167 ، 224-231 ، (الرسالة الأخيرة من ابن الخطيب الى ابن خلدون يهنئه بمولود) .

(11) المصدر نفسه : ص 282-298 ، ضمن ابن خلدون مقتطفات من رسالة ابن زمرك اليه وهي رسالة طويلة بدأها صاحبها بقصيدة من 76 بيتا .

(12) المصدر نفسه : ص 298-301 ، والرسالة مدرجة في : ص 301-302 .

يكن شأنه يلحق «⁽¹³⁾، ورغم أنه تقادى من السجع فإن رسالته إليه لم تخل منه كما أنها لم تخل من مدح مراسله والتزلف إليه وتقديم تقرير عن الوضع السياسي بأفريقية والمغرب الأقصى والمشرق، وقد استقى أخبار هذين من الحجاج، وحرص ابن خلدون على بيان رغبته في أن يزوده ابن الخطيب ببعض تصانيفه فيرسلها إليه بتونس⁽¹⁴⁾.

ولعبد الله التجاني كتاب «نفحات النسرين في مخاطبة ابن شبرين»⁽¹⁵⁾، جمع فيه مخاطباته لهذا الشاعر السبتي ومجاوبات هذا الأخير له، وقد تبارى المراسلان في التفنن في النثر والشعر للتعبير عن أسمى عواطف الود والمحبة. وقد مهر أبو الفضل التجاني ابن عم الرحالة في تدبيج الرسائل إذ تتميز بحسن الاتساق وبلاغة التعبير والتوق في اختيار الكلمات رغم غرابة بعضها، وتفيض بعبارات الود والوئام، وكلمات المحبة والاخلاص والتعلق بالمخاطب في رقة ولطف بالغين ينمان على أخلاق عالية. ولنا منها نماذج عديدة، منها ما كتبته إلى والده من تونس إلى طرابلس⁽¹⁶⁾ صدرها بقصيدة في الحنين إليه ووصف عذاب فراقه، وبدأ القسم المنشور بالتحية والسلام والدعاء له، ثم أخذ يصف حاله ويفضي بحنينه إليه في أسلوب يعتمد المحسنات البلاغية من سجع وتشبيه وتضمن واقتباس واستشهاد بالشعر وجناس، ثم أعلمه بأنه لم يتصل منه إلا برسالتين اثنتين وصفهما بأنهما مكتوبتان «بعبارة أرشق من جمع الشيتيتين، ولفظ أحلى من القرب بعد البين»⁽¹⁷⁾. وتفيض رسالة أبي الفضل إلى والده بالحب البنوي إذ يبدي الكاتب حزنه وشجاءه لبعد أبيه عنه ويختتم بتمني عودته إلى تونس بعد أداء فريضة الحج فيجتمع إذ ذاك الشمل ويلتئم الصدع.

13 المصدر نفسه : ص 130 .

14 المصدر نفسه : ص 130-137 .

15 كتاب ضائع، انظر : ص 164 من رحلة التجاني، يقول : « فوجئت إليه من تونس من المخاطبة والمجاوبة ما ملا سفرًا جمعته وسميته « نفحات النسرين في مخاطبة ابن شبرين » .

16 محمد الحبيب بلخوجة : أبو الفضل التجاني كما صورته ابن رشيد : ص 274-276 .

17 المرجع نفسه : ص 275 .

وقد بالغ أبو الفضل في التفنن في رسائله الى ابن عمه عبد الله، فكان يحملها بالامثال والاشارات البلاغية والمحسنات البديعية من طباق ومقابلة وتصريع وترصيع، وقد ضمنها عبد الله في رحلته، وهي تخلو من البسطة والحمدلة والبعدية وتبتدئ بالشعر، لكن لنا رسالة منه الى ابن عمه ابتدأ القسم النثري منها بالتسبيح وتمجيد الاله⁽¹⁸⁾، وكان عبد الله لا ينفك عن مجاوبته « مقرررا لإدامة الود ومتبرما بامتداد أمد البعد »⁽¹⁹⁾ ومعبرا عن احتدام الحنين في نفسه الى الحاضرة. وتدل هذه الرسائل المتبادلة على قوة الروابط العائلية في أسرة التجاني⁽²⁰⁾.

ولنا رسالة أرسلها أبو الفضل الى صديقه الأديب الوزير أبي عبد الله بن أبي القاسم بن الحكيم جوابا على رسالة منه⁽²¹⁾، استهلها بهذه الفقرة، وهي نموذج لهذا النوع من النثر المسجع المستعمل في الرسائل الاخوانية في العهد الحفصي : «لله رسائلك الغر، وكلماتك التي يخجل منها الدر، لقد خللت من الفصاحة سحرا، وأفاضت من البلاغة بحرا، وأشرققت ملامحها، ونطقت بالسكر الحلال خواتمها وفواتحها، غباياتها باهرة، وآياتها ظاهرة، ومحاسنها تخطب الألباء [...] أشهد أنك أعلى الكتب مرتبة، وأفرس الطلبة اذا اعتقلت يمينك قصبة، وانك أطولهم باعا، وأكملهم انطبعا، وأسلمهم طبععا، وأسلمهم قافية وسجعا » .

(18) التجاني : الرحلة : ص 288-292 .

(19) المصدر نفسه : ص 285 .

(20) توجد نماذج أخرى في المصدر نفسه : ص 221-224 ، 225-227 ، 281-284 .

(21) محمد الحبيب بلخوجة : الفصل المذكور : ص 280-281 .

الفصل الثاني

الخطب والوصايا وكتب الامثال والحكم

- **الخطب** : ازدهرت الخطابة الدينية في العهد الحفصي اذ تعددت جوامع الخطبة بافريقية خاصة بتونس العاصمة واشتهر علماء كثيرون بالخطابة كالامام محمد بن عرفة وتلميذه أبي القاسم بن ناجي ومحمد الرصاع ، كان لهم تأثير كبير في مجتمعهم، وكانوا يعلمون الناس في خطبهم سلوك المسلم المثالي بالاعتماد على القرآن والحديث النبوي الشريف، وكانوا اشتهروا بذلاقة الستهم، ومثانة ثقافتهم الدينية والأدبية، ويمكن أن نتخيل لهجة القائهم لخطبهم، ونبرات أصواتهم وهي تتلاءم مع المعاني الواردة فيها. يحدثنا ابن ناجي عن تأثير خطبه في النفوس حين سمي اماما بجامعة الزيتونة بالقيروان وكان عمره يومئذ احدى وعشرين سنة، قال : « فخطبت بالخطبة المعلومة من ورقة بيدي، فلما كانت الجمعة الثانية ألفت خطبة وخطبت بها فبكى الناس منها وفرح بذلك شيخنا المذكور [أبو القاسم البرزلي] فرحا شديدا لما علموه، وأمرني ان أذكرها فقلت له بعضها وأنا مستح، وتماديت هكذا أخطب في كل جمعة خطبة جديدة، وربما أكررها عن بعد فلا يفهم عني أنني كررت نحو من أربعة أعوام » ⁽¹⁾.

الا أن المصادر لم تحفظ لنا خطبة واحدة من خطب ابن ناجي ولا من غيره تعود الى هذا العهد ما عدا خطبتين لابن خلدون سجلهما لنا في « التعريف » احدهما قالها حين ولي وظيفة الحديث بالمدرسة الصرغتمشية بالقاهرة في المحرم سنة 791 ⁽²⁾ ، والثانية أنشأها وخطب بها في المدرسة الظاهرية بالقاهرة حين عين بها لتدريس المالكية وافتتح بها سلسلة دروسه ⁽³⁾. وتبتدئ هاتان الخطبتان بحمدلة

(1) ابن الدباغ وابن ناجي : معالم الايمان : ج 1 ، ص 29 .

(2) ص 341-323 .

(3) ص 322-313 .

وتصلية مسجعتي المفاصل على حرف واحد، وقد أثبتهما صاحبهما في كتابه متباهيا بمقدرته على رصف الجمل وتنميقها بالسجع وزخرفتها بسائر المحسنات البديعية، متاخرا بزاده اللغوي والبلاغي، معتمدا بما أظهره فيهما من طرق اسناده في رواية الموطأ عن كبار علماء تونس مما يدل على طول بابه في المذهب المالكي، ويعلق ابن خلدون على أحد ذينك المجلسين بقوله : « وأنقض ذلك المجلس، وقد لاحظتني بالتجلة والوقار العيون، واستشعرت أهليتي للمناصب القلوب، وأخلص النجي في ذلك الخاصة والجمهور »⁽⁴⁾.

– الوصايا : خلف بعض الأدباء وصايا أوصوا بها أبنائهم تتضمن قواعد للسلوك في المجتمع ومع الله. وللوصايا صلة بأدب المواعظ والحكم والأمثال إذ تحدث على حسن الأخلاق والتحلي بجملة من الشيم، غير أن للوصايا التي لدينا والتي كتبها أدباء مشهورون هم أبو زكرياء الأول الحفصي ومحمد الطريف ومحمد بن عبد الله القلشاني قيمة أدبية فنية واضحة، فقد كتبت بأسلوب خال من التعقيد والتنميق، يتصف بالابحار وجزالة العبارة يتخللها السجع السليم والمحسنات البلاغية العفوية. أولى هذه الوصايا وصية أبي زكرياء الحفصي لولي عهده وابنه أبي يحيى زكرياء⁽⁵⁾، رمى بها إلى تكوين ابنه سياسيا وأخلاقيا وتمكينه من مبادئ عملية لممارسة الحكم من بعده أملت على تجربته الطويلة وقد وصل إلى أوج قوته السياسية فانتسعت حدود مملكته وجاءته البيعة من الأندلس وأقصى المغرب، وتكشف لنا عن مدى حنكته السياسية ومراعاته للصالح العام، واعتباره تقوى الله أساس الحكم والنجاح. ولم يكتف بوضع حكم بل حاول تبين فوائدها التطبيقية فافترض حالات خاصة يمكن أن تعرض للسلطان وقدم حلولاً لها كي يستضيء بها ابنه وقت الشدة يقول له : « ومتى فاجأك أمر مقلق، أو ورد عليك نبأ مرهق، فريض لبك، وسكن جأشك، وارع

(4) ص 341 ، والسلطان أبي يحيى بن الليثاني الحفصي مجموعة خطب منبرية سماها « روضات الجنات » يقول عنها المرحوم حسن حسني عبد الوهاب أنها طبعت على الحجر في الهند، انظر تقديم رحلة التجاني : ص 27 م .

(5) توفي أبو يحيى في 646 في حياة والده، ونجد نص هذه الوصية في تاريخ ابن خلدون : ج 6 ، ص 597 ، واقتطف منها حسن حسني عبد الوهاب فقرات في « مجمل تاريخ الأدب التونسي » : ص 187-188 .

عواقب أمر تائيه، وحاوله قبل أن ترد عليه وتغشيه، ولا تقدم أقدام الجاهل ولا تحجم أحجام الأخرق المتكاسل، وأعلم أن الأمر إذا ضاق مجاله، قصر عن مقاومته رجاله، فمفتاحه الصبر والحزامة والأخذ مع عقلاء الجيش ورؤسائهم، وذو التجارب من نبهائهم، ثم الاقدام عليه، والتوكل على الله في ما لديه .

وهذه الوصية تحت على التقوى، وتدعو الى الخير، وتضع التقرب من الرعية والاتصال بها واتباع الحق وانصاف المظلوم أساس كل نجاح في الحكم. وهي تحذر من سفك دماء المسلمين بالباطل وتدعو لاستعمال العقل فيما يحزب من الأمور، والتمعن في المشاكل قبل فضها، والاتجاه الى الشورى، والحزم في التنفيذ، والحسم في الحكم، والتواضع في الحق، ومحبة الايثار، والترفع عن المادة. وبالجمله فهي تضبط قواعد أساسية في معاملة الجيش والحاشية والرعية خاصة معاملة كل طبقة بما يليق بها وعدم الاغترار بأقوال المتزلفين الكاذبين وتفقد أحوال الرعية ومراقبة العمال والقضاة، ورفع الأذى عن الناس والاستماع الى المتظلمين والذب عن المسلمين عامة (6).

أما شكلا فهي وصية تدل على أن الترسل في تونس في العهد الحفصي قد أرسى أساسه أبو زكرياء، فقد جاءت الاستعارات عفوية، وورد سجع المفاصل لطيفا بدون افراط، وهي تقوم على الأسلوب الشرطي وصيغ الأمر والنهي التي تساعد على أداء مضامين الحكمة، وتعتمد على القرآن والسنة معينا للحجج ومنوالا للإنشاء الأدبي .

أما وصية محمد الظريف (7) فهي وصية مليئة بالمواعظ والنصائح التي تخص الانسان في صلاته مع نفسه ثم ربه ثم الناس. وهي توصي بمجموعة من المبادئ الأخلاقية تمثل الدستور الذي التزمه محمد الظريف في حياته مؤتسيا بسيرة

(6) أنشأ القديس لويز التاسع وصية لابنه قبل أن يموت بقرطاج، ولعله اطلع على وصية أبي زكرياء لولي عهده، مترجمة اليه .

(7) شرح الزركشي هذه الوصية بتونس، نسخة مبتورة الأول، ونشر النص المرحوم عثمان الكعاك في ذيل تحقيقه لكتاب « الأدلة البيئية النورانية » لابن الشماخ : ص 206-208 .

الرسول الكريم، وهي تدور حول ثلاثة محاور :

1 - طاعة الله في أوامره والتأديب معه ومع أوليائه والتقوى إلى حد القنوت والتهجد والتصوف .

2 - التحلي بالصدق واللين واللفظ، وبمجموعة من الصفات مثل الانتباه والتفكير والتصبر والتبصر والحفظ للعلم ونشره وعدم التهور، وإزوم الصمت والوقار، وتطهير النفس من الأحقاد والابتعاد عن الطمع والتكبر والهوى والتواكل والشكوى للناس والركون إلى الغير .

3 - الرفق بالناس والتواضع لهم وتبجيل كبيرهم ورحمة صغيرهم واختيار الأصحاب المتدينين الخاشعين ومساعدة الفقير والجائع واليتيم .

قال الظريف : « كن جوال الفكر، جوهرى الذكر، كثير العلم، عظيم الحلم، جميل المنازعة، سريع المراجعة، واسع الصدر، ضحكك تبسما، واستفهامك تعلما، مذكر الغافل، معلم الجاهل، لا تؤذ من يؤذيك، ولا تخض فيما لا يعينك، لا تشمت بمصيبة أحد »⁽⁸⁾ .

وهذه الوصية لا اسفاف في معانيها، بليغة في لغتها تدل على تمكن في النثر، ورغم وجازتها فهي مفعمة بالآراء والأفكار. ولئن تشبها نظرة تنصح بقلة المخالطة للبشر فهي تنزع إلى الدعوة إلى حسن التعامل معهم، وتتميز بموقف اسلامي واقعي، نستشف منها رقة هي وليدة حضارة بلغت أوجها في عصر المؤلف .

أما الوصية الثالثة فهي لمحمد بن عبد الله القلشاني أوصى بها ابنه أحمد، اقتصر فيها على إيراد آية كريمة وحديث شريف وحكمة مأثورة⁽⁹⁾ ، ويتمحور هذه

(8) اعتمدنا على مخطوطة من مكتبة حسن حسني عبد الوهاب بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 18801 .

(9) أحمد بابا : نيل الابتهاج : ص 291-292 ، وأوصى بها ابنه حين تولى القضاء بقسنطينة. انظر ترجمتها أعلاه رقمي 161 و 170 .

النصوص المستشهد بها حول حسن الخلق وكيفية الفوز بمحبة الناس واكتساب صداقتهم، قال القلشاني : « عليك بتقوى الله سرا وعلانية، وأوصيك مع ذلك بأية حديث، أما الآية فقوله تعالى : « وقولوا للناس حسنا » والحديث قوله عليه السلام : « حسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل ». وأوصى صديق صديقه وقد ولي أمر الناس بقوله : « صن أذنك عن أخبارهم تسلم من عداوتهم، وأوف لنوي الحقوق حقوقهم تستجلب مودتهم، وشارو نوي العقل والدين يقل عتبهم عليك، وتجاوز عن جفوة ذي الهفوة يقل ندمك، وتأن في الحكم يقل خطوك، واصبر على ما تكره تصل لما تحب، والسلام » .

ونشير الى الوصية التي أوصى بها محمد بن عرفة في مرضه الذي توفي به، لكنها لم تأت في صيغة فنية بليغة⁽¹⁰⁾. وكل هذه الوصايا تدعو الى التمسك بالتعاليم الروحية التي نصت عليها الآيات القرآنية والسنة النبوية وأقوال الحكماء .

– كتب الأمثال والحكم : وجدنا تأليف عديدة جمعت فيها باقة من الحكم والأمثال والأشعار المتعلقة بالسلوك الانساني الحكيم منها تأليف ابراهيم بن عبد الواحد بن أبي النور في سياسة الملوك والأمراء والوزراء والوجهاء ألفه لأبي يحيى أبي بكر⁽¹¹⁾ ، وتأليف في الحكم ألفه محمد بن محمد المشذلي البجائي للسلطان أبي عمرو عثمان في ذي القعدة سنة 866⁽¹²⁾ ، ويحتوي الكتاب على أحاديث نبوية ونبد من كلام الصحابة والتابعين والخلفاء والصوفيين والحكماء، وجملة حكم من كلام العرب. وقد اختار المؤلف لكثير من الشخصيات الإسلامية قولات ماثورة حكيمة تمت إلى السلوك الانساني عامة وسلوك الملوك والسلاطين خاصة. ومما يتعلق بهذا العنصر تأليف ابن عريبة « جوامع الكلم النبوية » وتأليف أحمد النقاوسي « حديقة الناظر في تلخيص المثل السائر » لكنهما تأليفان ضائعان .

(10) الرصاع : الفهرست : ص 170 مكرر أول ومكرر ثان. قالها لأبي عبد الله محمد البطرني في خشوع كلي .

(11) منه نسخة بالأسكوريال رقم 719 .

(12) منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 5090 ، وهي نسخة مذهبة بخط جميل باعداد من المؤلف، من سبعين ورقة، من المكتبة الأحمدية تحبب أحمد باي .

الفصل الثالث

المختصرات والشروح

من أبرز الظواهر الثقافية في العهد الحفصي وجود المختصرات والشروح، وتهمنا هذه الكتب من الناحية اللغوية والأسلوبية أي من ناحية الصياغة للمضمون فيكون الاختصار والشروح من العمل الأدبي الصرف، ونجد من بين المختصرات والشروح ما هو من الميدان الأدبي واللغوي والبلاغي مثل كتب « حديقة الناظر في تلخيص المثل السائر » و« تلخيص رسالة أحكام صنعة الكلام لابن عبد الغفور » لأحمد النقاسي و« تلخيص المفتاح للقزويني » لبرهان الدين الصفاقسي، أما الشروح فنجد الكثير منها تتعلق ببعض الأعمال الأدبية تهتم فيها باللغة والأسلوب والمعنى، وكانت تقدم حسب المستويات لتلقين الطلبة مادة موضوع الدرس وشرحها لهم .

- المختصرات : ألف كثير من المصنفين كتباً لخصوا فيها أمهات كتب في التاريخ والنحو والبلاغة والفقه والحديث والتوحيد والمنطق والفلسفة، كانت تحظى باقبال الطلبة والعلماء عليها فلخصت لطولها وتفرع المسائل بها ليسهل تناولها وتداولها، وكان التلخيص يعتمد عادة التهذيب والتنقيح وحذف الجزئيات والاستطرادات وأحياناً إضافة ما يتم أو يتضح به المعنى. وقد لاقت هذه المختصرات رواجاً كبيراً، ويتبين من تراجم الأدباء والعلماء أعلاه أن لكثير منهم تأليف من هذا النوع لكننا لم نعثر إلا على القليل منها، وقد عرف بعض الأدباء والعلماء بولعهم بالاختصار أمثال عبد الله بن عبد البر وأحمد النقاسي وإبراهيم بن عبد الرزاق وأحمد حنبل والقروي ومحمد الرصاع ملخص « فتح الباري » في شرح صحيح البخاري « لابن حجر، وعنوان اختصاره دال على الطريقة المتوخاة فيه، وهو : « التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح »، وقد عمد بعض الأدباء والعلماء إلى اختصار تأليفهم الأصلي أكثر من اختصار، مثلاً فعل ابن شباط في « صلة السمع »، اختصره اختصارين متوسط وصغير. وقد تفنن ابن عرفة في اختصار القول في تأليفه العديدة إلى حد التعمية، وقد جاءت مكثفة جامعة للمسائل،

ملمة بالحقائق. الا أن أهم تلخيص هو كتاب محمد بن أبي الحسين، رتب فيه « المحكم » لابن سيده مختصرا اياه، لكنه تأليف ضائع .

ورغم رواج هذه المختصرات والاعتماد عليها في تدريس العلوم وفنون الأدب واللغة والنحويون، فقد عقد ابن خلدون في « المقدمة » فصلا من الباب السادس لاذمها وانتقادها، اذ ذهب الى أن هذه المختصرات مخلة بالتعليم، مضرة بالطلبة، رآها تسبب « تخليطا على المبتدئ بالقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد »، وتحدث شغلا كبيرا على المتعلم « بتتبع ألفاظ الاختصار العويصة للفهم بتزاحم المعاني عليها وصعوبة استخراج المسائل من بينها لأن ألفاظ المختصرات تجدها لأجل ذلك صعبة عويصة فينقطع في فهمها حظ صالح من الوقت »⁽¹⁾.

ورغم هذا الانتقاد فقد ولع ابن خلدون بإنشاء مختصرات عديدة فخلص كثيرا من كتب ابن رشد⁽²⁾، وله « لباب محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين » لفخر الدين محمد الرازي المعروف بابن الخطيب، وهو مختصر في علم الكلام⁽³⁾، قدمه ابن خلدون بقوله : « فاختصرته وهذبتة، وحنو ترتيبه رتبته، وأضفت اليه ما أمكن من كلام الامام الكبير نصير الدين الطوسي، وقليلًا من بنيات فكري وعبرت عنها بـ « ولقائل أن يقول » وسميته « لباب المحصل » فجاء بحمد الله رائق اللفظ والمعنى، مشيد القواعد والمبنى »⁽⁴⁾. الا أن انتقاد ابن خلدون لهذا النوع من التأليف يمكن أن يدخل في اطار حملته ضد ابن عرفة المشتهر بمختصراته العديدة.

- الشروح : ازدهر فن الشرح في العهد الحفصي، ولنا عناوين عديدة لشروح في كثير من الفنون : الأدب نثرًا وشعرا، النحو، الفقه والحديث، لكن جلها ضائع فلم نستطع أن نطلع على شرحي البردة لأحمد بن القصار وعبد الرحمان بن خلدون وشرحي مقامات الحريري لعبد الله بن عبد البر ومحمد الطليبي، وكذلك

(1) ص 471-470.

(2) عبد الرحمان بديوي: مؤلفات ابن خلدون : ص 39.

(3) المرجع نفسه : ص 33، وقد جرد ابن خلدون كتابه من التفاريع والزوائد .

(4) المرجع نفسه : ص 36.

شرح « بانت سعاد » لكعب بن زهير قام به عمر الوشتاتي في مجلدين ، وشرح أحمد بن القصار لشواهد « المقرب » لابن مصفور ، وتفسير محمد الأبي ومحمد بن عقاب وأحمد البسيلي للقرآن الكريم ⁽⁵⁾، وخاصة شرح محمد بن القويح لديوان المتنبي، لكن بقي لنا شرح ابن شباط لتخميسه للشقراطسية وشرح الرصاع لوصية محمد الظريف وشرح محمد الزركشي لقصيدة محمد بن أبي بكر الدماميني الاسكندري في مدح السلطان أبي العباس أحمد الحفصي، وعنوانه : « بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني » .

أما شرح ابن شباط لتخميسه للشقراطسية الموسوم بـ « صلة السمط وسمة المرط » فهو يتألف من أربعة أسفار من الحجم الكبير، وهو الشرح الكبير الباقي من ثلاثة شروح على تخميسه، فقد الأخران وهما المتوسط والمختصر ⁽⁶⁾، وفي هذا الشرح نتبين طريقة المؤلف التعليمية في تفسير المشكل وتوضيح الملتبس وتقديم المعلومات الأدبية والبيانية والنحوية والتاريخية وغيرها . ويرتكز هذا الشرح على خمسة أركان : اللغة والمعاني والنحو والبديع وما يتصل بالشعر من وزن وعروض وقافية، يقول ابن شباط : « اعلم أن كل كلام مركب فانظر فيه ما يتعلق بأربعة أطراف : الأول في شرح معاني ألفاظه، الثاني في شرح معانيها التي أفادها التركيب، الثالث في حكم تركيبها على وفق لغة العرب، الرابع في هيئة تراكيبها، أن كان ذلك في نشر فلا اشكال، وأن كان في نظم فلا بد من طرف خامس وهو النظر في الوزن والعروض والقافية » ⁽⁷⁾ .

ويحرص ابن شباط على الايضاح والضبط والتيسير على القارئ، فيقدم له المعلومات من كل نوع ليستغني عن أمهات الكتب ويحاول أن يبسط له المفاهيم المعتاصة ويقدمها له في ثوب جديد، يمكن اعتبار هذا الشرح معينا ثرا لكثير من المفاهيم البلاغية، ومعجما لغويا ثريا يضم الى ذلك دروسا في التاريخ والجغرافيا

(5) تفسير الأبي في 8 مجلدات، انظر : أحمد بابا : ذيل الابتهاج : ص 287 .

(6) منه الأجزاء التالية بدار الكتب الوطنية بتونس : 3208 ، 3691 ، 5605 ، 5606 ، 18564 ، 18565 .

(7) ص 26 ب من مخطوط رقم 5606 .

والفقه الاسلامي اذ ينقلب الجزء الرابع الى دروس في الفتوح الاسلامية، الا أن أهم ما احتواه الشرح مفاهيم عديدة في الخلق الفني والابداع الانشائي، ونظريات في النقد والأدب والبلاغة والشعر. فهو يفسر ظاهرة التجنيس البلاغية وأمثالها من الظواهر بأن البديع ليس ضروريا ولا واجبا ولكنه للتحسين والتزيين مثل « النقط للعروس »، يقول: « وأما البديع فانه يجري مجرى التحسينات والتزيينات والنقط للعروس فليس وجوبه كوجوب تخير اللفظ والمعنى، وأعلم أن ملاك الأمر مبني على الطبع معنا سهل على المحاول ما يرومه وإن كان صعبا »⁽⁸⁾.

ولابن شباط رأي طريف في الانشاء والابتكار الأدبي يقول: « والمنشئ الشيء المخترع له، وذهب بعض الحكماء الى أن أصل الانشاء الكتابة بين أيدي السلاطين ثم يستعمل في غير ذلك، وعندي أن أصل الانشاء الاختراع، ومنه أنشأ الله تعالى الخليفة لانه اخترعها على غير مثال، ثم صار يقال: أنشأ فلان قصيدة وأنشأ رسالة اذا اخترعها، وقد يخص الانشاء تارة بالكتابة دون القريض وهذا اصطلاح وأما باعتبار أصل الاشتقاق فيطلق الانشاء على الجميع »⁽⁹⁾. وفي « صلة السمع » دقة تحر وأمانة علمية وتحقيق للسنين والأسماء واحتران في الادلاء ببعض المعلومات⁽¹⁰⁾ مما يدل على مكانة المؤلف في مجال الدقة والايضاح والضبط وتحديد المفاهيم واستقصاء المعاني وتفصيلها .

أما شرح الزركشي لقصيدة الدمايني فهر شرح لغوي نحوي صرفي فلسفي بلاغي عروضي، اعتمد فيه المؤلف تتبع كل بيت كلمة كلمة ثم يلخص معنى البيت العام ويختم أخيرا ببيان البديع فيه. وأهم ما في هذا الشرح مقدمته الخاصة بفضل الشعر والتعريف بناظم القصيدة وخاتمته التي أرخ فيها للسلطان أبي عمرو عثمان ولبعض جوانب من الحياة العلمية في عهده⁽¹¹⁾.

(8) ص 12 أ من مخطوط رقم 5605 .

(9) ص 18 أ من المصدر نفسه .

(10) انظر خاصة ص 8 ب من نسخة رقم 5605 من المكتبة العبدلية .

(11) انظر أعلاه الترجمة رقم 191 .

ومن أهم الشراح في العهد الحفصي أبو القاسم بن ناجي عرف بكثرة شروحه منها شرح على كتاب ابن الجلاب في الفقه⁽¹²⁾، وشرح على « التهذيب » للبرازعي⁽¹³⁾ وشرحان على « المدونة » لسحنون، الشنوي في أربعة أسفار والصفري في سفرين⁽¹⁴⁾، وشرح على رسالة عبد الله بن أبي زيد القيرواني، وهو من أشهر الشروح على « الرسالة » إلى اليوم⁽¹⁵⁾.

ومن أهم الكتب التي شرحت شروحا عديدة في العهد الحفصي كتاب ابن الحاجب في فروع الفقه المالكي، شرحه محمد بن راشد، ومحمد التريكي، وعمر القلشاني، ولم يقتصر هذا الشارح في شرحه على المضمون الفقهي بل تجاوزه للبحث في الألفاظ أفرادا وتركيبا⁽¹⁶⁾.

ونلاحظ أنه لم يطبع من كل هذه الشروح سوى شرح الرصاع لحدود ابن عرفة، وهو يعيل إلى التفسير اللغوي والتعليق النحوي في لغة سهلة غير معقدة تدل على ما وصل إليه النثر في العهد الحفصي من نصاعة ووضوح وترسل، وشرح الأبي الوسوم بـ « اكمال اكمال المعلم في شرح صحيح مسلم » وتتضح فيه ثقافة الشارح الواسعة الشاملة للنحو واللغة والشعر إلى جانب الحديث والفقه. ويتضمن أخبارا ثقافية عديدة خاصة عن مجالس السلطان أبي الحسن المريني بتونس وعن حياة بعض شيوخه وبعض علماء العهد الحفصي القدامى وفي هذا الشرح اشارات إلى كتب كثيرة في الفقه والحديث والأدب نثرا وشعرا. وقد بين الشارح طريقته بمقدمته قال : « ويعد فإن هذا تعليق أمليته على كتاب مسلم ضمنته كتب شراحه الأربعة المازري وعياض والقرطبي والنووي مع زيادات مكملة، وتنبيه على مواضع من كلامهم مشكلة، ناقلا لكلامهم بالمعنى لا باللفظ حرصا على الاختصار، مع ما في ذلك من

(12) منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 5808 .

(13) منه نسخة بنفس المكان رقم 1726 .

(14) أحمد بابا : نيل الابتهاج : ص 223 .

(15) انظر أعلاه الترجمة رقم 162 .

(16) أحمد بابا : الكتاب المذكور : ص 196-197 .

بيان ما قد يعسر فهمه من كلام بعضهم لتعقيده في محله من كتابه لا سيما من كلام عياض .

ويرمز الأبى الى أسماء شراح صحيح مسلم بالرموز ويشير بلفظ الشيخ الى شيخه ابن عرفة. ويقدم كتابه بهذه الجملة التي تلمس فيها رائحة الثقة بالنفس : «وأرجو أن المنصف لا ينكر أن الكتاب جاء عالي الكعب، سهل المأخذ»⁽¹⁷⁾. وتبدو في هذا الشرح النزعة التعليلية بجلاء، وهي تركز على الاختصار والتبسيط وتقديم المعلومات في نثر فني من السهل المعتنع .

وأخيرا فان هذه المختصرات والشروح تمثل الزاد المعرفي للطلبة، يرمى بها الى نشر العلم والمعرفة في أوساط الراغبين في التعليم والتنقيف من جهة والى حفظ التراث من الضياع، وهي عنصر هام من عناصر الحركة الثقافية والحياة الأدبية بتونس العاصمة في العهد الحفصي .

(17) يبتدئ شرح الأبى في الكتاب المنشور من ص 47 من ج 1 ، انظر أعلاه الترجمة رقم 158 .

الفصل الرابع

السيرة الذاتية والفهارس

السيرة الذاتية : أنتج العهد الحفصي نصين في السيرة الذاتية من أندر النصوص في هذا الغرض في الأدب العربي القديم، أولهما هو أطول نص في السيرة الذاتية في الأدب العربي، وثانيهما كتبه صاحبه ليعرف القراء كيف وصل الى طريق الحق الاسلامي، ويشبه « المنتقذ من الضلال » للغزالي .

أما الأول فهو كتاب « التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا »، ولو لم يكتبه ابن خلدون لبقى الكثير من مراحل حياته يكتنفه الغموض ولجهلنا كثيرا عنه وعن أجداده ومشائخ عصره، فكان وثيقة مهمة بالدرجة الأولى عن المؤلف والحياة الأدبية في عصره وخاصة عن تكوينه الأدبي والفكري وعن علاقته بالعهد الوافر من الشخصيات العلمية والأدبية والسياسية في عصره بتونس والأندلس والمغربين الأوسط والأقصى والمشرق .

وقد صور ابن خلدون في « التعريف » كل مراحل حياته بأسلوب استعراضي، سردي خلا من الزخرف اللفظي، ورسم فيه ذكرياته في عهد الشباب وما اكتنف حياته من ملابسات وظروف ملحا خاصة على وجهين : الوجه العلمي تأليفا وتدرسا ومساهمة في الحياة الأدبية، والوجه السياسي وما تولاه من وظائف في دواوين الانشاء وفي القضاء وسجل ما مني به من عداوات بتونس أو المغرب أو الأندلس وما أثاره كل مرة في نفوس منافسيه من البغض والحسد وبواعي الفتنة⁽¹⁾. ولم يخل نص « التعريف » من روثق أدبي ضاف بما فيه من تصوير لخلجات النفس وما يدور في الوجدان من خواطر وأفكار وأحلام. وقد كتبه في آخر حياته ملحا على بعض الأحداث التي رآها تكتسي أهمية خاصة، فنظم ذكرياته بطريقة أظهر فيها الحصاد

(1) من هذه الشخصيات أبو عبد الله محمد بن مرزوق بالمغرب وإسان الدين بن الخطيب بالأندلس ومحمد بن عرفة بتونس ورجال عديون بالقاهرة، لكن ابن خلدون لم يظهر لهم عداوته .

الايجابي في حياته. لكنه لم يعطنا كل شيء ولم يرسم السلبيات مثلما نجده في السيرة الذاتية التي كتبها مواطنه الافريقي بقرطاج القديس أوغستان (354 م - 430 م) في « الاعترافات » .

وقد غلب ابن خلدون المضمون على الشكل، الا أنه لم يقدم لسيرته بمقدمة، ابتدأ مباشرة بذكر الأصل والاسم والأجداد، ثم انتقل الى بيان دور سلفه بافريقية وعلاقتهم ببني حفص. وكان مؤرخا لعائلته ونفسه، التزم المفارقة بهما والدفاع عنهما. ثم أقضى الى ذكر نشأته ومشيقته وحاله، ففصل لنا القول في الدروس التي تلقاها على مشائخه، مما أفادنا كثيرا عن الجو العلمي والأدبي الذي نشأ فيه. وكان ابن خلدون يولي العلم والأدب مكانة مهمة في حياته وورا أساسيا في تكوين شخصيته الفذة، يقول : « لم أزل منذ نشأت، وناهزت مكبا على تحصيل العلم، حريصا على اقتناء الفضائل، منتقلا بين دروس العلم وحلقاته » (2). ولم يفتأ ابن خلدون في طلب العلم حين انتقل الى المغرب من أجل الخدمة لدى أحد الملوك المغاربة فالح على تسجيل عكفه على « النظر والقراءة ولقاء المشيخة من أهل المغرب ومن أهل الأندلس » (3) حتى حصل منهم على البغية واستوفى على أيديهم تكونه .

وبصور لنا ابن خلدون طموحه السياسي وفسر تأجج نفسه بتوقه للمعالي بعطفان الشباب (4). وكان ما انفك يود العودة الى مسقط رأسه كلما اضطربت به الأمور وتأزمت حالته. وكثيرا ما تباهى بنفسه وفكره وقلمه، وأحيانا لا يخفى الغلو والتضخيم، يقول مصورا احتفال السلطان أبي عبد الله بن أبي بكر سلطان بجاية به حين نزل بها سنة 766 : « فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقديومي وأركب أهل دولته للقائي، وتهافت أهل البلد علي من كل أوب يمسخون أعطافي، ويقبلون يدي، وكان يوما مشهودا، ثم وصلت الى السلطان فحيا وفدى، وخلع وحمل، وأصبحت من الغد وقد أمر السلطان أهل دولته بمباكرة بابي، واستقللت بحمل ملكه، واستفرغت

(2) التعريف : ص 57 .

(3) المصدر نفسه : ص 61 .

(4) المصدر نفسه : ص 80 .

جهدي في سياسة أموره وتدبير سلطانه، وقدمني للخطابة بجامع القصبية، وأنا مع ذلك عاكف بعد انصرافي من تدبير الملك غبوة الى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبية لا أنفك عن ذلك « (5) .

وقد ضمن ابن خلدون سيرته الذاتية نصوصا أدبية وافرة، ثرية وشعرية له ولعدد من مشاهير معاصريه أمثال أبي القاسم الرحوي التونسي ولسان الدين بن الخطيب وأبي عبد الله بن زمر، ورغم شعوره بأنها ليست من غرض تأليفه فإنه برر تضمينها بقيمتها الأدبية وذلك لطغيان حسه الأدبي وحسن ذوقه النقدي، كما أنه ضمن سيرته تفاصيل عن بعض الأحداث السياسية في عصره أكمل بها معلوماتنا التاريخية .

وكان لابن خلدون غرضه من هذه السيرة التي انتهت من كتابتها في فاتح سنة 797 ، في سن مرتفع، بعد حوالي عشرة أعوام من اتمامه للمقدمة، بعد حياة طويلة قضاه في الارتحال وتقلد المناصب ومعاونة المحن مثل الغربة والسجن والعزل وفقده لأهله وولده الذين غرقوا وهم في طريقهم اليه من تونس، وقد صور تأثير هذا الحدث الأخير في نفسه بهذه العبارة وقد طرأ عليه في ظرف سيء : « ووافق ذلك مصابي بالأهل والولد وصلوا من المغرب في السفين فأصابها قاصف من الريح ففرقت وذهب الموجود والسكن والمولود فعظم المصاب والجزع ورجح الزهد » (6). وكان ابن خلدون كتب سيرته بتأثير من أزماته النفسية أراد أن يسلي نفسه ويعزبها عما لقيه من الشدائد في حياته الماضية. ولعل دافع الانعزال عن المجتمع المصري هو الذي دفعه أخيرا الى أن يرجع الى الماضي يحييه ليعيش فيه من جديد بأفراحه وأحزانه، ولا تخفى في غصون السيرة لهجة التعالي على الأحداث والاعتداد بمواقفه ازاء الأشخاص والوقائع الجارية في حياته .

(5) المصدر نفسه : ص 104-105 ، افتخر بشعره ونثره خاصة بالكلام المرسل الذي انقرد به عن سائر الكتاب حسب قوله . (المصدر نفسه : ص 72) .

(6) التاريخ : ج 7 ، ص 455 ، من طبعة 1284، وقد أثبت ابن خلدون نص سيرته الذاتية في آخر تاريخه، ونشرت مفردة مرتين .

أما النص الثاني من صلب السيرة الذاتية في العهد الحفصي فهو لعبد الله الترجمان، فقد خصص فصلين من كتابه « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب » ليحدثنا عن نفسه، وعن كيفية إسلامه ووصوله إلى تونس وأغداق السلطانين الحفصيين أبي العباس أحمد ثم أبي فارس عزوز عليه الأموال والوظائف. حدثنا عن أصله ونشأته وتعلمه النصرانية في ميورقة وغيرها من المدن، وقص علينا قصة معرفته لدين الحق، وذلك أن راهبا مسنا كشف له أن دين الإسلام هو الدين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وحفزه إلى الرحلة إلى بلاد الإسلام بعد أن زوده بالمال، فاختار تونس وقصدها عن طريق البحر، وذكر لنا في عبارات سلسلة وأسلوب قصصي منع أطوار هذه المغامرة التي أوصلت بين يدي أبي العباس أحمد ليعلن إسلامه أمامه في ملأ من النصارى، وصور لنا صدى إسلامه وسطهم وما دار بينهم من حديث حول هذه الحادثة، قال : « وتشهدت شهادتي الحق بمحضر النصارى فصلبوا على وجوههم وقالوا : ما حمل على هذا الإحسان للتزويج، فإن القسيس عندنا لا يتزوج. وخرجوا مكرويين محزونين » (كذا). وذكر لنا الترجمان تفاصيل عن حياته بتونس، من ذلك راتبه اليومي وزواجه وما أعطاه له السلطان بمناسبة دخوله بزوجه المسلمة وكيف حفظ اللسان العربي في سنة واحدة وتوليته قيادة البحر والترجمة، ثم حكى مساعي بعض القساوسة لرده إلى دين النصرانية وإغرامه بالمال والجاه لكنه كان ثابتا في إسلامه ولم يرد، بل خصص الفصل الثالث من كتابه إلى الاحتجاج للإسلام وتقويض قواعد المسيحية وأفرد بابا « في ثبوت نبوة نبينا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بنص التوراة والانجيل والزيور وتبشير الأنبياء ببعثته ورسالته وبقاء ملته إلى آخر الدهر » .

– الفهارس : من التأليف التي لها علاقة قوية بكتب السيرة الذاتية وتشارك معها في اتخاذ الذات محورا للحديث وأستناد الخطاب إلى ضمير المتكلم، هي كتب الفهارس، لكنها تخص مرحلة من مراحل الحياة الخاصة هي مرحلة النشأة والتكوين العلمي وطلب المعرفة، وتتعلق جملة باستعراض الأساتذة والكتب التي أخذت عنهم بأسانيدھا بإيجاز. ولعدد من الأدباء والعلماء في العهد الحفصي فهارس لكنها ضائعة ولم يبق منها سوى النزر القليل، وهي شهادات دقيقة ومباشرة ذات قيمة

علمية وأدبية لا تنكر، تكشف لنا كيف كان يتكون الأديب والعالم بتونس في ذلك العصر. من هذه الفهارس نذكر فهرست محمد بن جابر الوادي أشي وفهرست محمد الرصاع. ولكل من هذين المؤلفين طابعه وطريقته الخاصة في فهرسته. ألف ابن جابر الوادي أشي كتابه في قسمين، خصص الأول منهما لأسماء شيوخه وترجم لهم ترجمات وجيزة وذكر تأليفهم، ويبلغ عددهم 265 شيخا و 13 امرأة، وخصص الثاني للكتب التي حصلها أولها القرآن الكريم ثم كتب الحديث والمغازي فتأليف الأدب فكتب النحو والصرف، وفي الجملة 235 أثر من الآثار الفكرية والأدبية .

أما فهرسة الرصاع، فقد أفاض فيه صاحبه الحديث عن نفسه وعن مشائخه والوسط العلمي والأدبي بتونس في عصره، فقد وسع فيه من اطار الفهرست الى تناول تراتيب البلاد التونسية ومعاهدها العلمية وتصوير العلاقات فيها بين المشائخ أنفسهم وما بين المشائخ والطلبة. وقد اتخذ تحريره لفهرسته مناسبة لرسم بعض ملامح من حياته وتأثير والده وبعض مشائخه في نفسه، وقد حشر في تأليفه كثيرا من الملاحظات العلمية والنوادر والنتف، وضمنه تأملات في الحياة والدنيا والناس. فهو سجل لأسرته ولنفسه ولتونس، هذه المدينة التي أعجب بها ورأها « بلدة عظيمة بها رجال كرام وشيوخ عظام »⁽⁷⁾، ذات حضارة ومجد أثيل. لذلك رسم لنا بكل تفصيل وتدقيق الحياة العلمية بتونس مما جعل كتابه مصدرا نفيسا للحياة الأدبية والعلمية في العهد الحفصي خاصة خلال النصف الثاني من القرن التاسع اذ كان الفراغ من تأليفه سنة 886 ، قبل وفاة صاحبه بثمانى سنوات .

(7) الفهرست : ص 45 .

الفصل الخامس

أدب الرحلة

الرحلة نوع أدبي مهم من حيث دلالاته الحضارية وإفادته عن عقلية صاحب الرحلة والبلاد التي يصفها لنا والشخصيات التي يلتقي بها . وقد خلف لنا العهد الحفصي رحلة من أمتع الرحلات اذ كتبها الأديب بأسلوب طلي خال من التكلف، وأثرها بنصوص أدبية مختلفة شعرا ونثرا، فبدت نصا أدبيا مزيجا من النثف والطرف والملح والأخبار الطريفة. ولم يكتب التجاني رحلته مقررًا وإنما بث فيها ملامح من شخصيته، فأقادنا كثيرا عن صلاته الحميمة بعدد من زملائه الأدباء بتونس والمغرب خاصة من عائلته. وقد حفظ لنا عناوين عديدة لكتب ضاعت اليوم، وقدم منتخبات فائضة من كتب تاريخية وأدبية وفقهية ولغوية كثيرة، ولم يكتب بالنقل بل نراه يعلق وينقد وأحيانا يناقش ويجادل⁽¹⁾ .

قام التجاني برحلته من سنة 706 الى سنة 708 عبر افريقية منطلقا من تونس في ركب أبي يحيى زكرياء بن اللحياني وكان مراده التخلي عن الحكم بتونس لانحلال أمره فيها واستفحال قوة أبي يحيى بكر في بجاية وسيره لفتح العاصمة الحفصية فشعر ابن اللحياني أنه سوف لا يقوى على رد المهاجمين من أسرة بني حفص فأثر الفرار مظهرًا استرجاع جربة من أيدي النصاري، معلما أفرادا من حاشيته أنه يروم أداء فريضة الحج، وكان عبد الله التجاني من الناس القليلين الذين علموا بحقيقة الأمر « غير أن العامة ربما كان حصل لهم به شعور فكانوا يشيعونه ولا يتحققونه »⁽²⁾ .

(1) طبع نص الرحلة أول مرة بتونس سنة 1345 هـ / 1927 م عن المطبعة الرسمية في 283 صفحة، بتحقيق من أحد المستشرقين، واحتفظ المرحوم حسن حسني عبد الوهاب في طبعته بهذا النص متنا وتعالى وزاد عليه مقدمة وفهارس .
(2) الرحلة : ص 5 (طبعة حسن حسني عبد الوهاب) .

قدم التجاني رحلته أنها تقييد سجل فيه مشاهداته وأحوال البلاد التي زارها وطرقاتها والمسافات التي بينها وتاريخها منذ الفتح الاسلامي ووصف معالمها القائمة وضمنها « ما تحسن المحاضرة به وتحصل الافادة »⁽³⁾ مما كان يدور بينه وبين أصدقائه وبعض أقرابه الباقين بتونس من مراسلات شعرية ونثرية. وقد بدأ في الرحلة مباشرة بدون ذكر لفوائد الأسفار ولا تدبيج مقدمة أدبية طويلة مكتفيا بالحمدلة والتصلية .

حدد التجاني الخروج من تونس عن طريق البر يوم الثلاثاء 14 جمادى الأولى 706 ، وكانت المرحلة الأولى رادس حيث أقام ثلاثة عشر يوما ، مر بعدها الى حمام الأنف فالوطن القبلي وهكذا حتى وصل الى طرابلس في ركب ابن اللحياني ثم رجع الى تونس تاركا السلطان ينتظر ركب هدية أبي يعقوب المريني الى ملك الشرق ليتوجه معهم، وقد اعتذر بسبب مرضه، فكانت رحلته 975 يوما أو عامين وثمانية أشهر وأياما ، وتحتفي أخبار أبي محمد عبد الله التجاني بعد عودته الى تونس، بعد أن طوح أبو يحيى أبو بكر بعرش أبي ضربة بن أبي يحيى بن اللحياني، وقد ختم التجاني رحلته بقصيدة قافية من الكامل ذات 35 بيتا نظمها بطرابلس، ضمنها معاني التوبة والندم على حياته الماضية والتوسل بأعتاب النبوة، كأن الرحلة كانت فاصلا بين حياتين، حياة اللذة والتمتع بمتاع الدنيا ثم حياة التعب والتقوى والصلاح : من الكامل

كم أنت في الذات نواستغراق * ونذير شيبك مؤذن بفراق
ولقلمنا يجدي المتأب اذا أتى * داعي الحمام وقيل هل من راق
... بادر الى التقوى بدار مسارع * وانهض الى الطاعات نهض سباق
واغرم من الأيام مهلة ساعة * قبل التفاف الساق منك بسباق
... كل بها فان ومنقرض ولا * بقيا لغير الواحد الخلاق
واترك أناسا أثروا لذاتهم * واستمتعوا من دهرهم بخلاق

(3) المصدر نفسه : ص 3 .

رحلة عبد الله التجاني حسب المنازل والمراحل

السنة 706

الثلاثاء 14 جمادى الأولى : الخروج من تونس والوصول الى رادس والاقامة بها ثلاثة عشر يوما .

الاثنين 27 جمادى الأولى : مغادرة رادس والمرور بحمام الأنف ثم الدخول في جزيرة شريك (الوطن القبلي) مروراً بمنزل باشو فمنازل بني دلاج من بني هلال وأخيراً النزول بصلتان .

الثلاثاء 28 جمادى الأولى : الارتحال الى الفلاحين .

الخميس 1 جمادى الثانية : المرور بقرية المرصد والسبخة الجرداء والوصول الى هرقله .

الجمعة 2 جمادى الثانية : الارتحال عن هرقله والنزول بسوسة والاقامة بها ثلاثة أيام .

الاثنين 5 جمادى الثانية : النزول بين زرمدين وجمال .

الثلاثاء 6 جمادى الثانية : النزول بالجم .

الأربعاء 7 جمادى الثانية : الارتحال عن الجم والسير بالساحل والوصول الى أم الأصابع (الرقعة) .

الخميس 8 جمادى الثانية : المرور ببرشانة وقصر زياد والوصول الى صفاقس .

الجمعة 9 جمادى الثانية : الارتحال عن صفاقس واجتياز طينة ونقطة والوصول الى المحرس .

السبت 10 جمادى الثانية : الارتحال عن المحرس والوصول الى صعيب ثم قصور المباركة .

- الأحد 11 جمادى الثانية : النزول بوذرف .
- الاثنين 12 جمادى الثانية : الارتحال عن وذرف ومشارفة غابة قابس ثم الوصول إليها والبقاء بها أربعة أيام .
- السبت 17 جمادى الثانية : الانتقال من قابس الى قرية ككتانة .
- الأحد 18 جمادى الثانية : الوصول الى الزارات .
- الاثنين 19 جمادى الثانية : الوصول الى وادي مجسر .
- الثلاثاء 20 جمادى الثانية : النزول بمجاز الجرف .
- الاربعاء 21 جمادى الثانية : الاجتياز الى جزيرة جربة .
- الجمعة 23 جمادى الثانية : الانتقال الى حصن القشتيل بجربة والتجول في الجزيرة والاقامة بها 65 يوما .
- الخميس 26 شعبان : الانتقال من جربة .
- الثلاثاء 1 رمضان : الارتحال نحو قابس والنزل بسواني خلف الله .
- الاربعاء 2 رمضان : الوصول الى تجفت .
- الخميس 3 رمضان : الوصول الى الطواحين .
- الجمعة 4 رمضان : النزول بكتانة .
- السبت 5 رمضان : الوصول الى قابس والاقامة بها عشرة أيام .
- الثلاثاء 15 رمضان : الرحيل عن قابس نحو توزر والحلول بحمة مطماطة والاقامة بها ستة أيام .
- الاثنين 21 رمضان : الخروج من الحمة نحو نفزاوة والنزول بقرية مجزم .

الثلاثاء 22 رمضان : الوصول الى عيون رحال .

الاربعاء 23 رمضان : الوصول الى طرة احدى قاعدتي بلاد نفزاوة ، والبقاء بطرة
ثلاثة أيام .

السبت 26 رمضان : الطول قرب بشرى القاعدة الثانية لنفزاوة والبقاء بها الى
انتهاء رمضان .

الخميس 2 شوال : التوجه نحو توزر والمرور بسبخة التاكمرت .

الجمعة 3 شوال : الوصول الى توزر والاقامة بها خمسة عشر يوما .

الجمعة 17 شوال : مغادرة توزر نحو قابس بعد قبض مجابي الجريد مرورا بطريق
سبخة التاكمرت ومصادفة عاصفة رملية اقتلعت عددا من
النخيل .

السبت 18 شوال : الرجوع الى بشرى .

الجمعة 24 شوال : العودة الى الحمة وهنا أظهر ابن اللحياني نية الحج ثم التوجه
الى قابس .

الأحد 26 شوال : الوصول الى قابس ووداع الجيش لابن اللحياني ورجوعه الى
تونس وبقاء عبد الله التجاني في ركب ابن اللحياني ليرحل
نحو المشرق .

الاربعاء 29 شوال : الارتحال عن قابس والنزول بمنزل تبليو .

الجمعة 2 ذي القعدة : المرور بزيق والنزول بمارث .

السبت 3 ذي القعدة : الوصول الى قرية أجاس .

الأحد 4 ذي القعدة : المرور بالعقلة .

الثلاثاء 6 ذي القعدة : الوصول الى غمراسن والاقامة بها أربعة أشهر وثلاثة عشر يوما ، وقد حاول التجاني صرف ابن اللحياني عن عزمه للحج عند سماع خبر فتنة ببرقة لجديها واصابة السلطان بمرض ونظم هو والشاعر أبو ابراهيم بن حسينة قصيدتين يحثانه فيهما على الرجوع الى تونس .

السنة 707

الأحد 18 ربيع الأول : الارتحال عن غمراسن وعودة الأديب أبي ابراهيم بن حسينة الى تونس .

الاثنين 19 ربيع الأول : النزول ببئر العقلة .

الثلاثاء 20 ربيع الأول : النزول بماء القصار .

الاربعاء 21 ربيع الأول : النزول بماء أبي الخير .

الخميس 22 ربيع الأول : النزول بماء تاذر .

الجمعة 23 ربيع الأول : الاقامة بظاهر وطن .

السبت 24 ربيع الأول : اجتياز زاوة الكبرى كوطين .

الأحد 25 ربيع الأول : اجتياز ولول فتليل .

الاثنين 26 ربيع الأول : اجتياز زواغة .

الثلاثاء 27 ربيع الأول : اجتياز بلماية .

الاربعاء 28 ربيع الأول : اجتياز منزل زنزور .

غرة جمادي الأولى : الوصول الى طرابلس .

خلال شهر ذي القعدة : وصول الوفد المشرقي من المغرب الى طرابلس .

الجمعة 26 ذي القعدة: الخروج مع هذا الوفد من طرابلس .

السبت 27 ذي القعدة : الوصول الى تاجورة .

الأحد 28 ذي القعدة : الوصول الى غافق .

الاثنين 29 ذي القعدة : الوصول الى وادي الرمل .

السنة 708

الاربعاء 1 محرم : الوصول الى عين تامدنت .

الخميس 2 محرم : الوصول الى عين فارة ، وهنا مرض عبد الله التجاني وانتظر
الركب ابلاله فبقي خمسة أيام اضطر بعدها الى مواصلة
السفر .

الثلاثاء 7 محرم : الوصول الى عين ودرس والبقاء فيها يومين ، هنا قرر التجاني
الرجوع الى تونس بسبب مرضه .

الجمعة 10 محرم : وداع التجاني لابن اللحياني ورجوعه الى تونس مصحوبا بركب
خاص .

السبت 11 محرم : نزول التجاني بحصن سلمة والبقاء به ستة أيام .

الجمعة 17 محرم : النزول بقاعة شنكس .

السبت 18 محرم : النزول بطرابلس والبقاء بها خمسة أيام .

الاربعاء 22 محرم : الخروج من طرابلس .

الخميس 23 محرم : النزول بزنزور يومين .

- السبت 25 محرم : الوصول الى صرمان .
- الأحد 26 محرم : حصن تليل .
- الاثنين 27 محرم : قرية ولول .
- الثلاثاء 28 محرم : وطن .
- الاربعاء 29 محرم : بئر الزكرة .
- الخميس 1 صفر : مورد خنافس ثم مورد بنبش الذئب .
- السبت 3 صفر : الوصول الى وادي الزركين .
- الأحد 4 صفر : النزول بقابس .
- الخميس 8 صفر : الارتحال عن قابس وقد تولى عنه الراكب الخاص .
- الجمعة 9 صفر : الوصول الى المحرس .
- السبت 10 صفر : الوصول الى صفاقس .
- الأحد 11 صفر : الوصول الى قرية بجاي .
- الاثنين 12 صفر : الوصول الى المهديّة والاقامة بها .
- الثلاثاء 13 صفر : الوصول الى سوسة .
- الاربعاء 14 صفر : الوصول الى قرية الفلاحين .
- الخميس 15 صفر : الوصول الى رادس .
- الجمعة 16 صفر : الوصول الى تونس .

الفصل السادس

كتب الجنس والطب

- **كتب الجنس** : من الظواهر الأدبية والفكرية في العهد الحفصي توفر عدد من الكتب الخاصة بالعلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة، وإنصراف بعض الأدباء الى تأليف أكثر من كتاب في هذا الموضوع، سالكين مسلكاً أدبياً متوخين جمع الأخبار الأدبية وتصنيفها حسب أبواب تتعلق بغرضهم بالإضافة الى الأبواب المفردة للباه في التأليف الفقهية وكتب الطب. فلأحمد التيفاشي تصانيف عديدة تتصل بالجنس هي :

1 - قادمة الجناح في آداب النكاح : أورد منه عبد الله التجاني في « تحفة العروس ومتعة النفوس » فقرات عديدة ⁽¹⁾.

2 - نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب : ترجم الى الفرنسية وطبع فيها ⁽²⁾، وهو كتاب غريب المنزع، عالج فيه صاحبه المظاهر الشاذة في العلاقات الجنسية كاللواط والسحاق والتعنيف، يحتوى على مقدمة واثنى عشر فصلاً قوامه النوادر والأخبار الواقعية في أسلوب قصصي يعتمد الحوار والتدقيق في الوصف والاستشهاد بالشعر.

3 - رسالة فيما يحتاج اليه الرجال والنساء في استعمال الباه مما يضر وينفع ⁽³⁾. وهو كتاب مفقود .

(1) تحفة العروس : ص 49 ، 66 ، 71 ، 99 ، 155 ، 187 .

(2) لا يذكر المترجم العنوان العربي ولم يصف مخطوطاته ولم يذكر مكانها، انظر :

- al-Tifachi Ahmad : Les délices des coeurs, traduction René Khawam.

(3) شك الدكتور احسان عباس في نسبة هذا الكتاب لمؤلفه بدون داع للشك، وقد نص عليه البغدادي في « هدية العارفين » : ج 1 ، 94 .

4 - رجوع الشيخ الى صباه في القوة على الباه : نفى الدكتور احسان عباس في مقدمة تحقيقه لـ «سرور النفس» لنفس المؤلف أن يكون للتيفاشي لأنه حسب رأيه « لا يشبه طريقته في التأليف »⁽⁴⁾ ، ولا ندري أين اطلع المحقق عليه، ورغم كل شيء، فإن نسبة هذا التأليف للتيفاشي القفصي دليل على شهرته في تصنيف هذا النوع من الكتب. الا أن الزركلي يستخلص من خبر وارد في « كشف الظنون » أن هذا الكتاب للمؤلف التونسي وترجم الى التركية⁽⁵⁾.

ولأبي علي عمر بن محمد بن علوان الهذلي التونسي كتاب « موجبات أحكام مغيب الحشفة »، لقي رواجاً كبيراً في عصره وكان من بواعث عبد الله التجاني على التفكير في هذا الموضوع وتأليف حاشية عليه، يقول : « كان شيخنا الامام أبو علي عمر بن محمد بن علوان الهذلي رحمه الله تعالى، قد ألف في ذلك تأليفاً تهاداه الناس واستغريوه جمع فيه ما قال غيره واستدرك أحكاماً كثيرة استخرجها بكثرة اطلاعه وقوة استطلاعاه وتبحره في العلم واتساعه. وكان يزعم أنه لا يكاد يوجد حكم يشذ عن كتابه. وكنت حين قرأت التأليف المذكور عليه في شهر ذي القعدة سنة 702 رأيت قد أغفل أحكاماً كثيرة حملني سن الدعاة اذاك وحب الظهور على أن وضعت فيها جزءاً انتهت الاحكام المستدركة فيه الى خمسين حكماً واتسعت فيه في ذكر الخلاف وبسط التعليل فجاء تأليفاً تاماً أيضاً مستقلاً ووقفته عليه فعظمه غاية التعظيم وتلا قول الله سبحانه وتعالى : وفوق كل ذي علم عليم »⁽⁶⁾.

وزاد عبد الله التجاني فآلف كتاباً آخر في غرض الجنس لكن تغلب فيه هذه المرة الطابع الأدبي واللغوي وهو كتاب « تحفة العروس ونزهة النفوس »⁽⁷⁾، رمى به

(4) ص 26 .

(5) الاعلام : ج 1 ، ص 259 ، وانظر أعلاه الترجمة رقم 16 .

(6) تحفة العروس : ص 161 ، ووردت الفقرة مقتضبة في « نيل الابتهاج » : ص 194-195 ، وانظر : محمد مخلوف : شجرة النور الزكية : ص 205 ، الترجمة عدد 712 ، كحالة : معجم المؤلفين : ج 7 ، ص 314 .

(7) طبع بمصر منسويًا الى صاحب الطريقة الصوفية التجانية، وفي هذه الطبعة كثير من التحريف خاصة في الاعلام، مثلاً : الحصري - الحضري، ابن سعيد - أبو سعيد .

المؤلف الى الإفادة والإمتاع عن طريق الأخبار والنوادر والأشعار، فيكشف ما ينبغي أن يتحلى به المرء من الصفات في علاقاته الجنسية وما يستحسن من الأوصاف الخلقية والخلقية لاختيار الشريك المناسب. ويحتوي « تحفة العروس » على مقدمة وخمسة وعشرين باباً قدمها المؤلف بقوله : « رأيت أن أجمع من ملح أخبارهن ومستظرف نوادرهن وأشعارهن وما يستطلى من أوصافهن ويستحب من ألوانهن وأسنانهن ويستحسن من آدابهن ويمدح من خلقهن وأخلاقهن وما ينبغي للرجل أن يتخير لنكاحه منهن ، وبيان جمل من أحكامهن نبذا تحصل بين افادة العلم وامتع النفوس »⁽⁸⁾. ومن أبواب الكتاب الحض على النكاح والانكار على من ترك النساء زهدا، وجلاء العروس عند ابتناء زوجها بها ودخولها على الرجل ليلا أو نهارا واستحباب اللهو في ذلك وما ينبغي للرجل والمرأة أن يتمثلاه عند الاجتماع وقبل الوقاع. وخصص التجاني الفصلين التاسع والعاشر للزينة والتطيب و « ما ينبغي للمرأة من ملازمة ذلك وأنه من أعظم الأسباب الموجبة لحظوتها عند زوجها » وما يستحب للرجل « من التهيؤ لزوجته كما يجب أن تنهيه له والنهي عن اكراه المرأة الحسناء على تزوج الرجل القبيح والصدثة على المسن »، وخصص فصولا لذكر محاسن أعضاء المرأة وألوانها وأشكالها بالتفصيل والتدقيق، وفصولا أخرى للفنيات المتعلقة بالمباشرة الجنسية واستنباط طرق اللذة من مهيئات ووضعيات وصور، ولهذه الفصول الأخيرة غايات عملية تطبيقية. وقد أجاب المؤلف في كتابه على ما كان يدور من أسئلة في أذهان الرجال وطلاب اللذة الجنسية حول هذا الموضوع، فحاول أن يفسر كل ما يتعلق به من المراحل التمهيديّة الى الظروف التي تساعد على اشعال الرغبة الجنسية في الطرفين. ويمكن أن نعتبر « تحفة العروس » دليلا جنسيا في عهد المؤلف، لكنه اصطبغ بمسحة أدبية واضحة، ولا نجد فيه افحاشا في القول، ينم على ثقافة التجاني الأدبية اذ يرجع الى كتب كثيرة كانت متداولة في عصره يستقى منها النوادر والطرف، خاصة من الكتب المغربية مثل « نور الطرف ونور الظرف » لابراهيم الحصري، و « قطب السرور في وصف الأنبهة والخمور » لابراهيم الرقيق، و « قادمة

(8) ص 2 من مخطوطة دار الكتب الوطنية بتونس رقم 16220 ، وقد اعتمدناها قبل أن نعثر على الكتاب المطبوع، وله نسخ أخرى مخطوطة بنفس المكان أرقامها : 8780 ، 2775 ، 18624 ، وترجمت بعد من فصوله الى الفرنسية ونشرت سنة 1848 بمجلة : "Journal Asiatique" .

الجناح في آداب النكاح » لأحمد التيفاشي، و « الطالع السعيد » لعلي بن سعيد، كما أنه نص بنفسه على المنهج اللغوي الذي اعتمده فيه، وهو شرح المشكل من الألفاظ والتعليق على الأحاديث النبوية، وعرف بكتابه بقوله : « وليس كتابنا هذا في الحقيقة كتاب سمر وإنما هو كتاب علم ونظر »⁽⁹⁾.

وبالجملة فإننا نلاحظ أن الذوق الأدبي لا ينحط في هذا الكتاب إذ تتخلله الملح والمفاكهات والأشعار الغزلية الرقيقة ويمكن وصفه بأنه كتاب أدب ولغة ونقد⁽¹⁰⁾، وقد لاقى رواجاً فتعددت نسخ مخطوطاته واختصر⁽¹¹⁾.

وعلى عكس هذا الكتاب، فإن « الروض العاطر في نزهة الخاطر » الذي كتبه القاضي محمد النفزاوي بعد نجاح تأليفه « تنوير البقاع في أسرار الجماع »، يميل بالدرجة الأولى إلى المفاكهة والمسامرة، كتب بلغة سهلة بسيطة لا تخلو من بعض العبارات العامة التونسية، قوامه سرد أقاصيص وحكايات تعتمد تصوير الواقع، وتهييج الأحاسيس الجنسية بالصور المختلفة وقد صاغ المؤلف هذه الأقاصيص والحكايات بقلمه وتوسع في الحوار وأضفى على شخصياتها من نفسه، وأهم هذه الأقاصيص قصة عبد الملك بن مروان مع ليلي الأخيالية وقصة مسيلمة الكذاب مع سجاح التميمية وقصة البهلول مع حمدونة زوجة وزير المأمون .

(9) ص 3 من المصدر نفسه .

(10) يقول التجاني في مقدمته : « وذكرنا في كل باب من هذه الأبواب ما يليق به من الأحاديث النبوية، وتعرضنا لإيراد ما يحتاج إليه من المسائل الفقهية وتبيين كثير مما يشكل من الألفاظ اللغوية وكثيراً ما نتعرض لشرح الأحاديث التي نذكرها إما بنقل أقوال الناس فيها أو بمعان متفرعة يظهرها النظر ويبديها، وربما تعرضنا لصحة ما حكم العلماء بصحته من تلك الأحاديث وتقسيم ما حكموا بتقسيمه بحسب العلم والاحاطة. وإذا ذكرنا في باب من الأبواب حديثين فأكثر وحكمنا بصحة أحدهما أو ضعفه فليس سكوتنا عن الباقي حكماً بأنه على خلاف ذلك بل إنما ننبه على ما أمكن ونذكر من ذلك ما تيسر وذلك بحسب النشاط والتفرغ للنظر » ، (ص 3 من المصدر نفسه) .

(11) انظر : فهرس دار الكتب المصرية : ج 4 ، ص 78 ، لا يعلم مختصره وحذف من الكتاب الأصلي بعض فصول في الحكايات .

طبع « الروض العاطر » في العالم العربي طبعات عديدة : فاس : سنتي 1310 و 1318 ، القاهرة : سنة 1317 ، تونس سنة 1928 ، ثم توالى فيها الطبعات عن مطبعة المنار⁽¹²⁾ ، وصدرت طبعة عربية ببائيس عن مطبعة قرطاج سنة 1927⁽¹³⁾ . واهتم به الناشرون بالغرب مثل اهتمامهم بألف ليلة وليلة ، فترجم الى العديد من اللغات الأوروبية اذ اعتبرت من الأعمال الابداعية والآيات الفنية النادرة في أدب الجنس⁽¹⁴⁾ ، ولا يمكن لنا حصر ترجماته الى لغات العالم⁽¹⁵⁾ . ويحتوى الكتاب على واحد وعشرين بابا متفاوتة الطول بدئى بباب المحمود من الرجال للنساء ثم باب المحمودات من النساء للرجال ، اشترط المؤلف في المحمود من الرجال صفات جسدية معينة وخصالا منها همة النفس والطف والصدق والشجاعة والكرم والأمانة ، وتضمن الباب الثاني قصة طويلة عن سهرة جنسية يشاهدها ملك يقوم بدور البطولة فيها عبيد ونسوة ، كتب بمهارة قصصية تركز على الوصف والحوار والشعر والتشويق باحداث المفاجآت العديدة . وتتعلق سائر الأبواب بمسائل تهتم الجماع وكيفياتها ومحضراته وصوره وأدوية العقم وعلاج الظواهر الجنسية المرضية ، وهناك أربعة أبواب خاصة بأسماء الأعضاء الجنسية لدى الرجل والمرأة والحيوان . وتتخلل الكتاب حكايات تصور العلاقات الجنسية بين المرأة والرجل . ويوصي المؤلف بالرقعة واللفظ في المعاملات بينهما وينصح باستعمال الطيب والمداعبة والتقبيل قبل المباشرة . ويلج

(12) الطباعات المتداولة بتونس طبعات ناقصة وبها كثير من التحريف ، ولم تصدر بعد للكتاب طبعة علمية محققة .

(13) انظر تقديم روني خوام لترجمته الفرنسية : ص 28 .

- al-Nafzâwî Mouhammad : la Prairie parfumée.

(14) طبع مترجما الى الفرنسية سنوات 1886 ، 1904 ، 1910 ، 1912 ، 1923 ، 1927 ، 1935 ، 1960 ، 1962 ، 1972 و 1976 وهي أصحها ، وهي ترجمة روني خوام ، وقد انتقد في مقدمته مختلف الطباعات الفرنسية والانجليزية وبين ما فيها من اقحام وتحريف واسقاط ، واعتمد خوام على مخطوطات « الروض العاطر » الموجودة بالمكتبة الوطنية الفرنسية أرقام 3069 ، 3070 ، 3669 ، 6477 ، ونشير الى مخطوط المكتبة العبدلية بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 4200 .

(15) منها الترجمة الالمانية صدرت سنة 1905 ، والانجليزية سنوات 1927 ، 1953 ، 1959 ، 1963 وطبعة باللغة السلافية بزغرب بيوغسلافيا سنة 1972 ، محلاة بالصور .

بصورة خاصة على مكائد النساء فهي « لا تعد ولا تحصى يركبن الفيل على ظهر النملة »⁽¹⁶⁾. ويصف لنا المرأة تتكالب على اللذة الجنسية، دينها وعقلها في فرجها⁽¹⁷⁾.

الا أن ما يلفت الانتباه هذا الأسلوب القصصي وهذا الاستشهاد بالقرآن والحديث اتخذهما الشيخ النفزاوي اطارا دينيا وأخلاقيا لنزعته الأبيقورية الداعية الى التمتع الحسي بكل وسيلة وفي كل حال. ولئن بدا المؤلف في كتابه متدينا تقيا لابسا ثياب الورع فهو حين يقص قصصه ونوادره يقصها متلذذا، معبرا عن شخصيته من خلال تعاليقه والاحكام العامة التي يصدرها والروح الخفيفة التي يبتها في ثنايا الصفحات. وقد خص الدكتور عبد الوهاب بوحدية هذا الكتاب بالدراسة في أطروحته بالفرنسية واعتبره المثال لهذا النوع الأدبي وآخر المؤلفات من جنسه في الأدب العربي⁽¹⁸⁾.

ونلاحظ أن كتب الطب التونسية تفرد عادة بابا للباه، نذكر منها كتاب « تحفة القادام » لأبي العباس أحمد بن أبي العباس الخميري المغازلي، فرغ مؤلفه من تأليفه أوائل جمادي الأولى سنة 827 ، وخص فيه بابا طويلا للجماع وما ينشأ عنه وذكر منافعه، وفي هذا الباب وصف للراحين والطيبين وكيفية عملها⁽¹⁹⁾.

– **كتب الطب :** لا تخلو كتب الطب التونسية التي بقيت لنا من العهد الحفصي من نزعة لغوية تبدو من خلال شرح المفردات الطبية أو الآثار الشعرية في فن حفظ الصحة أو من خلال الحديث عن أمراض النفس وعلاجها .

من هذه المؤلفات « مفيد العلوم ومبيد الهموم » لأبي جعفر أحمد بن محمد بن الحشا، وهو معجم للألفاظ الطبية الواردة في كتاب المنصورى لأبي بكر الرازي، ألفه

16) الروض العاطر : ص 50 .

17) المصدر نفسه : ص 27 .

18) انظر : (A.) : Bouhdiba : Islam et Sexualité, T.2, P. 369. (copie dactylographiée).

19) مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 18509 ، انظر : ص 73 أ – 94 أ .

بطلب من السلطان أبي زكرياء الأول الحفصي⁽²⁰⁾ ، و « المختصر الفارسي » لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عثمان الشريف الصقلي التونسي ألفه في مصر باسم أبي فارس عبد العزيز الحفصي ليقع به الاستغناء عن النظر في الكتب المطولة لمن أراد فهم موضوع الطب، وأهداه لهذا السلطان إذ رآه « أحق من يرغب في التقرب بمقام والحظوة لديه دون غيره من الملوك »⁽²¹⁾ ، ويحتوي على مقالتين الأولى في تدبير الصحة والثانية في التحفظ من مرض الوياء، و « بدرة الملوك لسيد الملوك » لأبي القاسم إبراهيم الأزدي الأنصاري اللبني القيرواني⁽²²⁾ ، عمد فيه إلى شرح قصيدة استأذنه أبي الحسن علي بن حسن المراكشي المسماة « علامة السعادة في الأغذية المعتادة »⁽²³⁾ وهي تحتوي على نصائح طبية وتعرف بالأغذية وأنواعها خاصة التونسية منها وتبين منافعها .

ومن أهم هذه الكتب ما ألفه أبو العباس أحمد بن عبد السلام الشريف الصقلي في عهد أبي فارس عبد العزيز وهي⁽²⁴⁾ :

- كتاب « الأدوية المفردة » وهو معجم للأدوية والعقاقير .

- شرح أرجوزة ابن سينا في الطب في ثلاثة أجزاء .

- كتاب « الطب الشريف » في حفظ الصحة ألفه للسلطان الحفصي المذكور، وينقسم إلى قسمين : أمراض النفس ومداواتها وحفظ صحة الجسم. يقول الدكتور

(20) أحمد بن ميلاد : تاريخ الطب العربي التونسي : ص 93-95 ، أورد من المعجم نماذج وذكر أنه ترجم للفرنسية ، وأن دوزي اعتمده في ملحقه للمعاجم العربية وذكر نسخا من مخطوطاته بتونس والرباط وليدن . يذكر ابن الحشا اللفظ وأصله ثم يقوم بشرحه .

(21) مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 10865 ، انظر المقدمة ، ألفه مؤلفه التونسي بعدما سمع المسلمين بالحجاز بعرفات يدعون لأبي فارس .

(22) أحمد بن ميلاد : الكتاب المذكور : ص 119 ، ويبدو تحريف في العنوان .

(23) منها نسخة مخطوطة من مجموع بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 13595 .

(24) أحمد بن ميلاد : الكتاب المذكور : ص 97-105 .

أحمد بن ميلاد عن القسم الأول ان « صلته بالطب قليلة حيث يستنجد المؤلف فيه بتعاليم القرآن والأحاديث النبوية التي يذكرها من غير اسناد »⁽²⁵⁾. ويتحدث أحمد الصقلي في هذا القسم عن البخل والكبرياء والعجب والرياء والحسد والغضب وشهوتي الأكل والجماع وحب المال والجاه ويذكر علاج هذه الظواهر النفسية .

(25) المرجع نفسه : ص 104 ، وقد نص المؤلف على مزان المخطوطات .

الفصل السابع

كتب التاريخ والتراجم

- **كتب التاريخ** : كتبت بعض التواريخ في العهد الحفصي لغاية تمجيدية، حرص فيها أصحابها على اظهار مزايا بني حفص والاشادة بأعمالهم لذلك جاءت مليئة بعبارات التنويه والتزلف الى مقام السلطان الذي رفعت له. ويغلب على هذه الكتب الطابع الأدبي، وذلك، بالاضافة الى التأنيق في الأسلوب، ويكمن في عرض المحاسن في لهجة غنائية تتسم بالوضوح والتلطف وتعدد الأيادي والاكثار منها والدعاء لبني حفص. وتظهر النزعة الأدبية أيضا في هذه الكتب فيما يستطرد اليه المؤلف من الأخبار الأدبية أو ما يورده من الأشعار أو يستشهد به من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وأحيانا تظهر هذه النزعة في تخطيط الكتاب، مثلما في « الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية »، خصص ابن الشماخ فيه المقدمة والخاتمة لأغراض دفاعية عن سلاطين بني حفص، والباب الأول للتعريف بالمغرب وافريقية والباب الثاني للتعريف بمدينة تونس والثالث لذكر بلد رادس، وخصص بابا لوجوب طاعة أولي الأمر، وعالج في الخاتمة موضوعين : الحراية في الاسلام وذكر بعض أحكامها ودخول العرب افريقية وسبب ذلك. وقد جمع ابن الشماخ الأحاديث النبوية في وجوب الطاعة للخليفة والإقناع بحرمة هذه الولاية، يقول : « ثم اعلم ان أشرف الولايات وأعظمها ولاية أمور المسلمين لأنها موضوعة للخلافة النبوية في حراسة الدين وسياسة الدنيا، فالقيام بها من أفضل القربات وثمرتها سلامة الدين وحفظ منهاج المسلمين وتمكنهم في العلم والعمل، وجعل الله بهداه الأرزاق ودفع المظالم »⁽¹⁾.

وشعر ابن الشماخ أن غرضه في كتابه لم يكن تاريخيا بحثا، وفسر معالجتة لبعض القضايا العلمية فيه بقصده لغاية سياسية بينها بنفسه فقال : « وقد طال بنا

(1) الأدلة البينة : ص 35-36 .

الكلام في بعض ذكر أحكام الحراية لأن هذه المفسدة ببلاد افريقية فاشية منتشرة من هؤلاء الأعراب الذين ليس لهم في الاسلام الا مجرد القول والاسم والله حسيب من كان السبب في دخولهم افريقية»⁽²⁾. كما أنه بالغ في تمجيد حكم آل بني حفص وأظهر في كتابه الخصال والخلال والمآثر والحسنات والمناقب⁽³⁾ المعروفة لهم، وأورد قصائد مدحية قيلت في بعضهم .

وتعلق غرض ابن قنفذ في « الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية » - وقد وسمه باسم السلطان أبي فارس عبد العزيز - بإثبات ولائه لبني حفص، ونجد في هذا الكتاب أخبارا أدبية وملاحع عن الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية في قسنطينة في عهد المؤلف، وجوانب من صلات عائلة ابن قنفذ بالبيت الحفصي .

ولئن علمنا أن «كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر» لابن خلدون، و« تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية » للزركشي قد اقتصر فيهما المؤلفان على تدقيق الأخبار وضبط التواريخ وتفصيل الأحداث فلم تجل فيهما أي نزعة أدبية، فأننا نتساءل عن اتجاه تواريخ كتبها أدباء من العهد الحفصي ولكنها مفقودة مثل تاريخ ابن عبد البر التتوخي وهو في ستة أسفار⁽⁴⁾ و« الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام » لأبي الحجاج يوسف الدياسي⁽⁵⁾ ، وتاريخ ابن الأبار الذي قد يكون نكب بسببه،⁽⁶⁾ وتاريخ أحمد الغساني للمستنصر وكان مؤرخ دولته⁽⁷⁾ ، قال عنه ابن قنفذ : « كان يدون سير المستنصر، ويكتب له ما يجب من تواريخه، وما يحتاج اليه من أخبار دولته لا يشاركه في ذلك أحد، ولا يجسر أن يتحدث في ذلك غيره »⁽⁸⁾ .

(2) المصدر نفسه : ص 183 .

(3) نلاحظ أن هذه الألفاظ من بعض العناوين الواردة في الكتاب .

(4) انظر أعلاه ترجمة ابن عبد البر رقم 112 .

(5) انظر أعلاه ترجمته رقم 21 .

(6) انظر أعلاه ترجمته رقم 27 .

(7) انظر أعلاه ترجمته رقم 37 .

(8) الفارسية : ص 124 .

ومن الفصول التاريخية الأدبية في بيان المناقب والمآثر وتقديم المتحدث عنه في صورة مثالية نذكر الفصل الذي خص به عبد الله الترجمان في « تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب » سيرة أبي فارس عبد العزيز وعرض مزاياه والتغني بأنيابه الجميلة على جميع الناس خاصة وعامة، والفصل الذي عقده الزركشي في شرحه لقصيدة الدماميني للسلطان أبي عمرو عثمان، ورتب فيه قصما لمن مدحه من الشعراء وأورد نموذجا من مدحه .

- كتب التراجم : كانت اقامة الأدباء الأندلسيين بتونس من أخصب الفترات الأدبية في حياتهم، فقد ألف ابن الأبار كتاب «الحلة السيرة» لأبي زكرياء ورسالة «إعتاب الكتاب» له أيضا، وكلاهما في التراجم الأدبية. وألف علي بن سعيد «القدح الملعى في التاريخ المحلى» و«رايات المبرزين وغايات المميزين» ترجم فيهما لكثير من الشعراء الأفارقة من زملائه وأصدقائه بتونس، وأهدى أولهما الى أحد الأمراء الحفصيين. وقد توخى ابن الأبار أسلوبا جديدا في فن التراجم، اذ ضمن «الحلة السيرة» أشعاره وأشعار الولاة والملوك الأفارقة الأندلسيين خلال القرون السبعة الأولى وصدره بمختارات كثيرة من ديوان أبي زكرياء الحفصي، وقد وصف نشاط مترجميه الأدبي وأطنب في مدح بني حفص والدعاء لهم. وترجم في «إعتاب الكتاب» لخمسة وسبعين كاتباً من المشرق والمغرب قد نكبهم الملوك واستطاعوا أن يستعيدوا مكانتهم لديهم بعد لأي، وضمن ابن الأبار رسالته رسائل «بذل الكتاب في تحبيرها جهودا لا حد لها كي يستطيعوا أن يرققوا بها قلوب أسيادهم الغاضبين وينالوا عفوهم ورضاهم»⁽⁹⁾. وقد تركزت هذه الرسالة على موضوع إعتاب المسئ أي إزالة اللوم عنه وإقالة عثرته وإعادته لما كان فيه من الحظوة، كتبها ابن الأبار لأبي زكرياء حين أبعدته الى بجاية لغلطة ارتكبتها واستشفع بابنه وولي عهده أبي يحيى زكرياء (سمي ولي العهد سنة 638 وتوفي سنة 646)، وأسرف في تزويقها بمختلف المحسنات اللفظية والمعنوية فلا غرابة أن استطاع هو أن ينال العفو ويعود الى تونس ويسعد بما كان فيه من مقام سني لكنه مؤقت⁽¹⁰⁾.

(9) إعتاب الكتاب : المقدمة : ص 30 .

(10) انظر أعلاه الملاحظة رقم 6 .

ويجب أن نولي « سبك المقال لفك العقال » لابن الطواح التونسي مكانة مهمة في فن التراجم، إذ ترجم فيه ستة وعشرين أديبا مثبتا كثيرا من الأخبار عن الحياة الأدبية والتعليمية في عصره، وقد انفرد ببعض التراجم، وبفضله أتضحت لنا جوانب مهمة كانت مبهمة تخص حياة بعض الأدباء، ومزية هذا الكتاب أنه أفادنا خاصة عن الحياة الاجتماعية التي كان يعيشها هؤلاء الأدباء وكان ابن الطواح فقيرا فاهتم بحياة أمثاله من الأدباء التعساء وسجل لمحات عن حياتهم اليومية، كما أن لكتاب « معالم الإيمان » لابن الدباغ وتذييل ابن ناجي له مزية إذ نتبين من خلال التراجم المختلفة لعلماء القيروان وصلحاتها توبوغرافيا كاملة عن مدينة عقبة بن نافع، عاداتها، عمرانها، تاريخها الديني والصوفي والعلمي والأدبي منذ تأسست على التقوى وصارت مركزا لنشر الاسلام بأفريقية والمغربين الأوسط والأقصى والأندلس. وقد خصص المؤلفان المقدمة لهذه المدينة وقيدا ما ورد فيها من أشعار لابن رشيق وابن شرف وعلي الحصري وغيرهم ومجداها ذاكرين فضلها ومزاياها. وتظهر في هذا الكتاب، المتن والذيل، ثقافة المؤلفين التاريخية والأدبية. وقد بقي مصدرا هاما للتعرف على الحضارة الأفريقية والنظم الإسلامية المعتمدة ببلدان المغرب مدى ثمانية قرون.

الفصل الثامن

التأليف الدينية والصوفية

لاحظنا في الفصل الثاني المتعلق بالمدح النبوي في الشعر⁽¹⁾ استشراف النزعة الدينية في العهد الحفصي وازدياد عناية بعض الأدباء بالتأليف الديني، وقد تضافرت عوامل خاصة في حياة هؤلاء مع الظروف السياسية التي اكتنفتهم من اضطرابات وفتن وغزو النصارى لبلادهم ومع استفحال أمر المدرسة الفقهية المالكية بتونس على تأليف رسائل طويلة عديدة ذات صلة متينة بالتصوف والاشراق الالهي، منها رسالتا محمد الرصاع في فن الشمائل المحمدية ودلائل النبوة : « تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين وحبيب رب العالمين » و « تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار ». وتتجلى في هاتين الرسالتين النزعة الأدبية، يشرح المؤلف في الأولى أسماء الرسول ويذكر اشتقاقها ومعناها ويورد فيها كثيرا من أشعار المديح النبوي بينما يلخص في الثانية ما ورد من الأخبار في حكم الصلاة على النبي الهاشمي وفضلها وكيفيتها وبركتها ويضمنها أشعارا كثيرة وتقاسير لغوية عديدة، وتوخى الرصاع في رسالتيه وضوح العبارة فجاء خطابه طيعا لينا يتغنّى فيه بالنبي ورسالته وصفاته الحميدة ويبين فيه ما ينبغي للمحب من الأخلاق والأعمال والنوايا وما يجب على المتحلي بأخلاق الرسول من الإغراق في مدحه وتمجيده والتناهي في تعظيمه⁽²⁾، وقد راعى في رسالتيه الفائدة العامة وتأجيج محبة النبي المختار في القلوب واذكاء التقوى في النفوس بعد أن تدهورت القيم بالمجتمع الحفصي واستشرى حب المادة في القلوب. يقول الرصاع في مقدمة « تحفة الأخبار » : « قصدي تلخيص ما في ذلك [فضل الصلاة على النبي] من الأخبار وتحصيل جميع ما استطعت فيه من الآثار وخدمتي للنبي الهاشمي المختار، سيما في آخر الزمان

(1) انظر أعلاه.

(2) انظر نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس جمعت الرسالتين رقم 1811 من المكتبة الأحمديّة ورقمها العام 13348 ، وانظر أعلاه الترجمة رقم 189 .

الذي قلت فيه من مثالي الأعمال وأقبلت النفوس فيه على جمع حطام الأموال وأعرضت عن يوم شديد الأهوال وقست القلوب وغفلت عن اطلاع علام الغيوب وقل الاخلاص بالأعمال » (3) .

وتظهر في « تذكرة المحبين » ثقافة المؤلف اللغوية ونزعة الى الاستقصاء والشمول وطول النفس اذ كان مراده التأثير في المريدين والطلبة وتلقين السالكين الى الحق المبادئ التي تقوم عليها محبة النبي بتمجيد ذاته وصفاته ومعجزاته والخصائص التي خص بها دون غيره من الناس. وعلى منوال الرصاع حاك أحمد العروسي التونسي كتاب « وسيلة المتوسلين في فضل الصلاة على سيد المرسلين » (4) وهو تأليف يشتمل على نبذ مما ورد في فضله صلى الله عليه وسلم. وينقسم الى أربعة وعشرين فصلا بحسب المجالس، ويحتوى كل فصل بالاضافة الى التغني بفضل الصلاة على النبي على أدعية وقصيدة طويلة للمؤلف (5) .

وقد نشأت النزعة الى تأليف الرسائل الدينية منذ أوائل العهد الحفصي، فأنشأ ابن الأبار رسائل عديدة في هذا الغرض في آخر حياته حين ضاق بالحياة ومال الى الزهد مما جعل سلوكه يتغير حتى ازاء الخليفة الحفصي، فصار يفكر في الموت ولقاء الله ووهن هذه الدنيا وما ارتكبه من إثم وخطايا. من هذه الرسائل « مظاهره المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل » لأبي العلاء المعري (6) ، وهي في فقرات نثرية وشعرية لزومية يتجاوز السجع فيها أحيانا أربع عشرة جملة وتعج بالغريب والاستعارات والأمثال والحكم، منها هذه الفقرة : « حبل الحياة الى انقضاب، والموت حتم في الرقاب، ما أحق الضاحك بالانتحاب، وأجدر القادم بالارتقاب، كل مرعى للضياع ومبنى للخراب، أودى جؤذر الكناس وقصور الغاب الخ ... » .

(3) ص 227 من المخطوط المذكور .

(4) مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، منه نسختان رقمهما 12440 و 17918 .

(5) يبدأ العروسي بتضمين قصائده ابتداء من المجلس الخامس .

(6) نسخة فريدة بدار الكتب الوطنية بتونس من مجموع خطي رقم 15053 ، وقد طبعت .

ولابن الأبار أيضا كتاب « درر السمط في خبر السبط » وهو في مدح الرسول وآله، وقد أثارت قصة الحسين خياله وألهبت عاطفته فأخذ يتغنّى بشييم آل النبي معبرا عن حبه لهم. وهذا الحب ناشئ عن تدين وورع لا عن تشيع كما ذهب إليه بعض النقاد. ولا يحتوى الكتاب على مقدمة ويتضمن فقرات معنونة بفصول كتبت بأسلوب يعتمد على « السجع والتجنيس ولزوم ما لا يلزم، وتنتهي بأية أو حديث أو قول مأثور أو بيت شعر »⁽⁷⁾. وكتب ابن الأبار في نفس الاتجاه كتاب « معدن اللجين في مرآتي الحسين »، وهو وجه آخر من ملحمة آل البيت .

أما الرسائل الصوفية البحت، رغم أن التصوف ليس من غرض أطروحتنا، فيمكن أن نلاحظ أن المخطوطات في هذا الموضوع ما زالت راقدة في مختلف مكتبات العالم وخاصة بتونس نذكر منها رسالة أبي علي النفطي⁽⁸⁾ ورسائل عبد العزيز بن أبي بكر القرشي المهدوي⁽⁹⁾ و « الفتوحات الربانية » لأبي محمد عبد الله المرجاني⁽¹⁰⁾، وتأليف أبي المواهب⁽¹¹⁾. ولم ينشر من تأليف التصوف التونسية سوى رسالة « مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب » لعبد الرحمان بن الدباغ وهو في الكشف عن حقيقة السلوك والوصول الى مشاهدة النور الأعلى وذكر المحبة ومعانيها وما تكتسبه النفس بطريقها⁽¹²⁾، وكتاب « شفاء السائل لتهذيب المسائل » لعبد الرحمان بن خلدون. كشف فيه الغطاء عن طريق الصوفية وعالمهم الروحاني⁽¹³⁾، وكتاب « قوانين حكم الاشراق الى كافة الصوفية في جميع الأفاق » لأبي المواهب، قدمه بقوله : « هذه حكم على طريق القوم. طرق خاطرها خاطري في

(7) تحقيق وتقديم عبد السلام الهراس وسعيد أحمد اعراب، تطوان 1972 .

(8) منها فقرات في « الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي » لمحمد البهلي النبال : ص 214 .

(9) انظر نموذجا منها في المصدر نفسه : ص 219-221 ، و « سبك المقال » لابن الطواح، في ترجمته لعبد العزيز المهدوي .

(10) محمد البهلي النبال : الكتاب المذكور : ص 265 .

(11) انظر أعلاه ترجمته رقم 183 .

(12) نشر ببيروت عن دار صادر سنة 1959 بتحقيق هـ. ريتز .

(13) نشر وتعليق أغناطيوس عبده خليفة اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1959 .

اليقظة والنوم، أردت اثباتها في هذه الأوراق، لأنها اشتملت على ما رق وراق، تشير الى المعارف بالطف اشاراً، وتلغز المعنى بأرشق عبارة، يعشق الذائق معناها، وينعش الناشق شذاها ومغناها، وتؤنس السالك في البداية، وتوصله ان شاء الله الى الهداية ⁽¹⁴⁾. وتتميز هذه المؤلفات بالدقة في التعبير واستعمال اصطلاحات المتصوفة ورموزهم .

وتحتل أحزاب أبي الحسن الشاذلي مكانة مهمة في النثر الديني خلال العهد الحفصي، فهذه الأحزاب، وعددها اثنان وعشرون جاءت فصيحة الألفاظ، بليغة المعاني، تؤثر في النفوس وتذكي المشاعر الدينية وتغذي القلوب فتصفو الأرواح، وتلين الأجساد. وقد نهل الشاذلي فيها مباشرة من النص القرآني، وتغنن في صوغها وترصيف الكلمات بها فرشقت مبنى ومعنى، تشتمل على آيات بيّنة وأدعية وتوسلات حارة. وتختلف طولاً ويعرف كل منها بعنوان أو أكثر ⁽¹⁵⁾، وشرح بعضها شروحات عديدة ⁽¹⁶⁾.

(14) ص 3 من طبعة دمشق 1966 .

(15) انظرها في الترجمة أعلاه رقم 24 .

(16) منها شروح حزب البحر أو الحزب الصغير نص عليها حاجي خليفة ومنها شرح أحمد زروق وشرح الهروي القارئ وشرح أبي سليمان داود بن عمر وعنوانه « الرسالة المرضية في شرح دعاء الشاذلية » (كشف الظنون : 661-662). وتبتدئ الاحتفالات بالمقام الشاذلي بالجلاز ابتداء من ليلة الجمعة الأولى من دخول الصيف وتستمر تلاوة الأحزاب أربعة عشر أسبوعاً .

الفصل التاسع

الإجازات العلمية

يعتدُّ العالم أو الأديب عادة بما حصله من إجازات علمية من أشهر المشائخ والعلماء في بلده وحتى في العالم الإسلامي لذلك يعتمد بعض الأدباء لمراسلة العلماء كي يمنوهم بالإجازة العلمية ليرووا عنهم كتبهم، وتكون هذه الاستدعاءات مناسبة لخلق حركة نثرية وشعرية بين العلماء فيتراسلون من جهات قصية سواء بين بلدان المغرب العربي أو بين المشرق والمغرب، ما من شأنه أن يوطد العلاقات العلمية بينهم. وتكتب هذه الاستدعاءات بإيجاز وتقدم في ثوب موشى بالبديع، منمق بالشعر، في لهجة يحرص فيها طالب الإجازة على مخاطبة أساتذته بكل لطف وأدب ليؤثر في نفس شيخه وتحظى رسالته لديه بالمقام المرموق. ونحن نأسف لضياح نصوص الاستدعاءات للإجازة العلمية، ولم يبق منها سوى العدد النزر، من ذلك استدعاء أبي الفضل التجاني أودعه للرحالة أبي عبد الله محمد بن رشيد السبتي ليبلغه لعلماء المغرب ⁽¹⁾، وهو استدعاء موجز وعام يبتدئ بالشعر ثم يرد نص التماس الإجازة في تواضع ورفق ويختم بذكر اسم الكاتب كاملاً معقباً بتاريخ التحرير، وأثار هذا الخطاب ربوداً شعرية عديدة نظمها بعض علماء المغرب ⁽²⁾.

ومن الاستدعاءات للإجازة ما كتبه أحد تلامذة محمد الرصاع إليه بعد ملازمته له بتونس ما يقرب من عشرة أعوام وهو عبد الرحمان بن محمد بن زكرياء بن محمد المريني، وهذا الاستدعاء ثمين لما فيه من معلومات علمية زيادة على قيمته الفنية والأدبية، فقد أفادنا بمادة دروس الرصاع وأوقاتها في الصيف والشتاء وفي شهر رمضان، وينص على تأليف الرصاع. ويمثل هذا الاستدعاء شهادة لطالب في أستاذ تشهد بتأثيره في نفسه وبالمكانة الجليلة التي تحتلها في القلوب ⁽³⁾. وقد حرر الطالب

(1) محمد الحبيب بلخوجة : أبو الفضل التجاني كما يصوره ابن رشيد في رحلته: ص 284 .

(2) المرجع نفسه : ص 285-294 .

(3) انظر نص هذا الاستدعاء في فهرست الرصاع : ص 212-216 .

الأسباب التي جعلته يلتبس الاجازة، وهي تتمثل في طلب العلم وقيمة الشيخ المجيز وشهرته وتضلعه في العلوم وتدريسها، ويطلب « اجازة تامة مطلقة » في ما درسه خاصة البردة والشقراطسية والمنفرجة وجملة من تأليفه مثل « تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين وحبيب رب العالمين » و« تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار » والخمسائة صلاة على النبي، وشرح وصية الظريف، وشرح حدود ابن عرفة، وتفسير القرآن الكريم، والفهرست وما تضمنه من الأسانيد، ويطلب أن يأذن له في اقراءها واقراء العربية والبيان، ويختم بالدعاء لشيخه، وقد اجتهد في ترصيع استدعائه ونمنته بالسجع والتضمين للقرآن والحديث، ولم يبالغ الرصاع حين وصف هذا الاستدعاء بأنه في ذروة البلاغة لما فيه من زخرف في التعبير وتوشية في الخطاب⁽⁴⁾. وقد أجاز الرصاع تلميذه، وتحتوى إجازته على عدة عناصر⁽⁵⁾ :

– الحمدلة والتصلية المناسبتان لموضوع الإجازة.

– التنويه بالطالب المستجيز خاصة بما رأى منه من « حسن الحفظ، وعلو الهمة والبحث عن الحقائق والسؤال عن الدقائق وكثرة المراجعة في مسائل قل من يسأل عنها من صنعه لحسن نيته الخ ... » .

– نص الاجازة « اجازة عامة مطلقة بشرطها عند أهلها وفي جميع ما ذكره من الكتب وغيرها »، والأذن له في الرواية عنه واقراء جميع ما حصله منه .

– توصيات علمية ونصائح دينية أخلاقية .

– نظم الاجازة شعرا⁽⁶⁾ .

– الختم بالدعاء والتصلية وذكر اسم المجيز .

(4) المصدر نفسه : ص 217 .

(5) المصدر نفسه : ص 217-218 .

(6) لا تدري هل ان هذه الأبيات من نظم الرصاع أم استشهد بها .

ولئن جاءت إجازة الرصاع لتلميذه المريني خالية من الزخرف والتتميق، في أسلوب سهل بسيط، فإن إجازة أبي بكر محمد بن حبيش تتم على مهارة في الإنشاء الفني وقدرة على رصف الجمل المزوجة، وتلوين الخطاب بالأمثال ومختلف الأشكال البلاغية من إنكار وإثبات، وتساؤل وإقرار، وتوخي مختلف فنون الاستعارة والجناس ووجوه المقابلة والطباق⁽⁷⁾. ولعل أهم ما في هذه الإجازة تواضع كاتبها رغم تفوقه في الشعر والنثر، ولا يدل هذا التواضع إلا على تلمف الأستاذ بطلبته واحترامه لهم.

(7) انظر نص إجازة ابن حبيش في رحلة العبدى : ص 269 .

الفصل العاشر

كتب النحو والصرف واللغة

والبلاغة والنقد الأدبي

اعتمد في تدريس النحو والصرف واللغة بتونس خلال العهد الحفصي بأكمله خاصة على مؤلفات ألفت في صدر الدولة الحفصية، نذكر منها مؤلفات علي بن عصفور منها «المقرب» و«الهلاية» في النحو، و«الممتع» في الصرف⁽¹⁾، وتأليف أبي جعفر أحمد اللبلي منها «تحفة المجد الصريح» في شرح كتاب الفصيح «و«وشي الحل في شرح أبيات الجمل» و«بغية الآمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال» و«الإعلام بحدود قواعد الكلام عن الاسم والفعل والحرف»⁽²⁾. ولنا عناوين كثيرة لكتب ألفتها علماء خلال العهد الحفصي في النحو والصرف لكنها ضائعة مثل تأليف أحمد الزواوي ومحمد الرصاع وكتاب محمد الرملي «مقدمة في علم العربية» وحاشية محمد الطلبي على توضيح ابن هشام و«الموهبة السنية في علم العربية» لمحمد بن راشد القفصي، وكتاب أحمد اللؤلؤي القيرواني في الظاء والضاد⁽³⁾.

أما في اللغة فليس لنا عن التأليف فيها إلا ما أفادنا به ابن خلدون من أن محمد بن أبي الحسين وزير أبي زكرياء ثم المستنصر قد لخص معجم «المحكم» لابن سيده الأندلسي (ت 458) قالبا إياه من الترتيب المخرجي للحروف مثلما في كتاب «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 180) إلى الترتيب المتعارف حسب الحرف الأخير من الكلمة على طريقة «الصحاح» للجوهري (ت 393)، وقد قارن ابن خلدون

(1) انظر أعلاه الترجمة رقم 38 .

(2) انظر أعلاه الترجمة رقم 62 .

(3) ياقوت : معجم الأدباء : ج 2 ، ص 204-208 ، ونحن نضيف لضياح هذا الكتاب عن صوتين من أصوات الحروف العربية قد تطورا كثيرا في المكان والزمان .

معجم ابن أبي الحسين بهذا الكتاب الأخير واعتبرهما « توأمي رحم وسليلي أبوة »⁽⁴⁾، كما أنه عده من أصول كتب اللغة⁽⁵⁾.

أما في البلاغة فلنا تأليف تونسية عديدة منها كتاب « البديع » لأحمد التيفاشي⁽⁶⁾ وكتاب « التجنيس » لحازم القرطاجني إلا أنهما كتابان ضائعان، وبقي لحازم كتاب « منهاج البلغاء وسراج الأدباء » قدم فيه صاحبه نظرية متماسكة في الانشاء أولى فيها المعنى ووحدة الأثر الأدبي مكانة مهمة، واهتم خاصة ببيان تأثير الخطاب الأدبي في القارئ أو المستمع، وقد حلل الوحدة العضوية في الأثر الفني بمعناها الواسع مراعيًا الانسجام الكلي بين مستويات عديدة : لغوية ونحوية ومعنوية، من أجل غاية جمالية متأثرة في ذلك بنظرية أرسطو عن الخلق الأدبي كما نقلها إلى العربية وعلق عليها ابن سينا. ولعل أهم ما في هذه النظرية ما يتعلق بالمحاكاة في الإبداع الأدبي والصلة بين الواقع وأغراض الشعر⁽⁷⁾.

ومن الكتب التي تحتوى على مواقف نقدية من قضايا أدبية ولغوية عديدة نذكر مقدمة ابن خلدون، ففي إطار بحثه في بيان طبيعة العمران وما يعرض فيه من الظواهر، خصص قسما من أقسامها الستة لدراسة «العلوم وأصنافها والتعليم

(4) المقدمة : ص 485.

(5) المصدر نفسه : ولم نعتبر « لسان العرب » لابن منظور من التأليف التونسية إذ لم يتبين لنا من خلال النصوص التي ترجم لصاحبه فيها أنه ولد أو عاش بإفريقية ، أما طرابلس المذكورة في الترجمات الخاصة به فهي طرابلس الشرق .

(6) القلقشندي : صبح الأعشى : ج 1 ، ص 469 ، وكان من الكتب المعتمدة بالشرق .

(7) انظر :

- G.J.H. Van Gelder : Critic and Craftsman : Al-Quartajanni and the structure of the poem, in Journal of Arabic Literature, vol. X, p. 26-48, Leiden / E.J. Brill / 1979.

- Wolfhart heinrichs : Arabische Dichtung und griechische Poetik. Hazim al-Quartagannis Grundlegung der poetik mit Hilfe aristotelischer Begriffe, Beirut Wiesbaden, 1969.

- Gregor Schoeler : Einige grundprobleme der autochtbonen und der aristotelischen arabischen Literaturtheorie. Hazim al-Qartaganni's uber die Zielsetzungen der Dichtung und die Vorgeschichte der in ihm dargelegten gedanken, Wiesbaden, 1975.

وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض من ذلك كله من أحوال»، وخصص الباب السابع والثلاثين منه لعرض تاريخي شامل لعلوم اللسان العربي منذ نشأتها الى زمنه هو في بلاد افريقية والمغرب والأندلس والمشرق، فقدم بذلك تقريراً ضافياً عن الخطوط العريضة لتطور فنون اللغة والنحو والبيان والأدب. وتتخلل هذا التقرير أحكام نقدية عن كتب عديدة في هذه الفنون مثل كتاب سيبويه⁽⁸⁾ و «مغني اللبيب» لابن هشام⁽⁹⁾ وكتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصبهاني⁽¹⁰⁾ و «العمدة» لأبي الحسن بن رشيق⁽¹¹⁾، وآراء عن شعراء وأدباء ناثرين ومقارنات بينهم وسبب تفاوتهم في البلاغة⁽¹²⁾. إلا أن ابن خلدون تهجم على أدباء افريقية ونفى أن يكون لها أدباء غير ابن رشيق وابن شرف⁽¹³⁾ رغم أنه أبدى إعجابه في مواضع أخرى في «التعريف»⁽¹⁴⁾ خاصة ببعض شعرائها الآخرين⁽¹⁵⁾. كما أنه انتقد الكتاب في دواوين الانشاء في عهده لتوجيه السجع في رسائلهم وكتبهم⁽¹⁶⁾، ودعا الى الترسل في المخاطبات السلطانية وهو «اطلاق الكلام وارساله من غير تسجيع الا في الأقل النادر وحيث ترسله الملكة ارسالا من غير تكلف له ثم اعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال»⁽¹⁷⁾.

(8) المقدمة : ص 394 .

(9) المصدر نفسه : ص 383-384 .

(10) المصدر نفسه : ص 389 ، قال ابن خلدون عن « الأغاني » . « ولعمري انه ديوان العرب وجامع أشبات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الاحوال ولا يعدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التي يسمو الاديب [اليها] ويقف عندها وأثنى له بها » ، وانظر أيضا : ص 499 ، 505 .

(11) المصدر نفسه : ص 505-506 .

(12) المصدر نفسه : ص 510 .

(13) المصدر نفسه : ص 498 .

(14) نوه بالخصوص بأبي القاسم الرحوى، واستشهد بشعره في « المقدمة »، انظر : ترجمته أعلاه رقم 143 .

(15) تهجم حتى على شعرائها في العامية، واعتبر أكثر زجلهم ردينا، (المقدمة : ص 536) .

(16) المقدمة : ص 500 .

(17) المصدر نفسه .

الا أن من أهم النظريات النقدية في « المقدمة » ما ذهب اليه ابن خلدون في طريقة اكتساب التعبير الصحيح وتعلم اللغة لتكون أداة ابلاغ وذلك لا بحفظ القواعد النحوية والقوانين العلمية وانما بحفظ نماذج بليغة من الكلام وبالتعود على التراكمب الحسنة بممارستها ومدارستها⁽¹⁸⁾ . كما أن لنظم الشعر عنده شرطا أساسيا وهو ضرورة نشأته عن ملكة في النفوس وعن حال شعرية تتم في ظروف مكانية وزمانية مساعدة⁽¹⁹⁾ . هذا الى جانب آرائه في مسائل علمية تعليمية عديدة وجرأته في عد الشعر بلغة البدو والعامة في مكانة من البلاغة والتعبير الفني في محله ومدافعة عنه وتبرير شهادته له بالبلاغة بمعرفته الجيدة للهجات البدو، موردا نماذج عديدة طويلة منه قيلت في عصره⁽²⁰⁾ .

ونلاحظ أن العهد الحفصي الذي أنتج نصوصا نثرية نالت اليوم شهرة واسعة، وكان لها صدى بعيد حتى في مستوى عالمي مثل مقدمة ابن خلدون و« منهاج البلاغة » لحازم القرطاجني و« الروض العاطر » لحمد التفزاوي وبعض تأليف أحمد التيفاشي، قد كتب فيه أدباء نصوصا أدبية ذات عناوين دالة على أهميتها الكبيرة، لكنها ضاعت نذكر منها كتابي علي بن رزين « نظم الفريد في منتخب الأدب الطارف والتليد » و« جنى الزهر وسنا الزهر »، وبعض تأليف ابن جابر الوادي اشي وأبي الفضل التجاني .

(18) المصدر نفسه : ص 489 ، 496-497 .

(19) المصدر نفسه : ص 505 .

(20) المصدر نفسه : ص 512-537 ، فصل في أشعار العرب وأهل الأمصار، وفصل آخر وهو الأخير في « المقدمة » في الموشحات والأزجال .

الفصل الحادي عشر

خلاصة عن

أهم خصائص هذا النثر

لقد تخلص النثر في تونس خلال العهد الحفصي غالبا من الزخرف اللغوي والتأنق في اختيار اللفظ والتعقيد في التعبير والتكلف في رصف الجمل. وإذا استثنينا نصوص الرسائل الديوانية والسلطانية والاخوانية وديباجات الكتب ومقدمات الدواوين الشعرية فإن النصوص النثرية الباقية تتميز عموما بالوضوح والابحار والدقة في التعبير وقلة الاسجاع والمحسنات البلاغية التي تأتي فيها عادة عفوية، فنجد فيها طلاوة تدل على تمكن من التعبير نطلع خلالها على ثقافة الأديب وشخصيته القوية المتكونة التي تهتم بإبلاغ المعنى أصلا وتعتبر أن كل تأليف ينبغي أن يحتوى على فوائد زائدة والا فهو يعد من العبث والخسران⁽¹⁾.

ولقد استطاع الأدباء التونسيون أن يتخلصوا من تأثير المدرسة النثرية الأندلسية التي يمثلها لسان الدين بن الخطيب وتعتمد الافراط في السجع والاغراب في اللغة والغلو في استعمال المحسنات البديعية، ولعل ابن خلدون وليد المدرسة التونسية في فن الترسل لم يكن نسيج وحده فيها، لقد لاحظ بنفسه اختصاص القلم بديوان الانشاء الحفصي بمن يجيد الترسل⁽²⁾، ونجد أبا عبد الله محمد بن شباط (ت681) يضع شروط الكلام البليغ ويلح على القصد الى المعنى أساسا يقول: «الشرف المراجع الى الكلام في نفسه أما أن يرجع الى لفظه وأما أن يرجع الى معناه. أما المراجع الى لفظه فأن يكون متخيلا تخير الجواهر الحسان، ومنظوما نظم

(1) كان ابن عرفة يقول: يجب أن يحتوى التأليف على فوائد زائدة والا فهو تخسير للكاغذ. انظر:

أحمد بابا: نيل الابتهاج: ص 274.

(2) المقدمة: ص 215، طبعة دار الشعب.

الجمان، حتى يكون كالعقود، على أجياد الخرد الخود، وقانون هذه الجملة ألا يكون اللفظ غريباً وحشياً ولا ساقطاً عامياً، وأما المعنى بأن يكون نبيلاً شريفاً رفيعاً منيفاً زكياً علياً واضحاً جلياً. ومن الناس من يخيّل إليه أن الفصاحة الاتيان بالألفاظ المسجعة المصونة، والأبيات المرصعة الموزونة، مع الخلو من المعاني الرفيعة والطائف البديعة، وذلك أخطأ الغرض، وأمر فصد الصحة بمضاعف المرض ⁽³⁾.

وكان المثال المحتذى لهذا النثر القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف لذلك نلاحظ ميلا الى الاقتباس منهما والاستشهاد بنصيهما والمحاكاة لهما، واكتسب النثر وظيفته التعبيرية وابتعد عن الالتواء في الأداء الفني والغموض في الأفكار والتهويل في التصوير، نستشف فيه نضاعة الفكر وتضليع أصحابه في التأليف وصوغ الأفكار.

ويمكن أن نلخص فنقول إن أهم صفة تميز بها النثر في العهد الحفصي بتونس هي الترسل التزامه الأدباء في تأليفهم خاصة منهم أبو زكرياء الأول وأحمد التيفاشي وعبد الرحمان بن الدباغ وعبد الله التجاني ومحمد بن راشد ومحمد الظريف ومحمد بن عرفة وعبد الله الترجمان وأبو القاسم بن ناجي ومحمد الرصاع. وقد أحس عبد الرحمان بن خلون أن الكتاب بتونس يختلفون في هذه الصفة عن كتاب المشرق، وعاب هؤلاء بالتزامهم التتميق بكثرة الأسجاع والتشبيهات والاستعارات وفسره بجهلهم للتراكيب العربية القويمة واستيلاء العجمة على ألسنتهم وقصورهم عن إعطاء الكلام حقه في مطابقته لمقتضى الحال ⁽⁴⁾، ولم يجدد الأدباء التونسيون أساليب النثر بل عادوا به الى الروح التي كان يكتب بها عبد الحميد الكاتب وعبد الله بن المقفع ⁽⁵⁾.

(3) صلة السمط : ص 32 ↑ .

(4) المقدمة : ص 500 .

(5) ضمن ابن خلون مقدمته رسالة طويلة لعبد الحميد الكاتب. انظر : ص 207-210 .

خاتمة

يتبين في خاتمة هذا البحث أن العهد الحفصي الممتد أكثر من ثلاثة قرون ونصف القرن يمكن أن يعتبر بحق عهداً ذهبياً من حيث الحركة الأدبية والنشاط الثقافي والحياة الفكرية، إذ جادت لنا فترات هذا العهد بأدب ناضج وبأعلام مشاهير تجاوزت شهرتهم حدود أفريقية إلى المغرب الأقصى والأندلس والمشرق رغم أن العهد الحفصي تتخلله فترات من الفوضى والاضطراب السياسي والحروب المتواصلة والغزوات الصليبية العديدة، ونلاحظ أن العهد الذي أنتج أحمد التيفاشي وأفراد عائلة التجاني الأعلام في الأدب وعبد الرحمان بن خلون، قد بلغت فيه الثقافة أوجها وحفلت العاصمة التونسية بالعلماء الأفاضل واللغويين المصنفين والأدباء البلغاء وأنبتت أجيالاً من الشعراء والمفكرين والكتاب التونسيين الذين كتبوا بلغة ناصعة ونظموا أشعارهم بأسلوب مشرق من حيث المبنى والمعنى، فتميزت بمقانة الحبك وشفافية الصور وحساسية الإشارة ورهافة الشعور. وكانت تونس عاصمة العالم العربي إذ ذاك، توجهت إليها أنظار جميع المسلمين بعد سقوط الخلافة ببغداد واحتلال النصارى لأغلب المدن الأندلسية وانهزام ملوك الطوائف بها. وقد جلبت تونس منذ أن صارت قاعدة لدولة بني حفص العلماء والأدباء إليها من الأندلس والمغرب، ومدح الشعراء من مختلف البلدان العربية السلاطين الحفصيين طامعين في الجوائز السنوية، وأعلنت الخلافة في تونس ووصلت البيعة من الأندلس والمغرب وبلاد الحرمين الشريفين، وتوفرت عوامل ثقافية وأدبية على نبوغ هذا العدد الكبير من الأدباء والمفكرين واللغويين، إذ لم تكن نشأة ابن خلون وأمثاله اعتباطية أو ظاهرة فريدة في نوعها وإنما هي وليدة ما يمكن أن نسماه بالمدرسة الأدبية والفكرية التونسية، وقد أرسى أسسها أساتذة قدموا إليها من مختلف أنحاء أفريقية، فكانت مؤلفات ابن عصفور والمبلي النحوية والصرفية، وحازم القرطاجني النقدية والبلاغية، وأشعار ابن الأبار وابن عريبة وابن حبش، وشروح ابن شباط وابن سيد الناس وابن البراء وغيرهم هي التي تخرجت بها الأجيال في كامل العهد الحفصي في مؤسسات علمية وثقافية بعثها بنو حفص في كامل أنحاء عاصمتهم. ولاحظنا أن الصلات

العلمية والأدبية والفكرية ما انفكت متواصلة بين تونس وبلدان المغرب من ناحية وبينها وبين المشرق من ناحية أخرى .

وبالجملة فقد بينا بالتفصيل ما أشار اليه محقق فهرست الرصاع في مقدمة تحقيقه أن الحقبة الحفصية كانت «حقبة مشرقة ازدهرت فيها الثقافة العامة بما توفر لها من أسباب النشاط البالغ المتمثل في عناية الملوك والوزراء بالعلماء والأدباء والمفكرين والعطف عليهم واحلالهم بالمكان الأرفع واسناد مهام الخطط العلمية والسياسية والوقوف عند أرائهم الموقفة التي يشيرون بها عليهم، وهذا ما حمل الكثير من علماء الأندلس وطرابلس والمغرب والجزائر على انتجاع ربوع آل حفص والانتقاط لخدمتهم اجابة للرغبة العلمية الصادقة ووفاء بالواجب المفروض فبثوا العلم ونشروا الأدب وقدموا التأليف الجليلة لخزائن ملوك آل حفص ونشروا على الأسماع محامدهم وأشادوا بمفاخرهم»⁽¹⁾ .

وقد تواصلت الحياة الأدبية في نشاط زاهر الى نهاية العهد الحفصي حيث غزا الاسبان تونس ثم فتحها الأتراك، وخلت من أي حركة علمية وأدبية باللغة العربية بمغادرة آخر جيل من الأدباء والشعراء والعلماء في العهد الحفصي الحاضرة التونسية الى المغرب والمشرق أو يموت الكثير منهم استشهاده في الحروب الدائرة رحاها بين الاسبان والأتراك أو بين المتطاحنين على العرش من البيت الحفصي، وقد امتدت فترة طويلة من الفتح العثماني الى ما قبل العهد الحسيني، نضب فيها معين الثقافة العربية بتونس وسيطرت التركية في البلاد التونسية الى أن تدارك أمر العربية الأمير حسين باي بن علي مؤسس الدولة الحسينية وأبناؤه خاصة أحمد باي المشير الأول إذ بعث في عهده المصلح خير الدين المكتبة الحفصية وأحيها من جديد بعد أن تلف معظم كتبها بالنكبة الكبرى التي أصابت تونس باكتساح جنود الاسبان المعالم الدينية والعلمية بها وعبثهم بالكتب واحرقهم لها وهدمهم للمعالم العمرانية الحضارية. وكان الفترة الكالحة التي انعدم فيها أي نشاط بالعربية الفصحى قد

(1) ص : ف .

عفت على ذكر آثار الحياة الأدبية في عهد بني حفص، وقد قام عملنا باحياء معالم هذه الحياة الأدبية والتعريف بأدباء كانوا مغمورين، وهو ما يصبو اليه الكثير من المتطلعين الى كتابة تاريخ الأدب التونسي كتابة علمية، وندرج عملنا حلقة في نطاق سلسلة الأشغال الرامية الى التعريف بالحياة الأدبية في مختلف عهود التاريخ التونسي : وقد كانت أطروحة الدكتور الشاذلي بويحيى « الحياة الأدبية بأفريقية في العهد الزيري » رائدنا في هذا البحث وتمثل الحلقة الأولى في هذه السلسلة .

المصادر والمراجع

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي) :

- التكملة لكتاب الصلة : السفر الأول، عجريط 1886، المجلد الثاني، مجريط 1887 .

- المقتضب من كتاب تحفة القادم : اختيار وتقيد أبي اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم البلفيقي (من القرن الثامن الهجري)، تحقيق إبراهيم الأبياري، المطبعة الأميرية، وزارة التربية والتعليم، قسم التراث الثقافي، القاهرة 1957 .

- اعتبار الكتاب : تحقيق د. صالح الأشتري، المطبعة الهاشمية، من مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1961 .

- الحلة السيرة : ج 1، تحقيق د. حسين مؤنس، القاهرة 1963 .

- مظاهره المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السبيل لأبي العلاء المعري : سلسلة رسائل ونصوص، عدد 3، إشراف د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت 1963. (نشر النص مع نصين آخرين عن مخطوط فريد بدار الكتب الوطنية بتونس رقم (15053) .

- المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصديقي : المكتبة العربية عدد 7، المكتبة الأندلسية، القاهرة 1967 .

* ذكرنا هنا أهم المصادر والمراجع المعتمدة، وقد استعملنا أحيانا طبعات لبعضها أخرى ذكرناها داخل النص أو في الملاحظات، وأحلنا أحيانا أخرى على عدد من الكتب في مواضيع جزئية ذكرناها كذلك داخل النص أو في الملاحظات . .
ونلاحظ أننا لم نراع الابن أو الأب في ترتيب هذه القائمة الأبائاني .

- درر السمط في خبر السبط : تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أحمد
اعراب، تطوان 1972 .

الآبي (أبو عبد الله محمد بن خليفة الوشتاني) :

- اكمال اكمال المعلم في شرح صحيح مسلم : 7 أجزاء، مصر 1328 .

- تفسير القرآن : مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس رقم 2860 .

ابن الأحمر (أبو الوليد اسماعيل بن يوسف الغرناطي الأندلسي) :

- تثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : دراسة وتحقيق محمد رضوان
الداية، سلسلة المكتبة الأندلسية، دار الثقافة، بيروت 1967 .

- تثير الجمان في شعر من نظمنا وإياه الزمان : كتاب نشر تحت عنوان
« اعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن » تحقيق وتقديم د. محمد رضوان
الداية، بيروت 1976 .

أمين (بكري شيخ) :

- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني : دار الشروق، بيروت 1392 /
1972 .

بابا التبتكتي (أحمد) :

- نيل الابتهاج بطريرك الديياج : طبع بهامش كتاب الديياج المذهب، صورة
بالاوقسات للطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت .

باتسيفا (سفيتلانا) :

- العمران البشري في مقدمة ابن خلدون : تعريب رضوان ابراهيم عن
الروسية، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1398 / 1978 .

البخترى (أحمد) :

- الجديد في أدب الجريد : الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1973 .

بنوى (أحمد أحمد) :

- أسس النقد الأدبي عند العرب : ط 2، مصر 1960 .

بنوي (عبد الرحمان) :

- مؤلفات ابن خلدون : ط 2، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس 1399 / 1989 .

- الى طه حسين في عيد ميلاده السبعين : دار المعارف، مصر 1962 .

البرزلي (أبو القاسم بن محمد) :

- جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام : مخطوط دار

الكتب الوطنية بتونس، رقم 5429 .

- الفتاوى : مخطوط دار الكتب الوطنية بتونس، رقم 4692 .

بروفنسال (ليفي) :

- الاسلام في المغرب والأندلس: ترجمة د. محمود عبد العزيز سالم والأستاذ

محمد صلاح الدين حلمي، سلسلة الألف كتاب عدد 98، القاهرة، د.ت .

ابن بطوطة :

- الرحلة : دار صادر، بيروت 1964 .

البغدادى (اسماعيل باشا) :

- هدية العارفين لأسماء المؤلفين وأثار المصنفين : جزآن، استنبول 1955 .

البقاعي (ابراهيم) :

- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران : مخطوط بدار الكتب الوطنية
بتونس، رقم 15059 .

بلخوجة (محمد الحبيب) :

- أبو الفضل التجاني كما يصوره ابن رشيد في رحلته: فصل صدر بالمشرة
العلمية للكلية الزيتونية للشرعية وأصول الدين، السنة 1، العدد 1، 1391 / 1971،
ص 257 - 294 .

- الحياة الثقافية بإفريقية صدر الدولة الحفصية : فصل صدر بالمشرة
العلمية للكلية الزيتونية للشرعية وأصول الدين السنة 4، العدد 4، 1976 /
1977، ص 29 - 80 .

البلوي (خالد بن عيسى) :

- الرحلة المسعاة « تاج المفرق في تحلية علماء المشرق » : جزآن تقديم
وتحقيق الحسن السائح، اشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي بين
حكومة المغرب ودولة الامارات العربية المتحدة، المغرب، د.ت .

بوتول (غاستون) :

- ابن خلدون فلسفته الاجتماعية : ترجمة عادل زعيتر، القاهرة 1955 .

بوعياض (محمود) :

- جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في القرن التاسع الهجري : الشركة
الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1982 .

ابن تاروت (محمد) :

- الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى : دار الثقافة، الدار البيضاء
، 1982 / 1402

التجاني (أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد) :

- تحفة العروس ومتعة النفوس : القاهرة 1301 (نسب غلطا لابي عبد الله
محمد بن أحمد التجاني) .

- الرحلة في البلاد التونسية والقطر الطرابلسي من سنة 706 الى 708 هـ،
تقديم حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، من نشرات كتابة الدولة
للمعارف، تونس 1958 / 1377 .

التجيبى (القاسم بن يوسف السبتي) :

- البرنامج : تحقيق واعداد عبد الحفيظ منصور، الدار العربية للكتاب، ليبيا -
تونس 1981 .

الترجمان (عبد الله) :

- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب : مخطوط بدار الكتب الوطنية
بتونس أرقام 4347، 4478، 4564، 18456 .

التوزري (الهادي مصطفى) :

- عبد الله الشقراطسي، مطبعة الترقى، تونس، د.ت .

التيفاشي (أبو العباس أحمد بن يوسف) :

- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : تهذيب محمد بن جلال الدين
المكرم بن منظور، تحقيق د. احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت 1980 / 1400 .

الجودي (محمد) :

- تاريخ قضاة القيروان : صورة من مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، رقم
645 .

الحاجري (محمد طه) :

- ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة : دار النهضة العربية، بيروت
1980 .

ابن حجر (أحمد العسقلاني) :

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 5 أجزاء تحقيق محمد سعيد جاد
الحق، القاهرة 1966 .

حسن (عبد الحميد) :

- الأصول الفنية للأدب : مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1949 .

حسن (محمد عبد الغني) :

- الخطب والمواظع : سلسلة فنون الأدب العربي، الفن التعليمي، عدد 2، ط 2،
دار المعارف، مصر 1968 .

حسين (علي صافي) :

- الأدب الصوفي في مصر في القرن السابع الهجري : سلسلة مكتبة
الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر 1964 .

حسين (محمد الخضر) :

تونس وجامع الزيتونة : جمع وتحقيق علي الرضا التونسي، دمشق 1391 /
1971 .

الحشاشي (محمد بن عثمان) :

- الدر الثمين في التعريف بأبي الحسن الشاذلي وأصحابه الأربعين : تونس
1327 .

- تاريخ جامع الزيتونة : تقديم وتحقيق الجيلاني بن الحاج يحيى، نشر
المعهد القومي للآثار، تونس 1974 .

خضر (حازم عبد الله) :

- النشر الأندلسي في عصر الطوائف والمرابطين : دار الرشيد للنشر من
منشورات وزارة الثقافة والاعلام، الجمهورية العراقية 1981 .

ابن الخطيب (لسان الدين) :

- رقم الحل في نظم الدول : المطبعة العمومية، تونس 1316 .

- أعمال الاعلام : تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، بلرم، صقلية 1910 .

- روضة التعريف بالحب الشريف : جزآن تحقيق محمد الكتاني، دار الثقافة،
بيروت 1970 .

- الكتبية الكامنة في من لقيناه، بالأندلس من شعراء المائة الثامنة : تحقيق
د. احسان عباس، سلسلة المكتبة الأندلسية، دار الثقافة، بيروت، د.ت .

- ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام : دراسة وتحقيق محمد الشريف
قاهر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1973 .

- اللوحة البدرية في الدولة النصرية : صححه ووضع فهرسه محب الدين
الخطيب، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة 1347 .

- الاحاطة في أخبار غرناطة : مجلدان، تحقيق محمد عبد الله عنان، نشر
مكتبة الخانجي، القاهرة 1973 - 1974 .

ابن خلدون (عبد الرحمان) :

- المقدمة : المطبعة الأزهرية، القاهرة 1348 - 1930 .

- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر : 7 أجزاء، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت 1959 .

- التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا : دار الكتاب اللبناني، بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة 1979 .

ابن خلدون (أبو زكرياء يحيى) :

- بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد : تقديم وتحقيق وتعليق د. عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر 1400 - 1980 .

الخلوف (أحمد بن أبي القاسم) :

- الديوان : مخطوطات بدار الكتب الوطنية بتونس، أرقام 5644 1850، 13429، 18769 .

خليفة (حاجي) :

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: جزآن نسخة مصورة، بغداد 1941.

ابن الخوجة (محمد) :

- تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد : تونس 1358 - 1939 .

الداية (محمد رضوان) :

- مختارات من الشعر الأندلسي وفصول في شعر المغرب وصقلية وفي الموشحات والأزجال : سلسلة دراسات أندلسية، عدد 3، المكتب الإسلامي، ط 2، 1972 .

ابن الدباغ (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسدي) :

- معالم الايمان في معرفة أهل القيروان : أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، 4 أجزاء، ج 1 تصحيح وتعليق إبراهيم شيوخ، مكتبة الخانجي، مصر 1968، ج 2 تحقيق محمد الأحمدى أبو النور ومحمد ماضور، مكتبة الخانجي بمصر والمكتبة العتيقة بتونس 1972، ج 3 تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة بتونس ومكتبة الخانجي بمصر 1978، ج 4 تونس 1320، ومخطوط خاص بمكتبتنا.

- مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب : تحقيق هـ. ريتز، دار صادر، بيروت 1479 - 1959 .

الولاتي (عبد العزيز) :

- مدينة تونس في العهد الحفصي : تعريب محمد الشابي وعبد العزيز الولاتي، دار سراس للنشر، تونس 1981 .

ابن أبي دينار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني) :

- المؤنس في أخبار أفريقية وتونس : مطبعة النهضة، تونس 1350 .

ابن راشد القفصي (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) :

- الفائق في معرفة الأحكام والوثائق : مخطوط في 5 مجلدات، توجد منه أجزاء بدار الكتب الوطنية بتونس، أرقام 4858، 12292، 12293، 12294، 12295 .

الراشدي (عمر بن علي الجزائري) :

- ابتسام العروس ووشي الطروس في مناقب قطب الأقطاب، والغوث الملتجأ إليه بلا ارتياب [...] سيدي أحمد بن عروس، مطبعة الدولة التونسية، 1303 .

ابن رشيد (أبو عبد الله محمد بن عمر الفهري السبتي) :

- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة : تقديم وتحقيق د. محمد الحبيب بن الخوجة : ج 2 (تونس عند الورود) الدار التونسية للنشر، 1302 - 1982، ج 3 (الاسكندرية ومصر عند الورود) نشر الشركة التونسية للتوزيع 1981 .

- افادة النصيح في التعريف بسند الجامع الصحيح : تحقيق د. محمد الحبيب بن الخوجة، الدار التونسية للنشر، تونس، د. ت .

ابن رشيق (أبو علي الحسن القيرواني) :

- العمدة في صناعة الشعر ونقده : تحقيق د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت 1403 - 1983 .

الرصاع (أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري) :

- الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الواقية: المطبعة التونسية، تونس 1350 .

- الفهرست : تحقيق وتعليق محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس 1967 .

- تذكرة المحبين في أسماء المرسلين : مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، رقم 13348 .

- تحفة الأخيار في فضل الصلاة على النبي المختار : ضمن المخطوط السابق .

- شرح وصية الشيخ محمد الظريف : مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس رقم 15456 .

الزبيدي (محمد بن الحسين) :

- طبقات النحويين واللغويين : القاهرة 1954 .

الزركشي (أبو عبد الله محمد بن إبراهيم) :

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية : تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة
العتيقة، ط 2، تونس 1966 .

- بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني : مخطوط أصلي بخط المؤلف
بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم 1915، ونسخة رقم 1915 بدار الكتب الوطنية
بتونس .

الزركلي (خير الدين) :

- الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين : 10
أجزاء، ط 2، د.ت، (ج 2، 1954، ج 4، 1959) .

زيادة (نقولا) :

- الجغرافية والرحلات عند العرب : مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني،
بيروت 1962 .

- صفحات مغربية : دار الطليعة، بيروت 1966 .

ابن سحنون (محمد التتوخي) :

- كتاب آداب المعلمين : نشر وتصحيح وتعليق حسن حسني عبد الوهاب ،
اللجنة التونسية لنشر المخطوطات العربية، مطبعة العرب، تونس 1350 .

السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمان) :

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : 12 جزءا، نشر مكتبة القدسي القاهرة
1353 - 1355 .

- الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ : دار الكتاب اللبناني، صورة بالافوسات للطبعة الاولى، د.ت.

السراج : انظر الوزير السراج .

سركيس (يوسف اليان) :

- معجم المطبوعات العربية والمعربة : مطبعة سركيس، مصر 1346 - 1927، ومنه طبعة معادة بالافوسات ببغداد .

سزكين (فؤاد) :

- تاريخ التراث العربي : ج 1، 2، تعريب د.محمود فهمي حجازي ود.فهمي أبو الفضل، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1977، 1978 .

ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى) :

- اختصار القدر المعلي في التاريخ المحلي : اختصار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تحقيق ابراهيم الأبياري، القاهرة 1959 .

- المغرب في حلى المغرب : جزآن، تحقيق وتعليق د. شوقي ضيف، دار المعارف، ط 2، 1964 .

- رايات المبرزين وغايات المعيزين : تحقيق د.النعمان عبد المتعال القاضي، لجنة احياء التراث الاسلامي، القاهرة 1393 - 1973 .

- الفصون اليبانة في محاسن شعراء المائة السابعة : تحقيق ابراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر د.ت .

السعيد (محمد مجيد) :

- الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالاندلس : سلسلة دراسات، نشر وزارة الثقافة والاعلام العراقية، بغداد 1980 .

سلام (محمد زغلول) :

- الأدب في العصر الأيوبي : دار المعارف، مصر 1968 .

السنوسي (محمد بن عثمان) :

- مسامرات الظريف بحسن التعريف : ج 1، ط 2، تحقيق وتعليق محمد الشاذلي النيفر، دار بوسلامة للنشر، تونس 1983 .

- الرحلة الحجازية : ج 1، تحقيق علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 13966 - 1976 .

السيوطي (جلال الدين) :

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جزآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر 1964 - 1965 .

الشابي (علي) :

- العارف بالله أحمد بن مخلوف الشابي وفلسفته الصوفية : المكتبة الشابية عدد 1، تونس 1979 .

- عرفة الشابي رائد النضال القومي في العهد الحفصي : الدار العربية للكتاب، تونس - ليبيا 1982 .

الشاذلي (أبو الحسن علي) :

- نبراس الأتقياء ودليل الأنقياء، طائفة من أحزاب الشاذلي ووظائفه وأدعيته: المطبعة العصرية، تونس 1964 .

ابن شباط (أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد المصري التوزي) :

- صلة السمط وسمعة المرط : مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، ج 1 ورقم 5605 ج 2 في سفرين رقمي 18564 و 18565، ج 3 رقم 5606 .

بن شريفة (محمد) :

- أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي، حياته وآثاره : نشر المركز الجامعي للبحث العلمي بجامعة محمد الخامس، الرباط 1385 - 1966 .

ابن شقرون (محمد بن أحمد) :

- مظاهر الثقافة المغربية من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر، دراسة في الأدب المغربي : الرباط 1982 .،

ابن الشماع (أحمد بن محمد) :

- الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية : تحقيق عثمان الكعاك، تونس 1936 .

ابن الصباغ (محمد بن أبي القاسم الحميري) :

- درة الاسرار وتحفة الأبرار في مناقب ذي الكعب العلي والفخر الشامخ الجلي القطب الأكبر والغوث الأشهر سيدي أبي علي الحسن الشاذلي : المطبعة الرسمية التونسية، تونس 1304 .

الصفاقسي (ابراهيم بن محمد) :

- المجيد في اعراب القرآن المجيد : مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس في أجزاء أرقام من 300 إلى 307 ورقم 412 .

الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك) :

- نكت الهميان في نكت العميان : المطبعة الجمالية، مصر 1329 - 1911 .

- توشيع التوشيع : تحقيق ألبير حبيب مطلق ، دار الثقافة، لبنان 1966.

- الوافي بالوفيات : دار النشر فرائر شتاينر بقبادن، ج 1، ط 2، باعتناء

هلموت ريتز 1381 - 196، ج 2 - 6، باعثناء س ديدرينغ، من سنة 1390 - 1970
الى 1394 - 1974 في طبعة ثانية، ج 7 تحقيق احسان عباس، 1389 - 196، ج
8 تحقيق محمد يوسف نجم، 1391 - 1971، ج 9 تحقيق يوسف فان اس :
1394 - 1974، والأجزاء المخطوطة بدار الكتب الوطنية بتونس : ج 12 رقم
13320، ج 13 رقم 13317، ج 15-17 رقم 13319، ج 21 - 23 رقم 13324، ج
24 - 26 رقم 13321 .

ابن أبي الضياف (أحمد) :

- اتحاف أهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الأمان : تحقيق لجنة من
كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار بتونس، ج 1، 1963 .

طاش كبرى زادة (أحمد بن مصطفى) :

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة : 3 أجزاء، حيدر آباد، الهند، د.ت .

الطالبي (محمد) :

- دراسات في تاريخ افريقية في الحضارة الاسلامية في العصر الوسيط :
نشر الجامعة التونسية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، السلسلة 4 المجلد 26،
تونس 1982 .

الطباع (عبد الله) :

- كتاب الحلة السيرة لأبي عبد الله بن الأبار القضاعي : ١٠٠٠ النسخ
للجامعيين، بيروت 1962،

الطمار (محمد) :

- تاريخ الأدب الجزائري : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر د.ت .

ابن الطواح (عبد الواحد بن محمد التونسي) :

- سبك المقال لفك العقال : تقديم وتحقيق عبد الواحد الزغلامي، في
اطار شهادة الكفاءة في البحث بكلية الآداب والعلوم الانسانية بتونس،
اشرف الأستاذ سعد غراب، تونس 1978، نسخة مرقونة بمكتبة الكلية
رقم 228 .

الطيّار (رضا عبد الجليل) :

- الدراسات اللغوية في الأندلس منذ مطلع القرن السادس الهجري حتى
منتصف القرن السابع الهجري، عصر المرابطين والموحدين : نشر، وزارة
الثقافة والاعلام العراقية، بغداد 1980 .

ابن عاشور (محمد الطاهر) :

- أليس الصبح بقرّيب : الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1967 .

ابن عاشور (محمد الفاضل) :

- أعلام الفكر الاسلامي في تاريخ المغرب العربي : مكتبة النجاح، تونس،
د.ت .

ابن عامر (أحمد) :

- البوالة الحفصية، صفحات خالدة من تراثنا المجيد : دار الكتب الشرقية،
تونس 1974 .

العامري (محمد الهادي) :

- تاريخ المغرب العربي في سبعة قرون بين الازدهار والذبول : الشركة
التونسية للتوزيع، تونس 1974 .

عباس (احسان) :

- تاريخ الأدب الأندلسي، عصر الطوائف والمرابطين : سلسلة المكتبة الأندلسية، دار الثقافة، ط 2، بيروت 1971 .

ابن عبد الله (حسين) :

- علاقة العلماء بالسلطة في افريقية في العهد الحفصي 625 - 749 / 1228 - 1348 : في اطار شهادة الكفاءة في البحث، قسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم الانسانية بتونس، اشراف الأستاذة منيرة الرمادي، تونس 1982، نسخة مرقونة بمكتبة قسم التاريخ .

ابن عبد الملك : انظر المراكشي .

العبدري (أبو عبد الله محمد بن محمد الحيحي) :

- الرحلة المسماة الرحلة المغربية : تحقيق وتقديم محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط 1968 .

عبد الوهاب (حسن حسني) :

- وراقات : 3 أجزاء، مكتبة المنار، تونس 1965، 1966، 197 .

- شهيرات التونسيات : ط 2، مكتبة المنار، تونس 1966 .

- مجمل تاريخ الأدب التونسي من فجر الفتح العربي لافريقية الى العصر الحاضر : مكتبة المنار، تونس 1968 .

- خلاصة تاريخ تونس : الدار التونسية للنشر، ط 4، تونس 1968 .

- ديوان الأدب التونسي : الرئيس ابن أبي الحسن : فصل نشر بمجلة البدر التونسية، ج 4، مجلد 2، منتصف ربيع الثاني 1340، ص 228 - 236 .

ابن عذاري (محمد بن سعيد المراكشي) :

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب : 4 أجزاء، ج 1 و 2 تحقيق ج.س. كولان ومراجعة ليفي بروفنسال، ج 3 تحقيق ليفي بروفنسال، ج 4 تحقيق احسان عباس ونشرته دار الثقافة، بيروت 1967 مضافا الى الأجزاء الثلاثة التي صورتها عن الطبعة الأولى ليدن 1848 و 1929 .

ابن عزم (جمال الدين محمد بن عمر التونسي) :

- دستور الاعلام بمعارف الاعلام : مخطوط مصور بمكتبتنا عن مكتبة خدانجن بالهند رقم 1045 .

ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي) :

- المغرب : جزآن، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد 1391 - 1971 و 1392 - 1972 .

- ضرائر الشعر : تحقيق السيد ابراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت 1980 .

علام (عبد الله علي) :

- الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي : سلسلة مكتبة الدراسات التاريخية، دار المعارف، مصر 1971 .

ابن العماد (أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي) :

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : 4 مجلدات، بيروت، طبع بالافسات عن المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت .

العمرى (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله الدمشقي) :

- وصف افريقية والمغرب والأندلس في أواسط القرن الثامن للهجرة، مقتطف من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : نشر وتعليق حسن حسني عبد

الوهاب، مطبعة النهضة، تونس د.ت. وأعيد نشره « بكراسات تونس »، ومنه
فصلة صدرت سنة 1974 .

عنان (محمد عبد الله) :

- ابن خلدون حياته وتراثه الفكري : القاهرة 1933 .

- لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري : مكتبة الخانجي، مصر 1388
1968 .

عناي (محمد زكريا) :

- الموشحات الأندلسية : سلسلة عالم المعرفة، الكويت 1980 .

العوفي (عبد البر بن عبد القادر) :

- منتزه العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب : مخطوط بدار
الكتب الوطنية بتونس، رقم 15905 .

عون (عبد الرحمان) :

- أبو عبد الله الأبي وكتابه الاكمال : الدار العربية للكتاب، تونس
1983 .

العيادي (محسن حامد) :

- ابن سعيد الأندلسي حياته وتراثه الفكري والأدبي : القاهرة 1972 .

القبريني (أحمد بن عبد الله) :

- عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية : تحقيق
عادل نويهض، بيروت 1969 .

الفرناطي (أبو القاسم محمد بن أحمد) :

- رفع الحجب المستورة في محاسن المقصورة : جزآن، مطبعة السعادة،
مصر 1344 ،

ابن فرحون (برهان الدين ابراهيم بن علي) :

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : تحقيق محمد الأحمدى
أبو النور، جزآن، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة 1972 - 1976 .

فيشل (والترج) :

- لقاء ابن خلدون لتيمورلنك : ترجمة محمد توفيق، تقديم وتعليق د. مصطفى
جواد، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت .

ابن القاضي (أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي) :

- درة الحجال في أسماء الرجال : تحقيق محمد الأحمدى أبو النور، 3
أجزاء، دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس، 1390 - 1970 .

قباوة (فخر الدين) :

- ابن عصفور والتصريف : دار الأصمعي للنشر والتوزيع، حلب 1391-1971.

القرطاجني (أبو الحسن حازم) :

- ديوان حازم القرطاجني : تحقيق عثمان الكعاك، دار الثقافة، بيروت 1964.

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة،
دار الكتب الشرقية، تونس 1966.

- قصائد ومقطعات : تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجة، الدار

التونسية للنشر، تونس 1972 .

القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف) :

- انباء الرواة على أنباء النحاة : 3 أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،
مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة 1369 - 1950 ، 1371 - 1952 ، 1374 - 1955 .

القصادي (أبو الحسن علي الأندلسي) :

- الرحلة، تحقيق محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس
، 1978

القلشندي (أبو العباس أحمد بن علي) :

- صبح الأعشى في صناعة الانشاء : 14 جزءا، نسخة مصورة عن طبعة دار
الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف
والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة 1963 .

ابن قنفذ (أبو العباس أحمد بن حسين بن الخطيب القسنطيني) :

- الفارسية في مبادئ النولة الحفصية : تقديم وتحقيق محمد الشاذلي التيفر
وعبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس 1968 .

- الوفيات : تصحيح وتعليق هنري بريس، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية
بالجزائر، طبع بمصر، د.ت. ونشر هذا النص في مجموع « ألف سنة من
الوفيات »، تحقيق محمد حجي، الرباط 1396 - 1976 .

الكتاني (عبد الكبير بن محمد الحسني الإدريسي) :

- فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات : جزآن،
فاس 1346 - 1347 .

الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد) :

- فوات الوفيات : جزآن، طبعة بولاق، مصر 1299 .

كحالة (عمر رضا) :

- معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية : 15 جزءا ، مطبعة الترقى،
دمشق 1957 - 1971 .

الكعك (عثمان) :

- مراكز الثقافة في المغرب من القرن السادس عشر الى القرن التاسع عشر:
جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة
1958 .

الكناني (محمد بن صالح عيسى القيرواني) :

- تكميل الصلحاء والاعيان لمعالم الايمان في اولياء القيروان : تحقيق وتعليق
محمد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس 1970 .

كنون (عبد الله) :

- النبوغ المغربي في الأدب العربي : 3 أجزاء، دار الكتاب اللبناني، بيروت
1961 .

- أدب الفقهاء : دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ت .

الكواش (صالح) :

- تاريخ النولة الحفصية : مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، رقم 338 .

ليون الافريقي : انظر الوزان .

مبارك (زكي) :

- المدائح النبوية في الأدب العربي : دار الشعب، القاهرة 1391 - 1971 .

مجهول :

- الحلال الموشية في الأخبار المراكشية : منسويا غلطا الى لسان الدين بن الخطيب، تونس 1329 .

محمود (عبد الحليم) :

- أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله : سلسلة أعلام العرب، القاهرة 1967 .

مخلف (محمد بن محمد) :

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية : دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، طبعة بالأوفسات عن الطبعة الأولى الصادرة سنة 1349 عن المطبعة السلفية ومكتبتها .

المراكشي (أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الاوسي) :

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : السفر الأول، تحقيق محمد بن شريفة، السفر الرابع والخامس تحقيق احسان عباس، بيروت 1965 - 1973 .

ابن مرزوق (محمد التلمساني) :

- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن : دراسة وتحقيق د.ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم محمود بوعباد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1401 - 1981 .

المرزوقي (محمد) :

- قابس جنة الدنيا : مكتبة الخانجي، القاهرة 1962 .

ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف المليتي) :

- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان : الجزائر 1326 - 1908 .

- المسراتي (محمد جمال الدين بن القاسم بن أبي خلف القيرواني) :
- بلوغ السؤل في الصلاة والسلام على الرسول : مخطوط بدار الكتب الوطنية بتونس، رقم 3217 .
- المسعودي (محمد الباجي) :
- الخلاصة النقية في أمراء أفريقية : ط 1، تونس 1283 .
- المصراطي (علي مصطفى) :
- أعلام من طرابلس : دار مكتبة الفكر، طرابلس 1972 .
- المطوي (محمد العروسي) :
- الحروب الصليبية في المشرق والمغرب : دار الكتب الشرقية، تونس 1954 .
- المعري (أبو العلاء) :
- ملقى السبيل، رسالة في الوعظ والحكم : تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، دمشق 1330 .
- المعموري (الطاهر) :
- جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي : الدار العربية للكتاب، تونس 1980 .
- الدراسات القرآنية والحديثية في العهد الحفصي في القرنين السابع والثامن : شهادة الدكتور الحلقة الثالثة، كلية الشريعة وأصول الدين بتونس، 1400 - 1981، نسخة مرقونة بمكتبة هذه الكلية .
- المقرئ (شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني) :
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب : 8 أجزاء، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت 1968 .

- أزهار الرياض في أخبار عياض : 5 أجزاء الثلاثة الأولى ضبط وتحقيق
وتعليق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنوات 1939، 1940، 1941، وأعيد طبعها
بالأوقفيات تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين حكومة
المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة سنة 1978، وطبع كذلك
الجزآن الأخيران : ج 4، تحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاويت، المغرب
1978، ج 5، تحقيق عبد السلام الهراس وسعيد أحمد أعراب، المغرب 1979 .

مقلد (محمد يوسف) :

- شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون : بيروت 1962 .

منصور (عبد الحفيظ) :

- فهرس مخطوطات حسن حسني عبد الوهاب : المعهد القومي للآثار، تونس
1975 .

المنوني (محمد) :

- العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين : ط 2، الرباط 1397 - 1977 .

المهدي (صالح) :

- الموسيقى العربية تاريخها وأدبها : الدار التونسية للنشر، تونس 1979 .

بن ميلاد (أحمد) :

- تاريخ الطب العربي التونسي، تونس 1980 .

النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي الأندلسي) :

- تاريخ قضاة الأندلس، وهو كتاب « المرتبة العليا في من يستحق القضاء
والفتيا » : نشر إ. ليفي بروفنسال، القاهرة 1948 .

النفزاوي (محمد بن محمد) :

- الروض العاطر في نزهة الخاطر : مطبعة المنار، تونس، د.ت .

نويهض (عادل) :

- معجم أعلام الجزائر : المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1،
بيروت 1971 .

النيفر (محمد) :

- عنوان الأريب عمن نشأ بالملكة التونسية من عالم أديب: ج 1، تونس 1351 .

النيفر (محمد الشاذلي) :

- ابن راشد القفصبي : دراسة طبعت ضمن كتاب «دراسات في اللغة
والحضارة» من أعمال ملتقى ابن منظور، سنة 1974، نشر وزارة الشؤون
الثقافية، تونس 1975، ص 89 - 120 .

النيال (محمد البهلي) :

- الحقيقة التاريخية للتصوف الاسلامي : مكتبة النجاح، تونس 1384 - 1965 .

- المكتبة الأثرية بالقيروان، عرض، دليل : نشر دار الثقافة، تونس 1963 .

الهيلة (محمد الحبيب) :

- الامام البرزلي : دراسة نشرت في « النشرة العلمية للكلية الزيتونية للشريعة
وأصول الدين »، السنة 1، العدد 1، 1391 - 1971، ص 169 - 233 .

- الزاوية وأثارها في المجتمع القيرواني بداية من منتصف القرن السابع الى
نهاية القرن الثامن الهجري : دراسة نشرت في « المجلة التونسية للعلوم
الاجتماعية »، السنة 13، 1975، العدد 40 - 43 .

الوادي آشي (محمد بن جابر) :

- البرنامج : تحقيق محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت 1400 هـ -
1980 .

واقفي (علي عبد الواحد) :

- عبد الرحمان بن خلون: سلسلة الاعلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب،
القاهرة 1975 .

الوردي (علي) :

- منطق ابن خلون في ضوء حضارته وشخصيته : جامعة الدول العربية،
معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة 1962 .

الوزان (الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الافريقي) :

- وصف افريقيا: ج 2، ترجمه من الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر،
الشركة المغربية للناسرين المتحدين، الرباط 1402 - 1982 .

الوزير السراج (محمد بن محمد الأندلسي) :

- الحلل السندسية في الأخبار التونسية : تقديم وتحقيق محمد الحبيب
الهيئة، 4 أجزاء، الدار التونسية للنشر، تونس 1970، وجزء وجزء آخر عن
دار الكتب الشرقية، تونس 1973 .

ياقوت (بن عبد الله الحموي) :

- معجم البلدان 8 أجزاء في 4 مجلدات، القاهرة 1342 - 1960 .

المراجع الأجنبية

ABDEL - WAHEB (H. H.)

- Coup d'oeil général sur les apports ethniques étrangers en Tunisie, publication de l'Université de Tunis, Faculté des Lettres et Sciences Humaines de Tunis, 1971 Connaissance du Maghreb I Tunis, 1971 Tiré à part des Cahiers de Tunisie. XVIII (1970) p 149-169 XXIV(1917) p. Reimpression extrait de la Revue Tunisienne 305-316 et 371-379.

ABDESSALEM Mohamed

- Le thème de la Mort dans la poésie arabe des origines à la fin du IIIe./IXe siècle. Pub. de l'Université de Tunis.Faculté des Lettres et volume des Sciences Humaines, 6e. série Philosophie - Littérature, X, Tunisie 1977.

ARRIBAS Palan (Marioano)

- Contribution à l'histoire du Maghreb : Une lettre de Martin d'Aragon à Abu Faris de Tunis in I.B.L.A. 1955, n 71, p. 349-356.

BEL*Alfred

- La Religion Musulmane en Berbérie : esquisse d'Histoire et de Sociologie religieuse, t : 1 (Etablissement et développement de l'Islam en Berbérie du VIIe. au XXe. siècle, Paris, (Librairie Paul Geuthner) 1938.

BELKHODJA Habib

- Hazim al-qartaganni, Publication de l'I.B.L.A, n 29, Tunis 1967.

BEN CHEKROUN (M.A.)

- La vie intellectuelle Marocaine sous les Mérinides et les Wattaside (XIIIe.-XVIe. siècles), Rabat, 1974.

BOUYAHIA Chedly

- La vie littéraire en Ifriqiya sous les Zirides (362-555 de l'H./ 972-1160 de J.C.), S.T.D. Tunis, 1972.

BROCKELMANN (C.)

- Geschichte du arabischen Litteratur, 2 vol., Leyde 1943-1949, Supplementband, 3 vol., Leyde 1937-42 (G.A.L.) (S.).

BRUNSCHVIG Robert

- La Berbérie Orientale sous les Hafside des origines à la fin du XVe siècle, 2 t., Librairie Adrien-Maisonneuve, Paris 1982.
- Deux récits de voyage inédits en Afrique du Nord au XVe. siècle, Abdalbasit B. Halil et Adorne, Publication de l'Institut d'Etudes Ve., Larose Orientales de la Faculté des Lettres d'Alger VII, Paris Editeurs, 1936.
- Etudes d'Islamologie, Avant-propos et bibliographie de l'auteur par abdelmagid Turki, 2t., Paris, Editions G.P Maisonneuve et Larose, 1976.
- Un Calife Hafside méconnu, in Revue Tunisienne, 1930, p. 38-48.
- La Tunisie au Moyen Age, in Initiation à la Tunisie, Paris 1950, p. 73-97.
- Note sur un traité conclu entre la Tunisie et l'Empereur Frederic, in Revue Tunisienne, 1932.
- Ibn As-Samma, histoire hafside, in Annales Institut Etudes Orientales, Alger 1934-35 p. 139-232.
- Quelques remarques historiques sur les Medersas de Tunisie, Revue Tunisienne, 1931, p. 261-285.
- Un document sur une princesse Hafside de la fin du XVIe. siècle, in Revue Africaine, Alger 1937, p. 81-92.

- La Tunisie dans le haut Moyen Age, Le Caire 1948, Conférences de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, vol. 1.
- Documents inédits sur les relations entre la couronne d'Aragon et la Berbérie Orientale au XIVe. siècle, in Annales Institut Etudes Orientales, Alger 1936, p. 235-265.

DEREMBOURG (H.) et LEVI-PROVENÇAL (E.)

- Les manuscrits arabes de l'Escurial, 3t., Paris 1884, 1903, 1928.

DERMENGHEM Emile

- Le culte des saints dans l'Islam Maghrébin, 4 éd. Paris 1954.

DOULATLI Abdelaziz

- Tunis sous les Hafsides, évolution urbaine et activité architecturale, Institut National d'archéologie et d'Art, Tunis 1976.

DE EPALZA (M.)

- L'auteur de la <<Tuhfat al-arib>>, Anselm Turmeda, (Abdallah Al-Tarjuman), in I.B.L.A., 28e année, n 111, 3e trimestre 1965, p. 261-290.

DE FRANCH Ramon Sugranyes

- Raymond Lulle, Docteur des missions, avec un choix de textes traduits et annotés, la Suisse 1954.

ENCYCLOPEDIE de l'ISLAM

- 4 vol.+1 suppl., Paris-Leyde, 1908-4 (E.I.) ; 2e éd., Paris-Leyde, en cours de publication depuis 1954. (E.I.2).

GAUTIER (E.F.)

- Le passé de l'Afrique du Nord, petite bibliothèque Payot, Paris 1952.

IBN BATTUTA

- Voyages d'Ibn Battûta, texte arabe et traduction par C. Defremery et

B.R.Sanguinetti, 4t., collection Unesco d'oeuvres représentatives, Paris 1979.

IBN KHALDOUN

- Le voyage d'Occident et d'Orient, traduit de l'arabe et présenté par Abdesselem Cheddadi, éd. Sindbad, Paris 1980.

IDRIS Hady Roger

- La Berbérie Orientale sous les Zirides, Paris 1962.

JULIEN Charles André

- Histoire de l'Afrique du Nord (Tunisie - Algérie - Maroc) de la conquête arabe à 1830, t.2, 2e éd. revue et mise à jour par Roger Le Tourneau, Payot, Paris 1956.

KRESS Hans Joachim

- Eléments structuraux andalous dans la genèse de la géographie culturelle de la Tunisie, in I.B.L.A. 1980, n 145.

LACOSTE Yves

- Ibn Khaldoun, Naissance de l'histoire, passé du tiers monde, Paris 1966.

LAROUÏ Abdallah

- L'histoire du Maghreb, 2t., Maspéro, Paris 1976.

LEVI-PROVINÇAL

- Documents inédits d'histoire almohade, Paris 1928.

MAGNIN Jean

- Le testament spirituel d'abou Zakariyya, in I.B.L.A., 1947, p. 393-407.
- Les exhortation d'Al Dh'arif (Sidi Driff) Soufi Tunisien du VIIe/XIVe. siècle (texte, traduction et notes), in I.B.L.A., 1950, p. 375-386, n 52.

MERAD (A.)

- L'autobiographie d'Ibn Khaldoun, in I.B.L.A., 1956, p. 53-64 n 73.

MONCHICOURT (Ch.)

- Etudes Kairouanaïses : Kairouan et les Chabbia (1450-1590), Tunis 1939.

al-NAFZAWI (Mouhammad)

- La Prairie parfumée où s'ébattent les plaisirs, traduction René R. Khawam, éd. Phébus, Paris 1976.

PERES Henri

- La poésie Andalousse en arabe classique au XIe. siècle ses traits aspects généraux, ses principaux thèmes et sa valeur documentaire, 2e. éd., Paris 1953.

QUENEMEUR (J.)

- Tunis chantée par ses poètes (le poète Ibn Abdesselam), in I.B.L.A., 1947, p. 181-187.

SEBAG Paul

- Remarques sur l'histoire de la grande mosquée de Kairouan, in I.B.L.A., 1962, p. 245-256.
- Une relation inédite sur la prise de tunis par les Turcs en 1574, Publication de l'Université de Tunis, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Tunis, 5e. série, source de l'Histoire Tunisienne, vol. IV, Tunis 1971.
- Une nouvelle de Bandello, tiré à part (Moulay Hassen et Moulay Hamida), in I.B.L.A., 1971, n 127.

DE SLANE

- Catalogue des Manuscrits Arabes, Bibliothèque Nationale, Paris 1883-1895.

SOLIGNAC

- Travaux hydrauliques hafsides de Tunis, extrait du 2e. congrès la Fédération des Sociétés Savantes d'Afrique du Nord, 1936.

SOLVET (Ch.)

- Description des pays du Maghreb, texte arabe d'Aboul'Féda avec traduction française et notes, Alger 1939.

TALBI Mohamed

- Etudes d'Histoire Ifriqiyenne et de civilisation Musulmane médiévale, Publication de l'Université de Tunis, Faculté des Lettres et Sciences Humaines de Tunis, 4e. série : Histoire, vol. XXVI, Tunis 1982.

al-TIFACHI Ahmad

- Les Délices des cœurs ou ce que l'on ne trouve en aucun livre, traduction René R. Khawam, éd. Phébus, Paris 1981.

فهرس الإعلام والإعلام (*)

الأبلي (محمد) : 231 - 235 - 252 .

أسية بنت عبد الرحيم : 341 .

أمد : 63 .

الأمدي التونسي : 229 .

ابن الأبار : 12 - 24 - 50 - 52 - 57 - 59 - 69 - 70 - 72 - 76 - 83 - 86 - 87 - 92 -
99 - 106 - 11 - 109 - 131 - 135 - 147 - 155 - 165 - 166 - 169 - 173 - 294 -
295 - 312 - 314 - 317 - 319 - 328 - 330 - 331 - 343 - 345 - 350 - 365 - 394 -
401 - 433 - 437 - 445 - 447 - 448 - 450 - 454 - 506 - 507 - 510 - 511 - 523 .

أبة : 247 .

ابراهيم بن أبي بكر الحفصي : 95 - 148 - 220 - 235 .

ابراهيم بن الحاج الأندلسي : 328 .

ابراهيم بن حمزة : 272 .

ابراهيم بن سليمان الحنفي : 272 .

ابراهيم بن سهل : 188 - 456 .

(*) مراعاة للتخفيف استثنينا الملاحظات وفصل المصادر والمراجع والفقرات الببليوغرافية في القسم الأول وكذلك مراحل رحلة التجاني وأهم الأحداث السياسية والثقافية، ولم نفهرس اسم الجلالة ولا اسم النبي ولا لفظة تونس موضوع الأطروحة. ولم نراع في الترتيب لفظتي : ابن وأبو. أما الأرقام الغليظة فهي تشير إلى ترجمة المذكور .

ابراهيم بن عبد الرفيع : انظر ابن عبد الرفيع .

ابراهيم بن عبد الواحد بن أبي النور : 189 - 475 .

ابن الأبياري (ناصر الدين) : 189 .

الأبي : 230 - 232 - 247 - 252 - 260 - 374 - 479 - 481 - 482 .

الأتراك : 287 - 423 .

أترخت : 64 .

ابن الأجدابي : 211 .

أحمد الأشعري المالقي : 338 .

أحمد بابا : 20 - 23 - 72 - 147 - 229 - 241 .

أحمد باي : 524 .

أحمد بن أبي بكر (أبو العباس الحفصي) : 207 .

أحمد بن محمد بن أبي بكر (أبو العباس الحفصي) : 198 - 219 - 224 - 228 -

238 - 245 - 246 - 279 - 286 - 299 - 301 - 309 - 328 - 332 - 348 - 367 - 368 -

372 - 396 - 465 - 466 - 479 - 486 .

ابن الأحمر اسماعيل : 24 - 198 - 204 - 205 - 207 - 228 .

ابن الأحمر (سلطان غرناطة) : 239 .

الأخضري : 257 - 268 - 269 - 283 .

ادريس (أبو العلاء بن يوسف) : 52 - 343 .

ادريس (أبو العلاء بن علي) : 431 .

- أدورن : 428 .
- الآريس : 82 - 253 - 268 - 335 .
- أرسطو : 518 .
- أرغون : 299 - 447 - 449 .
- أرويا : 245 - 298 .
- أريانة : 225 - 255 .
- الاريولي : 128 .
- الآزدي : 73 - 503 .
- الآزهر : 236 .
- الاسبان : 11 - 93 - 287 - 352 - 356 - 405 - 423 - 524 .
- اسبانيا : 245 .
- ابن اسحاق : 213 .
- أسد بن الفرات : 303 .
- اسطنبرل : 64 - 284 .
- الاسكندرية : 63 - 113 - 125 - 141 - 183 - 189 - 213 - 254 - 271 .
- الأسكوريال : 189 - 254 .
- اشيبيلية : 71 - 94 - 101 - 141 - 359 - 451 .
- الاصبھاني (شمس الدين) : 190 .

الاصبهاني (عماد الدين) : 305 .

الاصبهاني (أبو الفرج) : 235 - 519 .

الأصولي : 55 - 80 .

الأعلم الشنتمري : 76 - 235 .

الأغالبية : 297 .

أفريقية : 11 - 15 - 20 - 52 - 57 - 70 - 72 - 73 - 77 - 82 - 94 - 99 - 101 - 106 -
127 - 134 - 140 - 141 - 148 - 171 - 183 - 196 - 220 - 223 - 228 - 231 - 255 -
263 - 266 - 293 - 294 - 297 - 298 - 302 - 303 - 309 - 310 - 312 - 317 - 318 -
354 - 358 - 367 - 379 - 437 - 451 - 452 - 471 - 484 - 489 - 505 - 506 - 508 -
519 - 523 .

ألمانيا : 64 .

ابن الامام (أبو العباس) : 177 .

ابن الامام (أبو موسى) : 316 .

أمرؤ القيس : 131 - 169 - 455 .

أم صالح (مدرسة) : 176 - 355 .

أم القرى : 358 .

الأندلس : 11 - 13 - 57 - 70 - 71 - 79 - 80 - 82 - 94 - 95 - 99 - 101 - 103 - 109 -
116 - 130 - 134 - 141 - 147 - 155 - 156 - 164 - 187 - 199 - 211 - 218 - 220 -
245 - 249 - 250 - 251 - 273 - 293 - 295 - 298 - 302 - 303 - 310 - 312 - 318 -
320 - 330 - 331 - 358 - 359 - 363 - 422 - 447 - 448 - 449 - 450 - 451 - 452 -
467 - 472 - 484 - 508 - 519 - 523 - 524 .

أوريا : 245 .

أوغستان (القديس) : 484 .

ايطاليا : 64 - 245 - 246 - 299 .

أيمن التونسي : 202 - 357 - 380 - 407 - 446 - 457 .

باب البحر : 440 .

باب الجزيرة : 265 .

باب البهور : 334 - 347 .

باب السوق : 334 .

باب الفراديس (بدمشق) : 289 .

باب النصر : 63 .

باجة : 121 - 136 - 150 - 252 - 253 - 257 - 265 - 273 - 309 - 335 .

باردو : 428 .

باريس 282 - 501 .

باطنة : 258 .

الباجي : 267 .

بجاية : 49 - 57 - 60 - 78 - 79 - 94 - 101 - 114 - 121 - 130 - 141 - 145 - 147 -

148 - 167 - 183 - 200 - 218 - 219 - 220 - 236 - 251 - 294 - 331 - 360 - 399 -

484 - 507 .

ابن بحر : 76 - 235 .

بحيرة تونس : 92 .

البحاري : 180 - 186 - 215 - 257 - 277 .

البدوي : 218 .

ابن البراء : 74 - 108 - 113 - 168 - 175 - 329 - 334 - 353 - 373 - 523 .

البراذعي (ابن سعيد) : 217 - 254 - 481 .

ابن البرال : 235 .

البرجي : 108 .

البرزلي : 215 - 230 - 249 - 252 - 253 - 255 - 267 - 269 - 303 - 334 - 471 .

برقة : 63 - 159 - 256 .

برقوق (الظاهر) : 465 .

برلين : 282 .

برنشفينغ : 15 - 16 - 23 - 25 - 261 - 295 - 306 - 351 .

بروكلمان : 103 .

ابن بزيمة : 108 .

بسطة : 57 - 273 .

البسيلي : 227 - 230 - 232 - 242 - 258 - 479 .

بشار بن برد : 437 .

ابن بشرون المهدوي : 305 .

- ابن بشكوال : 155 .
- البصراوي (زين الدين) : 272 .
- البطرني : 211 .
- بطليرس : 57 .
- ابن بطوطة : 22 - 212 - 359 .
- بغداد : 13 - 15 - 53 - 172 - 190 - 217 - 293 - 309 - 523 .
- البغدادي (عبد اللطيف) : 63 .
- أبو البقاء : 201 .
- البقاعي : 24 - 263 .
- ابن بلال : 120 .
- بلخوجة (محمد الحبيب) : 22 - 26 - 130 - 132 .
- البلقيني (جلال الدين) : 244 .
- البلقيني (سراج الدين) : 229 - 409 .
- أبو بكر بن الرضى : 200 .
- أبو بكر بن عنتر : 200 .
- أبو بكر بن فتحون : 138 .
- أبو بكر بن مجبر : 410 .
- أبو بكر (أبو يحيى) : 21 - 183 - 189 - 198 - 204 - 208 - 209 - 299 - 300 - 328 - 332 - 394 - 395 - 396 - 475 - 489 - 490 .

بلتسية : 69 - 77 - 82 - 147 - 317 - 447 - 449 - 450 .

البلوى : 20 - 21 - 90 - 188 - 194 - 195 - 198 - 199 - 205 - 210 - 217 - 332 - 359 .

البلوى (محمد بن أبي سالم) : 392 .

ابن البنا (زاوية) : 276 .

البندقية : 299 .

بنزرت : 294 - 311 - 432 .

البنى (أبو الحسن علي) : 468 .

البهلول : 500 .

بوحديبة (عبد الوهاب) : 502 .

بوذر : 175 .

البوذري : 175 .

البوسعيدي : 256 .

البوصيري : 288 .

بولونيا : 246 .

بوثة : 57 .

البوني (أبو عبد الله) : 329 .

بويحيى (الشاذلي) : 18 - 297 - 307 - 525 .

بياسة : 70 - 318 .

البياسي (أبو الحجاج) : 25 - 70 - 109 - 129 - 313 - 318 - 320 - 331 -
506 - 422 .

بيت المقدس : 267 - 271 - 280 - 354 - 355 - 356 .

بيروت : 64 - 153 - 236 - 282 .

بيزة : 299 .

البيضاوي : 232 .

التادلي (أبو القاسم) : 118 .

ابن تاشفين (عبد الرحمن) : 204 .

ابن تافراجين : 220 - 235 .

التاكمريت : 160 - 410 .

ابن تاويت : 65 .

تبرسق : 87 - 89 - 184 - 331 - 335 .

تبسة : 253 .

التتر : 300 .

التجاني (ابراهيم) : 80 - 165 - 173 .

التجاني (أحمد) : 161 - 389 .

التجاني (أم علي) : 165 - 173 - 341 .

التجاني (أبو زكرياء) : 389 .

التجاني (عائلة) : 341 - 389 - 467 - 470 - 523 .

التجاني (عبد الله) : 21 - 49 - 51 - 55 - 57 - 59 - 72 - 91 - 93 - 98 - 100 -
112 - 113 - 120 - 121 - 123 - 126 - 129 - 135 - 139 - 157 - 158 - 159 - 160 -
161 - 162 - 163 - 164 - 168 - 172 - 179 - 183 - 188 - 263 - 295 - 304 - 305 -
306 - 307 - 308 - 316 - 328 - 345 - 379 - 387 - 388 - 390 - 391 - 392 - 410 -
456 - 460 - 468 - 469 - 470 - 489 - 490 - 491 - 497 - 498 - 499 - 522 .

التجاني (علي) : 130 - 131 - 149 - 165 - 168 - 171 - 173 - 211 - 339 - 373 -
389 - 459 .

التجاني (عمر) : 165 - 170 - 171 - 173 - 460 .

التجاني (أبو الفضل) : 131 - 176 - 180 - 328 - 345 - 404 - 469 - 470 - 520 .

التجاني (ابن كحيل) : 249 - 263 - 335 - 354 .

التجاني (محد بن ابراهيم) : 165 - 173 - 328 - 391 - 392 - 423 .

التجاني (محمد بن أحمد) : 164 - 166 - 171 - 454 - 460 - 467 .

تحفة (سيدي) : 246 .

تربيعة القرسطون : 225

التربة الاشرفية : 176 - 355 .

الترجمان : 245 - 329 - 486 - 507 .

ترشيش : 373 .

ترميذا (انصلم) : 245 - 246 .

- التركبي (محمد) : 257 - 278 - 354 - 481 .
- تغرت : 251 .
- ابن تغري بردي : 236 .
- تغلب (بنو) : 447 .
- تقيوس : 49 .
- التقيوسي : 49 .
- التلعفري (الموفق) : 63 .
- تلمسان : 204 - 205 - 276 - 336 - 360 .
- أبو تمام : 71 - 76 - 211 - 235 .
- تمراس (الأمير) : 354 .
- ابن أبي تميم (محمد) : 127 - 370 - 373 - 398 - 404 - 407 - 409 - 410 - 438 - 441 .
- تميم بن المعز : 53 .
- ابن التنسي : 189 .
- التواسي (محد) : 329 .
- توزر : 86 - 117 - 118 - 136 - 228 - 306 - 307 - 397 .
- التوزي (أبو علي عمر) : 86 .
- التوزي المصري : 156 .

التيفاشي (أحمد) : 12 - 15 - 62 - 307 - 315 - 497 - 498 - 500 - 518 - 520 -
522 - 523 .

ابن تيفاو الحلواني : 297 .

ابن تيمية : 260 .

الثعالبي (عبد الرحمان) : 211 - 212 - 256 .

ثعلب : 50 - 155 - 211 .

الثعلبي (أبو اسحاق) : 145 .

ابن جابر الوادي آشّي : 89 - 141 - 142 - 144 - 145 - 146 - 148 - 155 - 157 -
169 - 186 - 210 - 213 - 235 - 336 - 355 - 360 - 453 - 487 - 520 .

جابر الوادي آشّي : 210 - 211 .

الجاحظ : 235 .

جاقمة : 449 .

ابن جامع : 403 .

جبل الرحمة : 75 - 87 .

جبل المنار : 227 .

الجديدي (محمد) : 23 - 265 .

جربة : 221 - 253 - 335 - 489 .

الجريد : 50 - 119 - 158 - 306 .

جرير : 128 .

- الجزائر : 69 - 243 - 254 - 524 .
- الجزري (أبو اسحاق) : 167 .
- الجزري (أبو عبد الله) : 63 - 162 - 180 - 392 .
- الجزولي : 103 .
- الجزيرة الخضراء : 68 - 318 - 422 .
- جزيرة ابن عمر : 63 .
- الجزيرة القبلية : 190 - 321 .
- الجعبري : 284 .
- جعفر بن فلاح : 398 .
- جقمق (الظاهر) : 267 - 356 .
- ابن الجلاب : 185 - 191 - 254 - 481 .
- جمة : 88 - 314 .
- جمعة بن الميل : 385 .
- جنوة : 299 .
- الجوياني الطنبغا : 239 .
- ابن الجوزي : 215 .
- جوهرة (أم أبي فارس) : 340 .
- الجوهري (اسماعيل بن حماد) : 106 - 216 - 267 - 517 .

جيان : 57 - 70 - 318 .

ابن الحاجب : 58 - 150 - 189 - 201 - 203 - 212 - 217 - 229 - 257 - 261 -
278 - 407 - 408 - 453 - 481 .

حاجي خليفة : 71 .

حازم القرطاجني : 12 - 15 - 60 - 103 - 107 - 110 - 111 - 129 - 135 - 155 -
165 - 166 - 169 - 173 - 179 - 189 - 211 - 295 - 313 - 331 - 343 - 350 - 367 -
370 - 371 - 372 - 373 - 379 - 404 - 412 - 431 - 433 - 434 - 451 - 452 - 453 -
454 - 455 - 518 - 520 - 523 .

حافي راسه : 189 - 338 .

الحامة : 127 .

ابن الحباب : 209 - 231 - 459 .

ابن حبيش : 70 - 109 - 114 - 137 - 173 - 188 - 294 - 320 - 384 - 403 - 411 -
423 - 433 - 434 - 435 - 444 - 456 - 515 - 523 .

الحجاج بن يوسف : 461 .

أبو الحجاج : انظر البياسي .

الحجاز : 171 - 211 - 298 - 351 - 357 - 359 .

ابن حجة الصوري : 251 .

ابن حجر العسقلاني : 24 - 138 - 181 - 220 - 236 - 263 - 277 - 351 - 354 -
477 .

ابن حجر الكاتب : 328 - 329 - 466 .

ابن الحداد (أبو القاسم) : 359 .

ابن حديد : 63 .

حران : 63 .

الحريي (أحمد) : 152 .

الحرمان الشريهان : 113 - 120 - 157 - 181 - 199 - 244 - 421 - 523 .

الحريي : 165 - 169 - 194 - 274 - 286 - 478 .

ابن حريز (أبو عبد الله) : 193 .

ابن حزم : 186 .

حسان بن ثابت : 385 .

الحساني الأريسي : 268 .

الحسن القسطيني : 466 .

الحسن (أبو محمد بن محمد الحفصي) : 284 .

حسن (محمد يوسف) : 65 .

الحسناوي : 222 .

الحسين السبط : 80 - 511 .

حسين باي بن علي : 524 .

ابن أبي الحسين (محمد) : 52 - 56 - 57 - 78 - 82 - 92 - 106 - 109 - 110 -

135 - 318 - 337 - 345 - 373 - 387 - 433 - 434 - 435 - 438 - 478 - 517 - 518 .

ابن حسينة : 159 - 180 - 183 - 188 - 295 -- 389 - 390 - 392 - 410 - 411 - 456 .

الحسيني التونسي : 218 - 359 - 511 .

ابن الحشا : 502 .

الحصايري : 216 - 235 .

الحصري (ابراهيم) : 499 .

الحصري (علي) : 303 - 358 - 401 - 508 .

الحضرمي (أبو عبد الله) : 69 .

ابن الحضير أبو أسيد : 397 .

الخطاب (علي) : 73 .

بنو حفص (أو الحفصيون) : 15 - 16 - 77 - 124 - 143 - 241 - 280 - 285 - 288 -

293 - 298 - 300 - 302 - 308 - 316 - 321 - 330 - 331 - 332 - 343 - 358 - 365 -

366 - 367 - 368 - 371 - 372 - 393 - 395 - 403 - 427 - 433 - 437 - 442 - 450 -

467 - 484 - 489 - 506 - 523 - 524 - 525 .

حطب : 63 - 203 - 284 - 351 - 355 - 356 .

حطولو القروي : 256 - 257 - 266 - 283 .

حماة : 195 - 355 .

حمام الأنف : 490 .

حمدونة : 500 .

- أبو حمراء الثائر : 121 .
- حمص (اشبيلية) : 54 .
- أبو حمو : 237 .
- حميثراء : 74 .
- الحميدي القاضي : 285 .
- الحميري (أبو طاهر الصنهاجي) : 53 .
- الحميري (أبو موسى هارون) : 208 - 334 .
- الحنفي : انظر الزناتي .
- أبو حنيفة : 72 - 358 .
- ابن أبي الحواجب : 112 - 306 - 352 .
- الحوفي : 232 .
- أبو حيان النحوي : 76 - 102 - 105 - 124 - 125 - 130 - 138 - 141 - 171 - 200 -
211 - 213 - 222 - 260 - 276 - 353 .
- ابن حيدرة : 217 .
- خالد بن حمزة (شيخ الكعوب) 458 .
- ابن الخباز (أبو عبد الله) : 172 - 173 - 218 - 305 - 306 .
- ابن الخباز (أبو القاسم) : 172 .
- بنو خراسان : 297 .

ابن خرياش : 138 - 407 .

ابن خروف : 16 - 285 - 360 - 424 - 425 .

الخشروشاهي : 143 .

ابن أبي الخصال : 115 - 188 - 384 - 385 - 456 .

ابن الخطيب (فخر الدين محمد الرازي) : 192 - 478 .

ابن الخطيب (لسان الدين) : 25 - 199 - 211 - 218 - 220 - 236 - 237 - 238 -
359 - 468 - 485 - 521 .

ابن خفاجة : 430 .

خفاجي (محمد بسيوني) : 65 .

ابن خلدون (أبو بكر) : 346 .

ابن خلدون (عبد الرحمان) : 12 - 13 - 15 - 19 - 51 - 52 - 76 - 77 - 94 - 106 -
112 - 143 - 197 - 199 - 208 - 211 - 213 - 214 - 216 - 219 - 222 - 225 - 227 -
228 - 230 - 235 - 244 - 258 - 300 - 306 - 314 - 315 - 316 - 317 - 326 - 327 -
332 - 348 - 349 - 351 - 353 - 359 - 365 - 367 - 368 - 372 - 375 - 376 - 377 -
432 - 449 - 458 - 468 - 469 - 471 - 472 - 478 - 483 - 484 - 485 - 506 - 511 -
517 - 518 - 520 - 521 - 522 - 523 .

ابن خلدون (محمد بن محمد) : 214 - 235 .

أحمد الخلوف : 12 - 23 - 266 - 270 - 275 - 280 - 333 - 367 - 369 - 371 -
373 - 377 - 380 - 383 - 385 - 398 - 399 - 400 - 416 - 417 - 418 - 419 -
420 - 424 - 432 - 453 - 454 - 457 - 458 - 461 .

ابن الخلوف (الابن) : 399 .

الخليل بن أحمد : 160 - 201 - 453 - 517 .

خليل بن اسحاق : 108 - 267 .

ابن خليل (عبد الباسط) : 23 - 264 - 265 - 266 - 270 - 301 - 322 - 333 - 427 .

الخميري المغازلي : 502 .

الخنجي : 278 .

الخير : 23 - 266 - 270 - 275 - 280 - 333 .

خير الدين التونسي : 524 .

خير الدين عروج : 284 .

دار الاشراف : 122 - 123 .

دانية : 449 .

الدباغ (محمد) : 151 - 154 .

ابن الدباغ : 23 - 58 - 73 - 150 - 211 - 254 - 304 - 397 - 508 - 511 - 522 .

دخلة المعاوين : 247 .

ابن دريد : 132 - 211 .

دقاش : 49 .

ابن دقيق العيد : 74 - 96 - 190 - 353 .

الدكالي (أبو عبد الله بن سحنون) : 155 .

الدكالي (أبو عبد الله بن شعيب) : 206 .

الداميني : 279 - 301 - 332 - 479 - 480 - 507 .

دمشق : 63 - 72 - 141 - 176 - 182 - 195 - 200 - 203 - 212 - 213 - 282 - 284 -
287 - 289 - 306 - 355 - 356 - 357 .

ابن أبي الدنيا (عبد الحميد) : 125 - 189 - 206 - 308 - 334 - 336 - 404 -
445 - 477 - 478 .

الدهان : 23 .

الدهماني : (أبو يوسف) : 58 .

الدولاتي (عبد العزيز) : 26 .

ابن ديسم (أبو الحسن) : 124 .

ابن أبي دينار : 20 - 251 .

الذواودة : 458 .

ذو الرمة : 128 .

رأس : 490 - 505 .

الرازي (أبو بكر) : 236 - 502 .

ابن راس الحجة : 157 - 392 .

راس الطابية : 109 - 270 - 314 - 315 - 427 - 428 - 434 .

ابن راشد القفصي : 61 - 131 - 185 - 189 - 306 - 338 - 347 - 481 - 517 -
522 .

راو (المستشرق) : 64 .

الرباوي : 155 .

الرجراجي الدكالي : 256 - 349 - 409 .

الرحوي : 222 - 333 - 485 .

ابن رزين (أبو الحسن) : 145 - 211 - 520 .

ابن الرزين (أبو عبد الله) : 23 - 264 - 265 - 322 .

ابن رسلان : 280 .

ابن رشد : 217 - 236 - 278 .

الرشيد العباسي : 71 .

الرشيد الموحدي : 82 - 130 .

ابن رشيد : 22 - 114 - 119 - 127 - 129 - 130 - 131 - 132 - 141 - 142 - 176 -

320 - 322 - 335 - 338 - 341 - 459 - 478 - 513 .

ابن رشيق : 288 - 303 - 305 - 365 - 366 - 393 - 405 - 410 - 413 - 427 - 432 -

508 - 519 .

الرمصاع : 20 - 230 - 232 - 242 - 256 - 257 - 259 - 260 - 266 - 269 - 276 -

283 - 302 - 334 - 335 - 340 - 471 - 477 - 479 - 481 - 487 - 509 - 510 - 513 -

514 - 515 - 522 - 524 .

الرصافي التونسي : 187 - 385 - 392 - 456 .

الرعياني السوسي : 60 - 98 - 108 - 167 .

- الرفيق القيرواني : 499 .
- ابن أبي رقيقة : 175 .
- الركراكي (شرف الدين) : 190 .
- الرماح : 215 - 339 .
- الرماني التونسي : 105 - 158 .
- الرملي : 260 - 276 - 517 .
- ابن الرميحي : 53 .
- الروم : 84 - 129 - 284 .
- رياح : 128 - 370 - 458 .
- ريتر (هـ) : 153 .
- الزبيدي (أبو عبد الله) : 216 - 231 - 306 .
- الزجاجي : 103 - 150 - 165 - 167 - 169 - 259 - 274 - 350 .
- الزركشي : 19 - 51 - 92 - 104 - 110 - 185 - 186 - 189 - 190 - 198 - 262 - 270 - 275 - 278 - 328 - 329 - 340 - 347 - 479 - 480 - 507 .
- الزركلي : 65 .
- زروق : 268 .
- زغبة : 458 .
- الزغبلي : 252 - 303 .

زغوان : 73 - 132 - 314 - 321 - 434 .

أبو زكرياء البرقي : 91 - 121 - 139 - 306 .

أبو زكرياء الحفصي : 15 - 24 - 50 - 54 - 55 - 56 - 57 - 59 - 69 - 70 - 71 -
72 - 73 - 74 - 76 - 77 - 78 - 79 - 80 - 82 - 83 - 86 - 87 - 89 - 90 - 98 - 99 -
101 - 106 - 107 - 112 - 116 - 125 - 130 - 165 - 173 - 207 - 294 - 299 - 300 -
305 - 309 - 311 - 312 - 328 - 330 - 337 - 340 - 344 - 345 - 352 - 353 - 358 -
366 - 367 - 368 - 393 - 394 - 399 - 400 - 402 - 403 - 407 - 408 - 430 - 437 -
442 - 447 - 448 - 449 - 450 - 451 - 452 - 456 - 458 - 472 - 473 .

أبو زكرياء اليفرنى : 105 .

الزلاج : 73 - 75 - 242 - 322 .

الزمخشري : 108 - 227 .

ابن زمرك : 468 - 485 .

الزملكاني : 84 - 176 - 355 .

الزموري : 285 .

زنادة : 72 .

الزناتى الحنفى : 7 - 63 - 151 - 272 - 331 - 358 - 407 - 408 - 410 .

الزندیوی : 265 .

أبو الزهر : 171 - 329 - 353 - 423 - 461 .

الزواوي (أبو العباس) : 216 .

ابن أبي زيد القيرواني : 225 - 241 - 242 - 252 - 254 - 260 - 261 - 304 - 481 .

أبو زيد بن أبي حفص : 51 - 57 - 106 .

أبو زيد بن نزار : 164 - 392 .

زينب بنت الكمال : 200 .

ابن زياد (علي) : 293 .

ابن زيتون : 140 - 143 - 167 - 175 - 189 - 209 - 211 - 215 - 294 - 334 - 335 -

336 - 442 .

ابن زيدون : 282 .

بنو زيري : 11 - 293 - 297 .

الساحل : 89 - 216 - 265 .

سارة الطيبة : 341 .

سبته : 52 - 68 - 318 .

ابن سبعين : 109 - 182 - 355 .

ابن السبكي : 267 .

ابن سبيع : 69 .

سجاح التميمية : 500 .

سجلماصة : 214 .

سحنون : 217 - 248 - 252 - 261 - 303 - 481 .

السخاوي : 24 - 263 - 283 - 351 - 354 - 358 .

السراثري : 297 .

السراج (الوزير) : 20 - 108 - 119 - 199 - 218 .

ابن سرور التميمي : 218 - 354 .

ابن سرور القرشي : 140 - 385 .

السطي : 215 - 231 - 316 .

أبو سعيد الباجي : 227 .

ابن سعيد (أبو الحسن علي) : 24 - 54 - 63 - 69 - 70 - 77 - 78 - 80 - 82 -

83 - 96 - 97 - 98 - 99 - 100 - 107 - 116 - 130 - 134 - 293 - 387 - 388 - 403 -

431 - 437 - 447 - 458 - 460 - 468 - 500 - 507 .

السعيد الموحي : 49 - 57 .

ابن السكان : 137 - 379 .

ابن السكيت : 211 .

سلا : 57 - 82 - 222 .

ابن أبي سلام : 163 - 180 .

ابن سلامة (أبو عبد الله) : 231 .

السلامي : 276 .

السلوي : 222 .

سلطان بن مظفر : 458 .

بنو سليم : 56 - 297 - 358 .

- سليم (السلطان العثماني) : 65 - 284 .
- سليمان (أبو الربيع الغافقي) : 147 .
- ابن السماط : 139 - 306 - 379 - 380 - 381 .
- السمعاني : 195 .
- سنجار : 213 .
- سنمار : 79 .
- السهيلي : 155 .
- السودان : 238 - 302 .
- سوسة : 98 - 158 - 253 - 305 - 335 .
- سوق العطارين : 286 .
- السويسبي (محمد) : 169 .
- سيبويه : 101 - 102 - 150 - 155 - 519 .
- ابن سيده : 478 - 517 .
- ابن سيد الناس (أبو بكر) : 94 - 103 - 109 - 182 - 312 - 313 - 331 - 459 - 523 .
- ابن سيد الناس (محمد) : 96 .
- ابن سيد الناس (صاحب السيرة) : 355 .
- سيف الدولة : 223 - 371 - 376 - 449 .

السيوطي : 104 - 197 - 316 - 351 .

سيدي بوسعيد : 175 - 260 .

ابن سينا : 130 - 196 - 518 .

سيول : 17 - 18 .

شاذلة : 73 .

الشاذلي (أبو الحسن) : 73 - 113 - 140 - 306 - 342 - 352 - 355 - 444 - 512 .

الشاري (ابن طريف) : 71 .

شاطبة : 96 .

الشافعي : 76 .

ابن شاکر الكتبي : 103 - 104 .

الشام : 109 - 134 - 176 - 211 - 221 - 225 - 284 - 289 - 306 - 351 - 353 - 354 - 398 .

ابن شباط : 12 - 49 - 86 - 117 - 136 - 137 - 307 - 339 - 379 - 383 - 384 - 453 - 456 - 477 - 479 - 480 - 521 - 523 .

ابن شبرين : 179 - 469 .

شبل بن مسكيانة : 458 .

الشيببي : 215 - 224 - 252 - 255 - 304 .

ابن شرف : 260 - 303 - 358 - 508 - 519 .

الشرق : 80 ، وانظر المشرق .

شريش : 151 .

الششتري : 140 .

شعيب البجائي : 23 - 265 .

شعيب التونسي : 221 - 355 .

شقر (جزيرة) : 96 - 164 - 317 - 449 .

الشقراطسي : 393 .

شقورة : 82 - 317 .

الشلوين : 101 .

ابن الشماع (الأب) : 249 - 263 .

ابن الشماع (الابن) : 19 - 60 - 87 - 204 - 261 - 335 - 365 - 505 .

شيدو : 52 .

الصابي : 133 .

الصابوني : 54 .

ابن الصابوني : 63 .

الصاحب بن شكر (مدرسة) : 143 - 353 .

صادر (دار) : 153 .

الصدفي (أبو علي) : 147 .

الصدفي (أبو يحيى) : 73 .

صفافس : 49 - 129 - 200 - 203 - 309 - 410 .

الصفافسي (برهان الدين) : 200 - 309 - 348 - 353 - 477 .

الصفافسي (شمس الدين) : 203 - 348 - 353 - 355 .

الصفدي : 25 - 62 - 76 - 77 - 79 - 83 - 109 - 128 - 138 - 171 - 173 - 182 -
197 - 351 - 423 .

صقلية : 299 - 303 .

الصقلي (أحمد بن عبد السلام) : 503 - 504 .

الصقلي (محمد بن محمد بن عثمان) : 503 .

الصليبيون : 335 .

صنعاء : 268 .

الصنوبري : 282 .

الصنهاجي : انظر الحميري .

صولة (دار) : 265 .

أبو ضربة : 328 - 346 .

الطائي القفصي : 76 - 333 .

الطبري : 145 - 195 .

الطلبي : 286 .

الطلبي : 136 - 478 - 517 .

طرابلس الشرق : 351 - 355 - 356 .

طرابلس الغرب : 21 - 55 - 120 - 121 - 125 - 135 - 179 - 180 - 207 - 251 -
267 - 284 - 286 - 302 - 308 - 345 - 469 - 490 - 524 .

الطرطوشي : 186 .

طلبيرة : 116 .

بن طلحة (أمين الدين) : 151 .

طنجة : 60 - 69 - 211 .

ابن الطواح : 25 - 127 - 128 - 131 - 150 - 155 - 158 - 164 - 165 - 166 - 168 -
170 - 173 - 175 - 337 - 338 - 344 - 348 - 508 .

الطوسي : 478 .

الطويلي : 12 - 13 .

الطبري : 458 .

طيبة : 22 .

الطبيبي : 284 .

ابن الطير القابسي : 167 - 373 .

ابن الطيلسان : 155 .

الظريف : 225 - 277 - 414 - 415 - 428 - 429 - 430 - 472 - 473 - 474 - 479 -
514 - 522 .

ابن عائشة : 205 .

عائشة المنوية : 342 .

ابن عاشور (الطاهر) : 65 .

ابن عاشور (الفاضل) : 26 .

بنو عامر : 458 .

عباس (احسان) : 62 - 64 - 65 - 498 .

أبو العباس أحمد الحفصي : انظر أحمد بن محمد .

العبدري التونسي : 219 .

العبدري (الرحالة) : 21 - 87 - 115 - 119 - 136 - 137 - 138 - 141 - 143 - 145 -

147 - 148 - 151 - 155 - 168 - 169 - 171 - 301 - 303 - 304 - 359 - 384 - 434 .

العبدري (أم العلاء) : 341 .

ابن عبد البر (أبو القاسم) : 194 .

ابن عبد البر (عبد الله) : 138 - 194 - 506 .

ابن عبد الجليل (أبو زيد) : 55 .

ابن عبد الجليل (أبو محمد) : 54 .

عبد الحق الاشبيلي : 108 .

عبد الحميد بن أبي الدنيا : انظر ابن أبي الدنيا .

عبد الحميد الكاتب : 239 - 327 - 522 .

عبد الرحمان المريني : 513 .

عبد الرحمان بدوي : 236 .

عبد الرحمان بن عبد ربه : 84 .

عبد الرحمان بن نزار : 162 .

عبد الرحمان بن عيسى الحفصي : 51 - 57 - 106 .

ابن عبد الرقيق : 184 - 187 - 190 - 191 - 208 - 211 - 218 - 334 - 346 - 347 - 348 - 477 .

ابن عبد السلام (أبو الفتح) : 16 - 287 - 333 - 356 - 405 - 407 .

ابن عبد السلام (أبو عبد الله محمد) : 144 - 163 - 186 - 191 - 208 - 209 - 218 - 221 - 231 - 235 - 244 - 294 - 309 - 316 - 320 - 334 - 347 - 357 - 442 .

ابن عبد السلام (عز الدين) : 74 - 143 .

عبد السلام بن مشيش : 73 .

عبد العزيز (أبو فارس الحفصي) : انظر أبو فارس .

عبد العزيز المهدوي : 511 .

ابن عبد الغفور (أبو عبد الله) : 477 .

ابن عبد الغني القرشي : 116 .

ابن عبد الله عمر : 238 .

ابن عبد المجيد الغزولي : 374 .

عبد المهيمن الحضرمي : 213 - 235 - 316 - 317 .

بنو عبد المؤمن : 57 .

عبد المؤمن بن علي : 11 - 57 - 294 - 298 .

ابن عبد النور : 108 - 338 .

عبد الواحد القيرواني : 138 .

عبد الواحد (أبو محمد الحفصي) : 51 - 52 - 98 - 101 - 327 - 330 - 343 -
367 - 395 .

بنو عبد الواد : 182 - 204 .

عبد الوهاب (حسن حسني) : 25 - 26 - 56 - 57 - 62 - 64 - 107 - 119 - 159 -
165 - 166 - 180 - 233 .

العبيديون : 305 .

ابن عتيق الهواري : 154 .

العدوتان : 112 .

العراق : 211 - 351 - 358 .

ابن عربي : 272 .

ابن عربية: 50 - 78 - 86 - 87 - 109 - 137 - 295 - 305 - 384 - 403 - 414 - 456 -
475 - 523 .

ابن عربية (الابن) : 91 .

ابن عرفة (الأب) : 231 .

ابن عرفة (محمد) : 12 - 13 - 186 - 187 - 191 - 208 - 209 - 217 - 225 - 230 -
236 - 242 - 244 - 247 - 248 - 260 - 266 - 277 - 294 - 300 - 304 - 316 - 317 -
334 - 347 - 348 - 349 - 374 - 408 - 409 - 424 - 442 - 471 - 475 - 477 - 481 -
514 - 522 .

ابن عروس (أحمد) : 405 - 440 - 458 .

العروسي (أبو البركات) : 286 - 510 .

ابن عزم : 137 - 271 - 336 - 358 .

عزونة بنت أبي بكر : 341 .

العزى (أبو الفرج) : 229 .

ابن عساكر : 195 .

العسيلي (أبو عبد الله) : 164 .

العسيلي (أبو محمد) : 164 - 180 .

ابن العشاب : 199 - 336 - 359 .

ابن عصفور (أبو البركات) : 329 .

ابن عصفور (أبو الحسن) : 60 - 70 - 92 - 101 - 106 - 109 - 111 - 131 -

132 - 135 - 136 - 141 - 158 - 169 - 175 - 182 - 209 - 211 - 222 - 227 - 259 -

276 - 294 - 295 - 312 - 313 - 314 - 318 - 319 - 320 - 321 - 322 - 326 - 331 -

332 - 344 - 345 - 350 - 374 - 479 - 517 - 523 .

ابن عصفور (أبو عبد الله) : 334 .

ابن عطاء الله : 274 .

ابن العطار : 150 - 337 - 338 .

عطف : 340 .

ابن عطية : 108 - 260 .

ابن عقاب : 260 - 277 - 334 - 340 - 346 - 479 .

عقبة بن نافع : 358 - 508 .

ابن العلاق : 189 .

ابن علوان : 167 - 179 - 329 - 337 - 497 .

علي بن أبي بكر بن بلال : 328 .

علي بن يوسف التونسي : 297 .

ابن العماد الحنبلي : 24 - 231 - 269 - 289 - 351 .

عمار بن ياسر : 108 .

ابن أبي عمارة : 124 - 176 - 328 - 345 .

عمر بن أبي بكر الحفصي : 207 - 328 .

عمر (أبو حفص الهنتاتي) : 367 - 395 .

عمر بن الخطاب : 71 - 367 .

عمر بن أبي ربيعة : 394 .

عمر بن عبد الله : 238 .

عمر بن عيسى الحفصي : 57 - 124 .

عمرو بن العاص : 308 .

أبو عمر عثمان الحفصي : 15 - 19 - 22 - 23 - 261 - 262 - 270 - 274 - 279 -

280 - 283 - 299 - 301 - 302 - 310 - 328 - 333 - 344 - 346 - 358 - 367 - 369 -

371 - 373 - 377 - 428 - 475 - 480 - 507 .

أبو عمرو (الكاتب) : 344 .

عمرو بن كلثوم : 447 .

العمري : 205 .

ابن عميرة (أبو القاسم) : 85 - 164 - 338 .

ابن عميرة (أبو المطرف) : 70 - 82 - 85 - 109 - 147 - 294 - 308 - 312 -

313 - 317 - 318 - 319 - 320 - 343 - 350 - 402 - 467 .

عنان بن جابر : 56 - 107 .

أبو عنان المريني : 219 - 236 - 341 .

عنبر (ساحة) : 177 - 178 .

ابن عنتر (أبو بكر) : انظر أبو بكر .

بن عوانة الزواوي : 242 .

العواني (ابراهيم) : 54 - 55 - 58 - 151 - 155 - 206 .

العواني (عبد الملك) : 206 .

عوض الله (محمد فتحي) : 64 .

العوفي : 24 .

ابن العيادة : 221 .

العيادي (محسن حامد) : 134 .

عياض (القاضي) : 119 - 156 - 180 - 212 - 215 - 248 - 260 - 321 - 481 .

عينذاب (صحراء) : 74 .

ابن غانية الميورقي : 60 - 367 - 410 .

الغبريني (أبو العباس) : 20 - 80 - 94 - 95 - 103 - 141 - 211 .

الغبريني (أبو مهدي) : 230 - 242 - 252 - 317 - 334 .

غدامس : 251 .

الغراب : 12 .

الغرب : 299 .

غرناطة : 11 - 134 - 188 - 218 - 237 - 239 - 359 - 461 .

الغرناطي (أبو العباس) : 145 - 195 - 467 .

الغرناطي (أبو القاسم) : 194 - 276 .

الغرناطي (المؤرخ) : 195 .

الغريض : 205 .

الغزالي : 71 - 483 .

الغزولي : 374 .

الغساني (أبو اسحاق) : 100 .

الغساني (أبو العباس) : 77 - 78 - 82 - 92 - 97 - 98 - 109 - 110 - 111 - 121 -

135 - 297 - 314 - 318 - 319 - 321 - 328 - 343 - 344 - 387 - 430 - 431 - 437 -

438 - 439 - 440 - 459 - 460 - 468 - 506 .

غمارة : 73 .

الغماري (شمس الدين) : 180 - 229 - 391 .

الغماري الصوفي : 182 - 355 .

الغماري النفزاوي : 158 - 307 - 333 - 390 .

أبن الغمان : 125 - 147 - 169 - 170 - 173 - 175 - 189 - 211 - 218 - 295 - 320 -
321 - 334 - 399 - 423 - 444 - 454 .

غمراسن : 159 .

غودش : 465 .

الغوري المصري : 354 .

الفارابي : 130 .

فارس : 63 .

الفارسي (أبو علي) : 103 - 167 - 211 .

أبو فارس عبد العزيز (أو عزوز) : 15 - 167 - 241 - 242 - 243 - 245 - 249 -
250 - 259 - 276 - 299 - 309 - 317 - 328 - 332 - 340 - 486 - 503 - 507 .

أبو فارس بن عبيد : 308 .

أبن الفارض : 282 .

فاس : 219 - 222 - 241 - 251 - 285 - 360 - 395 - 501 .

فاطمة بنت أبي زكرياء الحفصي : 208 - 341 .

فاطمة بنت أبي يحيى أبي بكر : 341 .

أبو فراس : 205 .

ابن فرحون : 23 - 62 - 72 - 187 - 208 - 211 .

الفرزدق : 128 .

الفريري : 49 - 407 - 410 .

ابن فضال الطواني : 303 - 358 .

أبو الفضل البكري : 49 .

ابن فضل الله العمري : 366 - 427 - 430 .

فلورنسا : 64 .

ابن فندار : 252 .

ابن فهد : 272 .

أبو فهر (رياض) : 104 - 109 - 314 - 344 - 366 - 427 - 430 - 433 - 434 .

ابن فورك : 194 .

قابس : 82 - 184 - 221 - 253 - 305 - 306 - 308 - 332 - 335 - 460 .

ابن القاضي : 24 - 53 .

قالة : (القل : 146) : 69 .

القالي (أبو علي) : 196 - 235 - 353 .

القالي (أبو القاسم) : 69 .

القاهرة : 27 - 65 - 76 - 113 - 138 - 141 - 143 - 171 - 176 - 189 - 195 - 196 -

197 - 200 - 202 - 221 - 229 - 236 - 254 - 263 - 267 - 268 - 269 - 270 - 271 -

280 - 283 - 284 - 332 - 336 - 351 - 353 - 354 - 355 - 356 - 471 - 501 .

قايقباي : 271 - 354 .

القياب : 349 .

الغيتوري : 157 - 357 .

ابن قداح : 187 - 231 - 334 .

القرافة : 269 - 354 .

القرافي : 189 - 267 .

قرطاج : 227 - 294 - 322 - 430 - 452 - 501 .

قرطاجنة الاندلس : 130 - 451 .

القرطاجني : انظر حازم .

قرطبة : 155 .

القرطبي : 248 - 481 .

القرويني : 201 - 282 - 477 .

قسطنطينة : 60 - 117 - 146 - 148 - 198 - 228 - 241 - 251 - 252 - 261 - 262 -
265 - 280 - 256 - 360 .

القسطنطيني : (أبو العباس) : 268 - 278 .

القسطنطيني (أبو علي) : 466 .

القسطنطيني (أبو القاسم) : 252 - 334 - 346 .

القصة : 79 - 99 - 105 - 109 - 123 - 194 - 315 - 334 - 343 - 346 .

ابن القصار : 227 - 235 - 244 - 478 - 479 .

ابن القصيرة : 175 - 336 - 373 .

القصيري : 181 - 357 .

قضاة : 50 .

قفصة : 63 - 76 - 189 - 190 - 268 - 306 - 410 .

ابن قلاوون : 183 .

قلشانة : 252 .

القلشاني (أحمد بن محمد) : 23 - 242 - 252 - 261 - 278 - 334 - 346 - 454 - 474 .

القلشاني (عائلة) : 309 .

القلشاني (عبد الله) : 339 .

القلشاني (عمر) : 252 - 257 - 334 - 481 .

القلشاني (محمد بن عبد الله) : 252 - 328 - 472 - 474 - 475 .

القلشاني (محمد بن عمر) : 257 - 271 - 278 - 334 - 336 - 354 .

القلصاني : 22 - 23 - 259 - 273 - 301 - 309 .

قلعة سنان : 204 .

قلعة يحصب : 134 - 318 (قلعة بني سعيد : 134) .

القلقشندي : 224 - 229 - 306 - 327 - 465 .

ابن قليل الهم (أبو البركات) : 341 .

ابن قليل الهم (أبو عبد الله) : 252 - 253 - 275 - 329 - 346 .

ابن قليل الهم (أبو علي) : 329 .

ابن قليل الهم (أبو الغيث) : 329 .

ابن قليل الهم (يونس) : 346 .

ابن قنفذ : 19 - 51 - 70 - 87 - 92 - 98 - 102 - 106 - 107 - 108 - 198 - 224 -

240 - 317 - 403 - 466 - 506 .

ابن القواس : 195 .

ابن القويح : 131 - 195 - 353 - 416 - 418 - 420 - 453 - 479 .

قوطا : 71 .

القيروان : 11 - 13 - 54 - 73 - 138 - 139 - 150 - 151 - 152 - 206 - 207 - 215 -

224 - 231 - 252 - 253 - 255 - 266 - 288 - 293 - 297 - 298 - 302 - 303 - 304 -

305 - 335 - 345 - 358 - 359 - 370 - 405 - 471 - 508 .

القيسارية : 203 - 336 .

كاطالونيا : 245 .

الكبجو : 124 - 345 .

الكتاني : 175 .

ابن كحيل : انظر التجاني .

كزابي : 176 .

الكسعي : 54 .

- الكعك (عثمان) : 132 .
- كعب بن زهير : 267 - 282 - 356 - 479 .
- الكعبة : 95 .
- الكعوب : 458 .
- ابن كمال باشا : 65 .
- الكناني (أبو العباس السلمي) : 329 .
- الكناني (عيسى) : 153 .
- الكندي (تاج الدين) : 63 .
- كوريا : 17 - 18 .
- الكومي : 86 - 330 .
- لبلة : 141 .
- اللبلي : 70 - 130 - 141 - 211 - 350 - 517 - 523 .
- لبنان : 132 .
- اللبني : 503 .
- الليحاني (أبو عبد الله) : 74 .
- ابن الليحاني (الابن : أبو ضربة) : 185 - 490 .
- ابن الليحاني (أبو يحيى) : 72 - 78 - 159 - 160 - 161 - 162 - 163 - 167 -
171 - 175 - 179 - 182 - 308 - 316 - 328 - 333 - 346 - 389 - 391 - 399 - 402 -
449 - 467 - 472 - 489 - 490 - 507 .

لريدة : 245 .

اللواتي (أبو عبد الله) : 283 - 329 - 358 .

لورقة : 101 .

اللؤلؤى : 244 - 517 .

ليلى الاخيلية : 500 .

الليانة : 91 .

اللياني : 91 - 99 - 106 - 110 - 111 - 129 - 135 - 305 - 314 - 318 - 329 - 344 -

345 - 387 - 439 - 441 - 459 - 461 .

ليسينغ 64 .

ليدن : 282 .

أبو الليل (أولاد) : 458 .

ليننفراذ : 282 .

ابن ليون التجيبي : 192 .

ليون الافريقي : 315 .

ماززة : 303 .

المازري : 49 - 248 - 481 .

المازوني : 257 .

ابن ماسويه : 461 .

- مالقة : 49 - 101 - 199 .
- مالك بن أنس : 186 - 187 - 267 - 293 .
- مالك الصغير : 189 .
- ابن مالك : 216 - 259 - 274 .
- المأمون العباسي : 500 .
- المبرد : 155 - 235 .
- المؤيد بالله : 251 .
- المتنبي : 55 - 71 - 76 - 103 - 196 - 211 - 223 - 235 - 282 - 371 - 376 - 449 - 479 .
- أبو المجد : 123 .
- مجد الدين التونسي : 175 .
- محرز بن خلف : 22 - 108 - 262 - 265 - 275 - 293 - 297 .
- محمد الأزدي : 73 .
- محمد البجائي : 327 .
- محمد بن أبي بكر الحفصي : 198 - 442 - 484 .
- محمد بن الحسن بن محمد المسعود (أبو عبد الله) : 315 .
- محمد الحفصي (أمير بجاية) : 236 - 249 .
- محمد بن الحكيم : 214 - 470 .

- محمد الطائي القفصي : (أنظر الطائي) .
- محمد بن عبد الجبار السويسي : 169 .
- محمد بن عمر : 118 - 198 .
- محمد بن أبي فارس الحفصي : 442 .
- محمد مخلوف : 93 - 268 .
- محمد بن يحيى بن أبي بكر : 219 .
- أبو مدين : 241 .
- المدينة : 157 - 181 - 202 - 283 - 351 - 357 - 407 .
- مراكش : 49 - 57 - 60 - 69 - 130 - 359 - 410 .
- المراكشي (أبو الحسن) : 503 .
- المراكشي (أبو عبد الله) : 408 .
- المرجاني : 334 - 511 .
- بنو مرداس : 56 .
- ابن مردنيش : 447 - 449 .
- ابن مرزوق (الجد) : 217 .
- ابن مرزوق (الحفيد) : 227 .
- المرسی : 144 - 175 - 266 - 315 - 322 - 430 .
- مرسية : 63 - 101 - 114 - 130 - 187 .

مرسيلية : 440 .

المرناقية : 73 .

ابن أبي مروان : 122 - 345 .

ابن مروان (عبد الملك) : 500 .

الرية : 53 - 84 .

مريم الزناقية : 341 .

بنو مرين : 60 - 221 - 285 .

المريني (أحمد) : 285 - 360 - 490 .

المريني (أبو الحسن) : 22 - 207 - 208 - 213 - 214 - 215 - 216 - 217 - 220 -

222 - 223 - 238 - 316 - 317 - 333 - 341 - 360 - 481 .

المريني (أبو سالم) : 237 - 238 .

المزدوري : 171 .

المزي : 200 .

ابن مزيز : 195 .

المستعصم بالله : 293 .

المستنصر الحفصي : 15 - 61 - 68 - 70 - 76 - 78 - 79 - 82 - 87 - 91 - 92 -

93 - 94 - 99 - 101 - 102 - 103 - 106 - 107 - 109 - 113 - 114 - 121 - 126 -

128 - 130 - 132 - 134 - 144 - 168 - 170 - 294 - 299 - 300 - 306 - 309 - 311 -

312 - 313 - 314 - 315 - 326 - 329 - 330 - 331 - 332 - 335 - 337 - 340 - 341 -

344 - 345 - 366 - 369 - 370 - 372 - 403 - 434 - 435 - 437 - 442 - 445 - 451 -

452 - 453 - 459 - 467 - 432 - 467 - 506 - 517 .

المستنصر الموحي : 52 - 57 - 343 .

المسراتي (عبد السلام) : 58 - 151 .

المسراتي (محمد) : 334 .

المسعود بالله : 266 - 270 - 280 - 315 - 333 - 367 - 377 .

مسلم : 119 - 215 - 481 - 482 .

مسيمة الكذاب : 500 .

المشذلي (ناصر الدين) : 218 - 475 .

المشرق : 16 - 21 - 49 - 63 - 72 - 79 - 91 - 94 - 112 - 113 - 125 - 134 - 141 -

143 - 155 - 158 - 160 - 172 - 176 - 182 - 189 - 195 - 197 - 199 - 202 - 210 -

211 - 213 - 217 - 220 - 225 - 244 - 256 - 263 - 269 - 273 - 283 - 285 - 287 -

293 - 298 - 299 - 300 - 302 - 303 - 309 - 316 - 330 - 348 - 349 - 351 - 352 -

357 - 358 - 359 - 360 - 407 - 513 - 519 - 522 - 523 - 524 .

مصر : 53 - 54 - 63 - 74 - 76 - 96 - 118 - 171 - 175 - 182 - 197 - 211 - 220 -

233 - 236 - 256 - 284 - 285 - 300 - 351 - 352 - 353 - 354 - 355 - 356 - 359 -

398 - 444 - 465 .

المطرزي : 103 .

معاذ بن جبل : 475 .

أبو المعالي (الكامل) : 63 .

ابن معاوية الحصبني : 50 - 51 - 86 - 330 .

المعري : 71 - 80 - 146 - 147 - 235 - 445 - 454 - 510 .

- المعز بن باديس : 53 .
- المعز بن مظاغن : 207 .
- ابن معمر (أبو علي الحسن) : 120 - 295 - 308 - 335 - 345 - 414 .
- ابن معمر أبو موسى عمران : 109 - 121 - 308 .
- المغاربة (رباط) : 272 .
- المغرب الأقصى : 73 - 79 - 130 - 222 - 235 - 240 - 298 - 302 - 358 - 359 - 360 .
- مغوش : 16 - 284 - 286 - 356 .
- المغول : 15 .
- المقري : 25 - 104 - 156 - 214 - 216 - 220 - 233 .
- ابن المقفع : 522 .
- مكة : 22 - 91 - 109 - 138 - 268 - 271 - 272 - 280 - 283 - 293 - 348 - 351 - 357 - 359 .
- مكناسة : 60 - 82 - 219 .
- بنو مكي : 308 .
- ابن مكي : 219 - 460 .
- ابن الملجوم : 164 - 392 .
- المنتصر الحفصي : 95 - 365 .
- المنجور : 285 .

- منركة : 116 .
- المنستير : 72 - 309 .
- المنستيري (أحمد) : 23 - 259 .
- منصور بن جردان : 405 .
- المنصور الموحدي : 410 .
- ابن منظور (الأب) : 63 .
- ابن منظور : 26 - 64 .
- المنوبية (السيدة عائشة) : 342 .
- ابن المنير : 189 .
- المهدي بن تومرت : 11 - 183 - 294 - 298 - 367 - 449 .
- المهدية : 13 - 52 - 53 - 57 - 72 - 73 - 87 - 88 - 91 - 112 - 113 - 121 - 139 -
172 - 175 - 185 - 216 - 221 - 293 - 298 - 302 - 303 - 305 - 330 - 335 - 343 -
346 - 408 - 410 - 458 .
- مهلهل (أولاد) : 458 .
- ابن مهنا (مقبرة) : 105 .
- أبو المواهب : 257 - 269 - 353 .
- الموحدين : 304 - 312 - 366 - 368 .
- الموصل : 72 - 213 - 358 .
- ابن ميلاد (أحمد) : 504 .

ميورقة : 245 - 246 - 486 .

الميورقي : انظر ابن غانية .

ابن ناجي : 23 - 54 - 55 - 58 - 151 - 152 - 154 - 206 - 215 - 242 - 252 -
256 - 267 - 303 - 304 - 471 - 481 - 508 - 522 .

الناصر الموحدي : 367 .

الناصرية : 176 - 355 .

النباهي : 148 .

نبيل (القائد بوقطاية) : 267 - 268 .

ابن النحوي : 119 - 137 - 384 - 456 .

ابن نخيل (أبو بكر) : 52 - 343 .

ابن نخيل (محمد) : 25 - 51 - 57 - 343 .

ابن نخيل (يحيى) : 52 - 343 .

النرمان : 304 .

أبو نعيم : 66 .

نفزة : 136 .

نفزاوة : 158 - 306 - 307 .

النفزاوي : 15 - 180 - 242 - 307 - 500 - 502 - 520 .

نفطة : 307 .

النفطي (أبو علي) : 50 - 307 - 511 .

ابن نفيس (جبانة) : 105 .

نقاوس : 111 .

التقاوسي : 111 - 453 - 475 - 477 .

أبو نمي : 138 .

النهرواني : 272 .

أبو ثواس : 437 - 438 .

ابن أبي النور : انظر ابراهيم .

أبو النور التونسي : 355 .

النوي : 248 - 481 .

النويري : 280 .

النيفر (الشاذلي) : 297 .

النيفر (محمد) : 25 - 248 .

النيل : 66 .

ابن هارون (أبو عبد الله) : 191 - 211 - 217 - 231 - 347 .

ابن هارون (أبو محمد) : 155 - 321 - 337 .

الهاشمي : 186 - 347 .

هانكوك : 17 .

ابن هاني المغربي : 196 - 368 .

أبو هريرة : 277 .

ابن هريرة : 136 - 307 .

الهرغي : 55 .

ابن هشام : 209 - 222 - 276 - 277 - 282 - 286 - 517 - 519 .

بنو هلال : 11 - 297 - 303 - 358 - 372 .

هلال (القائد) : 92 - 102 - 332 - 403 .

ابن همشك : 68 - 100 - 318 - 387 - 432 - 460 .

هنتاة : 171 .

الهنثاتي (محمد) : 128 - 373 .

الهنثاتي (يونس) : 373 .

الهند : 135 .

الهواري (أبو عبد الله) : 162 .

هولاندة : 64 .

الواثق الحفصي : 121 - 122 - 345 .

وادي آش : 213 .

الوادي آشي : انظر جابر .

وادي أبي موسى : 52 .

- وادي العسل : 422 .
- واركلا : 251 .
- ابن الواسطي : 195 .
- الواصلي : 23 .
- الوانوفي : 244 - 252 - 348 - 357 .
- الورداني (أحمد) : 23 - 265 .
- الوردانين : 265 .
- ورغمة : 231 .
- الوزير السراج : انظر السراج .
- الوشتاتي (عمر) : 267 - 356 - 479 .
- الوشتاتي (أبو القاسم) : 334 .
- الوشتاتي (محمد) : 334 .
- الوطن القبلي : 311 - 387 - 439 - 440 - 490 .
- ابن الوكيل : 176 - 355 .
- الونشريسي : 249 - 257 - 266 - 271 - 277 .
- ابن ويفتن : 72 .
- ابن الياسمين : 274 .
- ابن يامن (أو ابن يامين) : 96 - 100 - 116 - 317 - 318 - 320 - 321 - 329 - 387 - 460 .

أبو يحيى أبو بكر : انظر أبو بكر .

أبو يحيى زكرياء بن أبي زكرياء الحفصي : انظر ابن اللحياني .

أبو يحيى بن يحيى الحفصي : 449 .

يحيى بن وحاد : 224 - 229 - 328 - 466 .

أبو يعقوب الطري : 50 .

ابن يعيش (أبو عبد الله) : 163 - 392 .

يغمراسن : 144 .

ابن يغمور : 63 .

ينتجمي (باب) : 79 - 105 - 268 - 343 .

يوسف الصديق : 58 .

فهرس المؤلفات

(1) حسب العناوين (*)

- آثار السحابة في أشعار الصحابة لابن عريية : 90 .
- أبكار الافكار لابن شرف : 260 .
- أجوبة على أسئلة من صنعاء للقسنطيني : 268 .
- أجوبة على أسئلة لابن عبد الرفيع : 186 .
- أجوبة على عشرين سؤالاً للوانوغي : 244 .
- كتاب الأحاديث الأربعين في عموم رحمة الله لسائر المؤمنين لابن الدباغ : 153 .
- الأحاديث التساعية لابن الدباغ : 153 .
- الأحاديث الثنائية الاسناد من حديث مالك لابن الدباغ : 153 .
- أحاديث سلسلة الزناتي الحنفي : 73 .
- الاحاطة لابن الخطيب : 237 - 238 .
- أحزاب الشاذلي : 75 - 512 .

(*) خصصنا فهرسين للمؤلفات، الأول حسب العناوين والثاني حسب المؤلفين وذلك بغية التوضيح، وهما فهرسان متكاملان. واستثنينا هنا، مراعاة للتخفيف أيضاً، الملاحظات وفصل المصادر والمراجع والفقرات البليوغرافية في القسم الأول. ولم نراع في الترتيب ألفاظ : ابن وأبو وكتاب ورسالة .

- الأحكام المستدركة على كتاب موجبات أحكام مغيب الحشفة لعبد الله التجاني :
179 - 498 .

- الأخبار التونسية في الأخبار الفرنسية لابن رزين : 146 .

- اختصار أجوبة ابن رشد لابن عبد الرقيق : 186 .

- اختصار تنبيه الطالب لابن عبد السلام : 208 .

- اختصار التهذيب لمحمد بن هارون : 217 .

- اختصار ذيل السمعاني لابن عبد البر : 195 .

- اختصار صلة السمط لابن شباط : 477 .

- اختصار فرائض الحوفي لابن عرفة : 232 .

- اختصار القدرح الملقى : انظر القدرح الملقى

- اختصار المتبوية لمحمد بن هارون : 217 .

- اختصار المرتبة العليا لابن ليون : 192 .

- اختصار المعالم لابن الحباب : 209 .

- أداء اللزم في شرح مقصورة حازم لعبد الله التجاني : 179 .

- ادراك الصواب في أنكة أهل الكتاب الهاشمي : 186 .

- الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية لابن الشماع : 19 - 60 -

127 - 249 - 261 - 505 .

- كتاب الأدوية المفردة لأحمد بن عبد السلام الصقلي : 503 .

- كتاب الأربعين حديثا عن أربعين ... لابن الأبار : 80 .
- أربعون حديثا بلدانية لابن جابر الوادي أشي : 212 .
- الأربعون حديثا عن أربعين ... لابن عبد الرقيق : 186 .
- ارتشاف الضرب لأبي حيان : 222 - 276 .
- أرجوزة ابن سينا : 503 .
- أرجوزة السلاوي على ابن هشام : 222 .
- أرجوزة اللبلي في أصول الدين : 142 .
- أزهار الأفكار في جواهر الأحجار للتيفاشي : 64 .
- أزهار الرياض في أخبار عياض للمقري : 25 - 212 - 233 .
- أسانيد كتب المالكية لابن جابر الوادي أشي : 212 .
- استرواح القبول بمدح طه الرسول للخلوف : 380 .
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر : 138 .
- الاسعاد في شرح الارشاد لابن بزيعة : 108 .
- الاسلام والجنس لعبد الوهاب بوحدية : 502 .
- إسماع المؤننين خلف الامام للبرهان الصفاقسي : 201 .
- أشغال المؤتمر الأول لتاريخ المغرب العربي وحضارته : 27 .
- الاطلاع على ما يلزم في رفع الايدي في الصلاة من الاتباع لابن السكان : 138 .

- إعتاب الكتاب لابن الأبار : 24 - 52 - 79 - 507 .
- اعترافات القديس أوغستان : 484 .
- الاعلام بحدود قواعد الكلام للبلي : 142 - 517 .
- الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام للبياسي : 71 - 506 .
- الاعلام للزركلي : 65 .
- أعمال ملتقى ابن عرفة : 26 .
- أعمال مهرجان ابن خلدون : 27 .
- الأغاني للأصبهاني : 76 - 235 - 519 .
- اقتراح القريح واجترار الجريح لعلي الحصري : 401 .
- اقتضاب تاريخ الغرناطي لابن عبد البر : 195 .
- الاكتفاء في مغازي المصطفى للكلاعي : 147 .
- الاكليل للسان الدين بن الخطيب : 220 .
- اكمال اكمال المعلم للأبي : 247 - 248 - 260 - 340 - 481 .
- اكمال التذييل لابن فتحون على كتاب الاستيعاب لابن عبد البر لابن السكان :
138 .
- أُلغاز وأُحجية في علم العربية لابن علوان : 168 .
- الألفاظ لابن السكيت : 211 .
- ألف ليلة وليلة : 501 .

- أمالي على شرح الشاطبية للجعبري لغوش : 284 .
- أمالي القالي : 196 - 353 .
- كتاب الامثال والحكم للمشذالي البجائي : 475 .
- أم الفرج : انظر المنفرجة .
- أنس الفقير وعز الحقيير لابن قنفذ : 241 .
- أنس النساك المعرب عن فضائل علماء القيروان المغرب للعواني : 54 - 58 - 151 - 155 .
- الانشادات البلدانية لابن جابر الوادي أشي : 212 .
- أنموذج الزمان في شعراء القيروان لابن رشيقي : 305 .
- أنيس الفريد في حلية أهل الجريد لابن شباط : 119 .
- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك لابن هشام : 222 .
- ايراد المناهل الصوافي في تعداد ضروب العلل والقوافي لحازم القرطاجني : 132 - 453 .
- الايضاح للفارسي : 167 - 211 .
- ايضاح السبيل الى مناهج التأويل لابن بزيعة : 108 .
- ايضاح السبيل والقصد الجليل في علم الخليل للنقاوسي : 194 .
- ايضاح المشكل لابن عصفور : 103 .
- ايماض البرق في أدباء الشرق لابن الأبار : 80 .

- البحر المحيط لأبي حيان النحوي : 200 .
- بدرة السلوك لسيد الملوك للبني : 583 .
- البديع للتيفاشي : 67 - 103 - 518 .
- البديع لابن عصفور : 103 .
- برائق الوشي وعالي الطراز في مراثي القاضي ابن الغماز : 149 - 399 .
- البردة لكعب بن زهير : 235 - 260 - 269 - 276 - 479 - 514 .
- برنامج ابن حبيش من جمع ابن السكان : 138 .
- برنامج ابن سيد الناس : 95 .
- برنامج العبدلية : 58 - 232 .
- برنامج ابن الفضل التجاني : 177 .
- برنامج الوادي آشي : 89 - 142 - 146 - 148 - 169 - 212 .
- بشرى اللبيب بذكرى الحبيب لابن سيد الناس : 96 .
- بغية الآمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال للبلي : 142 - 517 .
- بغية الأمل ومنية السائل لابن الطواح : 174 .
- بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام ابن عميرة أبي المطرف : 85 .
- بغية الوعاة للسيوطي : 104 - 182 - 197 - 316 - 351 .
- بلاد البربر الشرقية في عصر بني حفص : 15 - 16 - 25 - 291 - 351 .

- بلوغ الأمانى في شرح قصيدة الدماميني للزركشي : 275 - 279 - 479 - 480 . 560 .
- البيان والتبيين للجاحظ : 235 .
- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق للبلوى : 90 - 193 - 198 - 355 .
- تاريخ ابن الأبار : 506 .
- تاريخ التيفاشي : 67 .
- تاريخ ابن خلدون : انظر العبر .
- تاريخ الدولتين الموحدة والحفصية للزركشي : 19 - 92 - 104 - 110 - 185 - 340 - 506 .
- تاريخ الطبري : 145 - 195 .
- تاريخ ابن عبد البر : 195 - 506 .
- تاريخ الغرناطي : 195 .
- تاريخ الغساني : 506 .
- تاريخ قضاة الأندلس للنباهي : 148 .
- تاريخ ابن نخيل : 51 - 52 .
- تأليف في أصول الدين لابن عرفة : 232 .
- تأليف في المنطق لابن عرفة : 232 .
- تبيكت الناقد للأصولي : 56 - 80 .

- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء : 201 .
- التبيان في علم البيان للزملكاني : 84 .
- التجنيس لحازم القرطاجني : 132 - 518 .
- تحرير الميزان للظوف : 282 - 453 .
- تحفة الأخبار في فضل الصلاة على النبي المختار للرصاع : 277 - 509 - 514 .
- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب للترجمان : 245 - 247 - 486 - 507 .
- تحفة السائل بمنتخب الرسائل لابن شباط : 119 .
- تحفة العروس ونزهة النفوس للتجاني : 168 - 179 - 180 - 498 .
- تحفة القادم لابن الأبار : 25 - 79 - 83 .
- تحفة القادم للمغازلي : 502 .
- تحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب لابن راشد : 192 .
- تحفة اللبيب وسلوة الكئيب للظوف : 457 .
- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح للبلي : 141 - 517 .
- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة : 22 - 212 .
- تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد لابن قنفذ : 241 .
- تحرير في دمشق لابن جابر الوادي آشي : 212 .
- تحرير الميزان لتصحيح الأوزان للظوف : 282 - 453 .

- تحية المشتاق ونتيجة الأشواق للخلاف : 380 - 461 .
- تخميس الشقراطسية لابن عربية : 136 - 137 .
- تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين للرصاص : 277 - 509 - 510 .
- تذكير العاقل وتنبيه الغافل للبياسي : 71 .
- ترتيب شواهد القرآن للرصاص : 277 .
- ترتيب المحكم لابن أبي الحسين ثم تلخيصه : 106 - 478 - 517 .
- الترجمة العياضية لابن جابر الوادي آشي : 212 .
- ترجيح ذكر السيادة في الصلاة على النبي للقسنطيني : 268 .
- تسبيح مرجز للبلي : 142 .
- تسلية القلب الحزين في مراثي قاضي قضاة المسلمين لعلي التجاني : 149 - 170 - 399 .
- التسهيل لابن مالك : 216 - 259 .
- التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح للرصاص : 277 - 477 .
- التشهير لخليل : 108 .
- التعريف بأبن خلدون ورحلته غربا وشرقا : 19 - 76 - 211 - 359 - 471 - 483 - 519 .
- تعقيب على أحد كتب ابن عبد السلام للوانوغي : 244 .
- تفسير القرآن للأبي : 248 - 479 .

- تفسير القرآن لابن بريزة : 108 .
- تفسير القرآن للبسيلي : 258 - 479 .
- تفسير القرآن للتيفاشي : 66 .
- تفسير القرآن للعلبي : 145 .
- تفسير القرآن لأبي حيان (وعنوانه البحر المحيط) : 260 .
- تفسير القرآن للرصاع : 277 .
- تفسير القرآن للزمخشري (وعنوانه الكشاف على حقائق التنزيل) : 108 .
- تفسير القرآن لابن عرفة : 232 - 255 - 260 .
- تفسير القرآن لابن عطية : 108 .
- تفسير القرآن لابن عقاب : 260 .
- تفسير القرآن للغرناطي : 145 .
- تفسير سورة ق وعدد من الآيات لابن القويح : 196 .
- تقريب الدلالة في شرح الرسالة لابن قنفذ : 241 .
- تقريب المطالب الشاسعة من وفيات المائة التاسعة لابن عزم : 272 .
- تقريب المقرب لأبي حيان : 102 .
- تقييد على التلقين لللياني : 93 .
- تقييد على صحيح البخاري لعبد الله التجاني : 180 .
- تقييد على صحيح مسلم لعبد الله التجاني : 180 .

- تقييد على مختصر ابن الحاجب للبرهان الصفاقي : 201 - 203 .
- تقييد على المدونة للياني : 93 .
- تقييد على المقرب لابن الحباب : 209 .
- تقييد على المقصد الجليل في علم الخليل لابن جابر الوادي آشي : 212 .
- تقييد في المنطق لابن خلدون : 236 .
- تقييد في النحو للبلي : 142 .
- تقييدات على كتب لابن جابر الوادي آشي : 216 .
- تكملة الصلة لابن الأبار : 80
- تكميل الصلحاء والأعيان للكتاني : 153 .
- تلخيص رسالة أحكام صنعة الكلام للنقاوسي : 108 - 477 .
- تلخيص المحصول في علم الأصول لابن راشد : 191 .
- تلخيص المحكم لابن أبي الحسين : 517 .
- تلخيص مشكل الحديث لابن فورك للنقاوسي : 194 .
- تلخيص المفتاح للبرهان الصفاقي : 201 - 282 - 477 .
- تهديد الطالب ومنتهى الراغب للقصادي : 22 - 259 .
- تنبأت الترجمان : 246 .
- تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الأمهات لابن عبد السلام : 208 - 229 - 481 .
- تنبيه الطالب لفهم لغات ابن الحاجب للأمدي : 229 .

- التنيهاة على ما في التبيان من التمويهات لابن عميرة : 84 .
- التنبيه على المغالطة والتمويه لابن عميرة : 84 .
- تنوير البقاع في أسرار الجماع للفزاوي : 242 - 243 - 307 - 500 .
- التهذيب في اختصار المدونة لمحمد بن هارون : 217 .
- ثلاثيات الترجمان : 247 .
- جامع الاقوال في صيغ الافعال للخوف : 282 .
- جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام للبرزلي : 256
- جامع مسلم الصحيح : 215 - 481 .
- جزء حدث به جمعة الذهبي لجد الدين التونسي : 176 .
- جزء في أحكام لو للرصاص : 277 .
- جزء في أسماء الاجناس للرصاص : 277 .
- جزء في صرف أبي هريرة للرصاص : 277 .
- جلاء الافكار في مناقب الانصار لابن الدباغ : 153 .
- جلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس لابن أبي الدنيا : 126 .
- جمع أحاديث كتاب المستصفى للبياسي : 71 .
- جمع برنامج ابن جيش : 138 .
- الجمع والتقريب في ترتيب الشواهد القرآنية في المغنى للرصاص : 277 .
- الجمل للزجاجي : 136 - 150 - 165 - 167 - 169 - 259 - 350 .

- جنة المتشوف وجنة المتخوف للظوف : 380 .
- جني الزهر وسنا الزهر لابن رزين : 146 - 520 .
- جوامع الكلم النبوية لابن عريبة : 90 - 475 .
- حاشية على توضيح ابن هشام للطليبي : 286 - 517 .
- حاشية على ابن الحاجب لابن العطار : 150 .
- حاشية على شرح صحيح مسلم لابن شباط : 119 .
- حاشية على الكشاف لابن القصار الأزدي : 227 .
- الحدود الفقهية لابن عرفة : 232 .
- حديقة الأزهار وحقيقة الافتخار في مدح النبي المختار لحازم القرطاجني :
131 - 455 .
- حديقة الناظر في تلخيص المثل السائر للنقاوسي : 475 - 477 .
- كتاب في الحساب لابن خلدون : 236 .
- حشر الأمم الخالية ونشر الرمم البالية لأبي الفضل التجاني : 177 .
- الحلة السيرة لابن الأبار : 24 - 57 - 59 - 61 - 69 - 72 - 79 - 394 - 401 - 437
- 507 .
- الحلل السندسية للوزير السراج : 20 - 60 - 72 - 108 .
- الحلل المضمخة في حل المشيخة لأبي الفضل التجاني : 177 .
- الحلى التجانية والحلل التجانية لأبي الفضل التجاني : 177 .

- الحماسة للأعلم الشنتمري : 76 - 235 .
- الحماسة للبياسي : 71 .
- الحماسة لأبي تمام : 71 - 211 .
- الحياة الأدبية بأفريقية في العهد الزيري للشاذلي بويحيى : 297 - 525 .
- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني : 305 .
- خزانة الأدب لابن سعيد : 98 .
- خصومة الحمار مع الأخ أنسلم للترجمان : 246 .
- خطب ابن ناجي : 254 - 471 .
- الخلاصة وهو اختصار المحكم لابن سيده لابن أبي الحسين : 106 .
- خلاصة الصفا من خصائص المصطفى لابن السكان : 137 .
- الخمسمائة صلاة على النبي للرصاع : 514 .
- كتاب الدراري السبع : 282 .
- دراسات في اللغة والحضارة : 26 .
- درة الحجال في أسماء الرجال لابن القاضي : 24 - 53 - 148 - 182 - 212 .
- الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة للتيفاشي : 66 .
- درة اللاك في عيون الأخبار ومستحسن الأشعار للتيفاشي : 66 .
- الدرر الثمينة في خبر القل وفتح قسنطينة لابن رزين : 146 .
- درر السمط في خبر السبط لابن الأبار : 80 - 511 .

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر : 24 - 138 - 182 - 202 - 211 - 218 .
- الدر الكمين بذيّل العقد الثمين لابن فهد : 272 .
- الدر المنظوم لأبي الفضل التجاني : 177 .
- الدر التنظيم لعبد الله التجاني : 180 .
- دستور الاعلام بمعارف الاعلام لابن عزم : 137 - 272 .
- دلائل اليقين الى مسائل التلقين لابن شباط : 119 .
- الديباج الخسرواني في شعر ابن هاني للتيفاشي : 66 .
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون : 23 - 62 - 142 - 148 .
- ديوان ابن الأبار : 80 .
- ديوان الأدب التونسي لحسن حسني عبد الوهاب : 107 .
- ديوان البرزلي : انظر جامع مسائل الأحكام .
- ديوان التجاني (عبد الله) : 180 .
- ديوان التجاني (أبي الفضل) : 177 .
- ديوان أبي تمام : 76 .
- ديوان ابن أبي تميم : 127 .
- ديوان حازم القرطاجني : 132 .

- ديوان الخلوف : 280 - 461 .
- ديوان أبي زكرياء الحفصي : 24 - 59 - 61 .
- ديوان ابن السماط : 139 - 379 .
- ديوان ابن عريية : 87 .
- ديوان ابن عيسى عمر الحفصي : 57 .
- ديوان ابن القويح : 196 .
- ديوان المتنبي : 71 - 103 - 196 - 211 - 479 .
- ديوان أبي المواهب : 269 .
- ديوان النصائح الطبية للترجمان : 246 .
- ديوان ابن هاني : 196 .
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للمراكشي : 95 .
- رايات المبرزين وغايات المميزين لابن سعيد : 24 - 63 - 77 - 107 - 134 - 135 - 437 - 507 .
- رجوع الشيخ الى صباه في القوة على الباه للتيفاشي : 65 - 498 .
- رحلة أدورن : 428 .
- رحلة ابن بطوطة : انظر تحفة النظار .
- رحلة ابن خروف : 285 .
- رحلة البلوى : انظر تاج المفرق .

- رحلة التجاني : 21 - 59 - 93 - 129 - 158 - 164 - 168 - 180 - 183 - 263 - 316 - 410 - 455 - 489 - 490 .
- رحلة ابن رشيد : انظر ملء العيبة .
- رحلة عبد الباسط بن خليل : 333 - 427 .
- رحلة العبدري (أو الرحلة المغربية) : 21 - 119 - 148 - 168 - 304 .
- رحلة القلصادي : انظر شهيد الطالب .
- الرد على ابن حزم لابن عبد الرفيع : 186 .
- الرد على الرجراجي للبرزلي : 256 .
- الرد على المتنصر لابن عبد الرفيع : 186 .
- رسائل عبد العزيز المهدي في التصوف : 511 .
- رسائل ابن نخيل : 52 .
- الرسالة لابن أبي زيد : 252 - 261 - 304 .
- رسالة أبي علي النفطي : 50 - 511 .
- رسالة أبي يعقوب الطري : 50 .
- رسالة فيما يحتاج اليه للتيفاشي : 66 - 797 .
- رفع الاصر لابن حجر : 236 .
- رفع التلبيس عن حقيقة التجنيس للبلي : 142 .
- رقم الحل في نظم الدول لابن الخطيب : 220 .

- رقم العذار في التهنتة بالختمة والاعذار لابن أبي شميم : 127 - 373 .
- الروض الأريج في مسألة الصهرج للبرهان الصفاقسي : 201 .
- الروض الأريض في علم القريض للنقاوسي : 193 - 453 .
- الروض الأنف للسهيلى : 155 .
- الروض العاطر في نزهة الخاطر للنفزاوي : 242 - 307 - 500 - 501 - 520 .
- الروضة الموشية في شعراء المهديّة لابن رشيق : 305 .
- زاد المسافر وأنيس المسامر لابن جابر الوادي آشّي : 212 .
- الزهر الأنيق في قصة سيدنا يوسف الصديق للمسرّاتي : 58 .
- الزهرة في مسند العشرة لابن عريّة : 90 .
- زهرة المتنشق وزهوة المتنشق للخلوف : 380 .
- سبك المقال لفك العقال لابن الطواح : 25 - 127 - 165 - 173 - 174 - 508 .
- سجع الهديل في أخبار النيل للتيّفاشي : 66 .
- سراج المتّقين المنتخب من كلام سيد المرسلين لابن الدباغ : 153 .
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيّفاشي : 62 - 64 .
- سقط الزند للمعري : 71 .
- السكر المرشوش في تاريخ سفر الشيخ مغوش للطيّبي : 284 - 356 .
- السلك والعنوان ومرام اللؤلؤ والمرجان لابن عصفور : 103 .
- كتاب سماع العود لأبي المواهب : 269 .

- سمط الهدي في الفخر المحمدي لابن شباط : 118 .
- سنن القوم في آداب الليلة واليوم لابن عربية : 90 .
- السهل البديع في اختصار التفريع لابن عبد الرفيق : 185 .
- سياسة الملوك والأمراء والوزراء لابن أبي النور : 189 - 475 .
- السير لابن اسحاق : 213 .
- شجرة النور الزكية لمخلوف : 93 - 108 .
- شد الزنار على جحقة الحمار لحازم القرطاجني : 103 - 132 - 350 .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي : 24 - 182 - 231 - 284 - 289 - 315 .
- شرح الأجرومية للقصادي : 274 .
- شرح الأحكام الصغرى لابن بزيعة : 108 .
- شرح أرجوزة ابن سينا لأحمد بن عبد السلام الصقلي : 503 .
- شرح الاسماء الحسنى لابن بزيعة : 108 .
- شرح الاسماء الحسنى للمسراتي : 58 .
- شرح اشارات الباجي لطولو : 267 .
- شرح ألفية ابن مالك للقصادي : 274 .
- شرح ايضاح الفارسي لابن عصفور : 103 .
- شرح البردة لابن خلدون : 236 - 478 .

- شرح البردة لابن القصار : 227 - 235 - 478 .
- شرح البردة للقصادي : 274 .
- شرح البردة للوشتاتي : 267 - 479 .
- شرح التسهيل للحصائري : 216 .
- شرح التسهيل لابن هشام : 209 .
- شرح تنقيح القرافي لطولو : 267 .
- شرح التهذيب لابن ناجي : 254 - 481 .
- شرح التهذيب لمحمد بن هارون : 217 .
- شرح جزء من القرآن لابن عصفور : 103 .
- شرح جوامع ابن السبكي لطولو : 267 .
- شرح الجمل لابن عصفور : 103 .
- شرح الجمل للقصادي : 274 .
- شرح الجمل في المنطق للبسيطي : 258 .
- شرح الحاصل لابن رشد لمحمد بن هارون : 217 .
- شرح حدود ابن عرفة للرصاع : انظر الهداية الكافية .
- شرح الحكم العطائية للقصادي : 274 .
- شرح الحكم العطائية لأبي المواهب : 269 .
- شرح الحماسة لابن عصفور : 103 .

- شرح الخزرجية للبسيلى : 258 .
- شرح ديوان المتنبي لابن عصفور : 103 .
- شرح ديوان المتنبي لابن القويح : 196 - 479 .
- شرح رجز ابن الخطيب لابن خلدون : 236 .
- شرح الرسالة للشيبى : 224 .
- شرح الرسالة للقلشاني : 261 .
- شرح الرسالة لابن ناجى : 254 - 481 .
- شرح الشقراطسية للعواني : 206 .
- شرح شواهد المقرب لابن القصار : 227 - 479 .
- شرح صحيح البخارى لعمر القلشاني : 257 .
- شرح صحيح اللبخارى لعياض والقرطبي والمازري والنوي : 481 .
- شرح العقيدة البرهانية لابن بزيمة : 108 .
- شرح كتاب في الفلسفة لابن رشد للتريكي : 279 .
- شرح مختصر ابن الحاجب للتريكي : 279 - 481 .
- شرح مختصر ابن الحاجب لخليل : 58 .
- شرح مختصر ابن الحاجب لابن راشد القفصي : انظر الشهاب الثاقب
- مختصر ابن الحاجب للتريكي : 279 .
- شرح مختصر ابن الحاجب لابن عبد السلام : انظر تنبيه الطالب .

- شرح مختصر ابن الحاجب للتركي : 279 .
- شرح مختصر ابن الحاجب لأحمد القلشاني : 261 .
- شرح مختصر ابن الحاجب لعمر القلشاني : 257 .
- شرح مختصر ابن الحاجب لابن هارون : 217 .
- شرح مختصر ابن الجلاب الفقهي لابن ناجي : 254 - 481 .
- شرح مختصر خليل بن اسحاق لحولو : 267 .
- شرح مختصر الخونجي في المنطق للتركي : 279 .
- شرح مختصر ابن عرفة للزنديوي : 266 .
- شرح المدونة للأبي : 248 .
- شرح المدونة للبسيللي : 258 .
- شرح المدونة لأحمد القلشاني : 261 .
- شرح المدونة لمحمد بن هارون : 217 .
- شرح المدونة لابن ناجي : 261 - 481 .
- شرح كتاب المصباح لابن مالك للنقاوسي : 194 .
- شرح مقامات الحريري للطبليبي : 282 - 478 .
- شرح مقامات الحريري لابن عبد البر : 478 .
- شرح مقدمة الجزولي لابن عصفور : 103 .
- شرح المقرب لابن عصفور : 102 .

- شرح المقصد الجليل في علم الخليل للبرهان الصفاقسي : 201 .
- شرح ملح الحريري للقلصادي : 274 .
- شرح وصية الظريف للرصاع : 227 - 277 .
- شرح رسالة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة للقلصادي : 274 .
- شرف الطرف في طرف الشرف لأبي الفضل التجاني : 177 .
- الشعب الشهية والتحف الفقهية لابن شباط : 119 .
- الشفا لابن سينا : 196 .
- شفاء الأبدان في ذكر المتأخرين من صلحاء القيروان لأحمد الحربي : 152 .
- شفاء السائل لتهديب المسائل لابن خلدون : 215 - 236 .
- الشفاء في التعريف بحقوق المصطفى لعياض : 196 - 215 - 260 - 321 .
- الشفاء في الطب المسند عن المصطفى للتيفاشي : 66 .
- الشقراطسية : 115 - 117 - 119 - 136 - 260 .
- الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب لابن راشد : 192 - 481 .
- شهادة المسلمين في نكاح الذميين لابن عبد الرفيع : 186 .
- صبح الأعشى للقلقشندي : 69 - 224 - 306 - 465 .
- كتب الصحاح الستة : 213 .
- الصحاح للجوهري : 106 - 216 - 267 - 517 .
- صحيح مسلم : 215 - 481 .

- صلة السمط وسمّة المرط لابن شباط : 49 - 86 - 117 - 118 - 119 - 379 - 453 - 477 - 479 .
- ضرائر الشعر لابن عصفور : 102 .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي : 24 - 236 - 351 .
- الطالع السعيد لابن سعيد : 500 .
- الطب الشريف لأحمد بن عبد السلام الصقلي : 503 .
- الطرق الواضحة في عمل المناصحة لابن عرفة : 232 .
- الطوالع للبيضاوي : 232 .
- كتاب في الظاء والضاد للؤلؤ القيرواني : 244 - 517 .
- العبر وديوان المبتدأ والخبر لابن خلدون : 51 - 94 - 219 - 228 - 236 - 301 - 365 - 506 .
- عجالة الروية في تسميط القصيدة النحوية لابن شباط : 119 - 384 .
- العقد الفريد لابن عبد ربه : 67 .
- العقيدة الدينية لابن أبي الدنيا : 126 .
- عقيدة الرسالة لطولو : 267 .
- العقيلة الحالية والوسيلة العالية لابن حبيش : 115 .
- علامة السعادة في الأغذية المعتادة للمراكشي : 503 .
- علامة الكرامة في كرامة العلامة لعبد الله التجاني : 100 - 179 .

- علم البيان لحازم : 133 .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق : 365 - 393 - 413 - 427 - 519 .
- عمدة الفارض في علم الفرائض للظروف : 282 .
- عنوان الأريب عمن نشأ بالملكة التونسية من عالم أديب لمحمد النيفر : 25 - 56 - 61 - 148 - 162 - 163 - 248 .
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني : 20 - 80 - 94 - 103 - 141 - 142 - 148 .
- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران للبقاعي : 24 - 263 .
- عون الساترين لابن كحيل : 263 .
- العين للخليل : 517 .
- عيون الأثر لابن سيد الناس : 96 - 182 - 355 .
- الغرة اللاتحة والمسكة الفاتحة لابن شباط : 119 .
- الغصون الياضنة لابن سعيد : 63 - 134 .
- الغوامض والمشكلات لابن بشكوال : 155 .
- الفائق في معرفة الأحكام والوثائق لابن راشد : 189 - 190 - 191 .
- فاجعة المرية لابن عميرة : 84 .
- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية لابن قنفذ : 19 - 70 - 92 - 98 - 99 - 107 - 108 - 110 - 198 - 241 - 250 - 506 .
- فتاوى البرزلي : انظر جامع مسائل الأحكام .

- فتاوى حلولو : 267 .
- فتاوى الرصاع : 277 .
- فتاوى الزنديوي : 266 .
- فتاوى ابن الشماع الأب : 249 .
- فتاوى ابن عبد السلام : 208 .
- فتاوى عمر القلشاني : 257 .
- فتاوى محمد بن عمر القلشاني : 271 .
- فتاوى ابن ناجي : 254 .
- فتاوى الوانوغني : 244 .
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر : 477 .
- الفتوحات الربانية للمرجاني : 511 .
- رسالة في الفرائض للزنديوي : 266 .
- فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لأولي الالباب للتيفاشي : 64 .
- الفصيح لتعلب : 141 - 150 - 155 - 211 .
- فضل العلم للرصاع : 277 .
- فهرست الثعالبي : 211 .
- فهرست ابن جابر الوادي أشي : 210 - 487 .
- فهرست ابن الدباغ : 153 .

- فهرست ابن رزين : 146 .
- فهرست الرصاع : 20 - 277 - 487 - 489 - 514 - 524 .
- فهرست ابن عبد الرفيع : 186 .
- فهرست الليلي : 142 .
- فوائد الزنديوي : 266 .
- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي : 25 - 103 - 104 .
- قائمة الجناح في آداب النكاح للتيفاشي : 66 - 497 .
- القدح المعلق في التاريخ المحلي لابن سعيد : 24 - 54 - 63 - 71 - 77 - 80 - 82 - 83 - 98 - 99 - 100 - 116 - 134 - 135 - 318 - 331 - 437 - 507 .
- القرب الثلاث لابن حبيش : 115 - 137 - 384 - 456 .
- قرع باب الفرج بمدح طه الرفيع الدرج للخلوف : 381 .
- قصائد المدح ومصائد المنح لابن عريية : 87 .
- قصائد ومقطعات لحازم القرطاجني : 132 .
- قطب السرور في وصف الأنبذة والخمر للرقيق القيرواني : 499 .
- قطع الرياض لابن الأبار : 80 .
- قهوة الانشاء لابن حجة : 251 .
- قوانين حكم الاشراق الى كافة الصوفية في جميع الآفاق لأبي المواهب : 269 - 511 .

- الكامل للمبرد : 155 - 235 .
- الكتابب الكامنة من وفيات أعيان المائة الثامنة لابن عزم : 272 .
- الكتاب لسبويه : 155 - 519 .
- الكرم والمصفح والغفران للبلي : 142 .
- الكشاف على حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل للزمخشري :
108 .
- كشف الظنون لحاجي خليفة : 65 - 71 - 498 .
- كفاية المتحفظ في اللغة لابن الأجدابي : 211 .
- لباب اللباب لابن راشد : 189 .
- لباب المحصل لابن خلدون : 478 .
- لذة السمع والفكر عن أمير المؤمنين أبي بكر البلوي : 205 .
- لسان العرب لابن منظور : 63 .
- اللآلي المجموعة من باهر النظام وبارع الكلام لعبد الله بن هارون : 155 .
- المازونية للمازوني : 266 - 271 - 277 .
- موازنة الرافد ومبارزة الناقد لأبراهيم التجاني : 80 - 165 .
- المؤنس في أخبار افريقية وتونس لابن أبي دينار : 20 - 251 .
- مبحث في و « لله الأسماء الحسنى » لابن علوان : 168 .
- المبسوط في المذهب لابن عرفة : 232 .

- متعة الاسماع في علم السماع للتيفاشي : 65 .
- مجلة الابحاث : 65 .
- مجلة البدر : 107 .
- مجلة الثريا : 26 .
- مجلة الحياة الثقافية : 26 .
- مجلة الفكر : 56 .
- مجمل تاريخ الادب التونسي لحسن حسني عبد الوهاب : 25 - 226 .
- المجيد في اعراب القرآن المجيد للبرهان الصفاقسي : 200 - 309 - 353
- المحكم لابن سيده : 517 .
- المختار من النظم والنثر لأفاضل أهل العصر لابن بشرون : 305 .
- مختصر ابن الحاجب الفقهي : 201 - 254 .
- مختصر ابن عرفة الشامل في التوحيد : 232 .
- مختصر ابن عرفة الفقهي : 232 .
- المختصر الفارسي لمحمد بن محمد الصقلي : 250 - 583 .
- مختصر فتح الباري للرصاص : 277 .
- مختصر نوازل البرزلي لطولو : 267 .
- المدونة لسحنون : 93 .
- مدينة تونس في العهد الحفصي للدولتلي : 26 .

- مذاهب الشعر في كلام الاعراب لحسن حسني عبد الوهاب : 56 .
- مذكر الفوائد في الحض على الجهاد لابن أبي الدنيا : 126 .
- المذهب في ضبط مسائل المذهب لابن راشد : 191 .
- مراتب الكمال لأبي المواهب : 269 .
- المرتبة العليا في تعبير الرؤيا لابن راشد : 61 - 189 - 192 .
- مسائل الاحكام للبرزلي : 267 .
- مسائل ابن قداح : 187 .
- مسألة تكفير رجل بشهادة شاهد واحد لابن علوان : 168 .
- المسالك للتيفاشي : 67 .
- المستصفى للغزالي : 71 .
- المستوفى في رفع أحاديث المصطفى لابن عريبة : 90 .
- مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب لابن الدباغ : 153 - 511 .
- المشرق في أخبار أهل المشرق لابن سعيد : 63 .
- المشرق في علماء المغرب والمشرق للغرناطي : 145 .
- مشكاة أنوار الخلفاء للتيفاشي : 67 .
- مطالع التمام ومنجاة الخواص والعوام لابن الشماع الأب : 249 .
- مظاهرة المسعى الجميل لابن الأبار : 79 - 445 - 510 .

- معالم الايمان في معرفة أهل القيروان لابن الدباغ وابن ناجي : 23 - 58 -
150 - 151 - 152 - 154 - 206 - 209 - 252 - 253 - 303 - 397 - 508 .
- معراج المناقب لابن أبي الخصال : 115 - 384 - 456 .
- المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي لابن الأبار : 80 .
- معدن اللجين في مرآتي الحسين لابن الأبار : 80 - 511 .
- المعلقات : 155 - 211 - 235 .
- المعيار للونشريسي : 249 - 266 - 271 - 277 .
- معين الحكام على القضايا والحكام لابن عبد الرفيع : 185 .
- المغرب في حلى المغرب لابن سعيد : 24 - 70 - 134 .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام : 222 - 276 - 277 - 282 - 519 .
- مفارقة القلب العليل للكلاعي : 147 .
- مفيد العلوم ومبيد الهموم لابن الحشا : 502 .
- المقاصد الحسان في معرفة ما يلزم الانسان للأبي : 248 .
- مقاطع عن انقسام مملكة ميورقة للترجمان : 246 .
- مقامات الحريري : 155 - 165 - 169 - 194 .
- المقدمات في الفقه لابن كحيل : 263 .
- مقدمة ابن خلدون : 19 - 230 - 235 - 375 - 478 - 518 - 520 .
- مقدمة في علم العربية للرمللي : 260 - 517 .

- المقرب لابن عصفور : 102 - 105 - 132 - 136 - 158 - 209 - 211 - 259 - 276 - 517 .
- المقصد الجليل في علم الخليل لابن الحاجب : 203 - 212 - 453 .
- مقصورة حازم القرطاجني : 111 - 155 - 179 - 433 .
- مقصورة ابن دريد : 132 - 211 .
- المقنع لابن عصفور : 103 .
- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة لابن رشيد : 22 - 114 - 119 - 127 - 129 - 338 .
- ملقى الامام ابن عرفة : 26 .
- ملقى السبيل للمعري : 146 - 147 - 454 - 510 .
- الممتع لابن عصفور : 102 - 222 - 276 - 517 .
- مناقب الدهماني لابن الدباغ : 154 .
- مناقب عائشة المنوبية : 342 .
- مناقب ابن عروس : انظر ابتسام العروس .
- مناقب محمد الدباغ لابن الدباغ : 154 .
- مناقب الدهماني لابن الدباغ : 154 .
- مناهج المعارف الى روح العوارف لابن بزيعة : 108 .
- منتزه العيون للعوفي : 263 - 289 .

- منح المدح لمحمد بن أبي بكر بن سيد الناس : 96 .
- المنفرجة لابن النحوي : 119 - 137 - 384 - 456 .
- المنتقد من التهلكة في دفع مضار السمائم المهلكة للتيفاشي : 67 .
- المنتقد من الضلال للغزالي : 483 .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرماجني : 130 - 132 - 133 - 350 - 518 - 520 .
- المنهج المعرب في الرد على المقرب للجزري : 103 - 162 .
- المنهل العذب في شرح أسماء الرب لابن عزم : 272 .
- مهيب نواسم المدائح ومصب غنائم المنايح لابن حريز : 193 .
- مواهب البديع في علم البديع وشرحها للخلاف : 282 .
- مواهب المعارف لأبي المواهب : 269 .
- موجبات أحكام مغيب الحشفة لابن علوان : 167 - 168 - 179 - 328 - 498 .
- المورد العذب لابن الجوزي : 215 .
- الموطأ لمالك : 186 - 213 - 215 .
- مولديات ابن السماط : 139 .
- مواهب البديع في علم البديع للخلاف : 282 .
- الموهبة السنية في علم العربية لابن رشد : 191 - 517 .
- الناسم لأبي الفضل التجاني : 177 .

- الناسي في الربيع الآسي لابن عزم : 272 .
- ناعورة الطبع للظريف : 225 .
- نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان لابن الأحمر : 24 .
- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان لابن الأحمر : 237 .
- نخبة الواصل في شرح الحاصل لابن راشد : 192 .
- نزهة الأحداق وروضة المشتاق لابن الطواح : 174 .
- نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب للتيفاشي : 65 - 497 .
- نشرة الجمعية الخلدونية : 27 .
- النظم البديع في اختصار التفريع لابن راشد : 191 .
- نظم التلخيص للخلوف : 282 .
- نظم الفريد في منتخب الأدب الطارف والتلبد لابن رزين : 146 - 520 .
- نظم المغني للخلوف : 282 .
- نفحات النسرين في مخاطبة ابن شبرين لعبد الله التجاني : 179 - 463 .
- نفح الطيب للمقري : 25 - 83 - 104 - 114 - 148 - 214 - 216 - 220 - 313 .
- نقد وشي الحل لحازم القرطاجني : 133 .
- نكت الهميان في نكت العميان للصفدي : 25 .
- النوادر لأبي علي القالي : 235 .
- نوازل البرزلي : انظر جامع مسائل الاحكام .

- نور الطرف ونور الظرف لإبراهيم الحصري : 499 .
- نيل الابتهاج لأحمد بابا : 23 - 108 - 147 - 168 - 189 - 190 - 191 - 229 - 241 .
- الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الواقية للرصاع : 232 - 277 - 481 .
- الهلالية في النحو لابن عصفور : 102 - 517 .
- واسطة النظام في تواريخ ملوك الاسلام لابن الدباغ : 153 .
- الوافي بالوفيات للمصفي : 62 - 76 - 77 - 79 - 83 - 109 - 127 - 128 - 129 - 171 - 173 - 351 - 423 .
- الوافي في الطب الشافي للتيفاشي : 66 .
- وريات في مدح الرسول لابن بلال : 120 .
- الوثائق المصرية لابن كحيل : 263 .
- الوجيز في الفقه للمسراتي : 58 .
- الورد الندي في ترتيب ما تضمنته شرح التسميط المحمدي للتادلي : 118 .
- ورقات لحسن حسني عبد الوهاب : 26 - 62 .
- وسيلة المتوسلين في فضل الصلاة على سيد المرسلين للعروسي : 286 - 510 .
- وشي الحل في شرح أبيات الجمل للبلي : 133 - 142 - 350 - 517 .
- وصل القوادم بالخوافي لابن رشيد : 132 .
- وصية أبي زكرياء : 59 - 472 .

- وصية الطريف : 227 - 473 .
- وصية ابن عرفة : 475 .
- وصية محمد القلشاني : 252 - 474 .
- الوعد والانجاز لابن الطيلسان : 155 .
- الوفاء ببيان فوائد الشفاء لعبد الله التجاني : 180 .
- وفيات ابن قنفذ : 241 .
- وفيات المشاهير من أهل كل فن وموالدهم لابن هريرة : 136 .
- ومضات فكر للفاضل بن عاشور : 26 .
- رسالة فيما يحتاج اليه الرجال والنساء في استعمال الباه مما يضر وينفع
للتيفاشي : 66 - 497 .

(2) حسب المؤلفين

الأمدي :

- تنبيه الطالب لفهم لغات ابن الحاجب : 229 .

ابن الأبار :

- كتاب الأربعين حديثاً عن أربعين : 80 .
- اعتاب الكتاب : 24 - 52 - 79 - 507 .
- إيماض البرق في أدباء الشرق : 80 .
- كتاب في التاريخ : 506 .
- تحفة القادم : 25 - 79 - 83 .
- تكملة الصلة : 80 .
- الحلة السيرة : 24 - 57 - 59 - 61 - 69 - 72 - 79 - 394 - 401 - 437 - 507 .
- درر السمط في خبر السبط : 80 - 511 .
- الديوان : 80 .
- قطع الرياض : 80 .
- مظاهرة المسعى الجميل : 79 - 445 - 510 .
- المعجم في أصحاب أبي علي الصديقي : 80 .

- معدن اللجين في مراثي الحسين : 80 - 511 .

الابي :

- اكمال اكمال المعلم : 247 - 248 - 260 - 340 - 481 .

- تفسير القرآن : 248 - 479 .

- شرح مدونة سحنون : 248 .

- المقاصد الحسان في معرفة ما يلزم الانسان : 248 .

ابن الاجدابي :

- كفاية المتحفظ : 211 .

أحمد بابا :

- نيل الابتهاج لتطريز الديباج : 23 - 108 - 147 - 168 - 189 - 190 - 191 -

229 - 241 .

ابن الأحمر :

- نثير الجمان في شعر من نظمني وآياه الزمان : 24 .

- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان : 237 .

ابن اسحاق :

- السير : 213 .

الاصبهاني (أبو الفرج) :

- الأغاني : 76 - 235 - 519 .

الاصبهاني (عماد الدين) :

- خريدة القصر وجريدة العصر : 305 .

الاصولي :

- تيكيت الناقد : 56 - 80 .

البخاري :

- الصحيح : 180 - 215 .

البزلي :

- جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام (ويسمى النوازل أو الفتاوى) : 256 .

- الرد على عمر الجرجاني : 256 .

برنشفينغ :

- بلاد البربر الشرقية في عصر الحفصيين (أطروحة بالفرنسية) : 15 - 16 - 25 - 291 - 351 .

البرهان :

انظر الصفاقسي .

ابن بزيّة :

- الاسعاد في شرح الارشاد : 108 .

- ايضاح السبيل الى مناهج التأويل : 108 .

- تفسير القرآن : 108 .
- شرح الاحكام الصغرى للاشبيلي : 108 .
- شرح الاسماء الحسنى : 108 .
- شرح العقيدة البرهانية : 108 .
- مناهج المعارف ال روح العوارف : 108 .

اليسيلي :

- تفسير القرآن : 258 - 479 .
- شرح الجمل في المنطق : 258 .
- شرح الخرجية : 258 .
- شرح المدونة : 258 .

ابن بشرون المهدوي :

- المختار من النظم والنثر لأفاضل أهل العصر : 305 .

ابن بشكوال :

- الغوامض والمشكلات : 155 .

ابن بطوطة :

- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (وهو الرحلة) :
212 - 22 .

أبو البقاء :

- التبيان في اعراب القرآن : 201 .

البقاعي :

- عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران : 24 - 263 .

ابن بلال :

- وتريات في مدح الرسول : 120 .

البلوي :

- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق (وهو الرحلة) : 21 - 90 - 193 - 198 - 355 .

- لذة السمع والفكر عن أمير المؤمنين أبي بكر : 205 .

بوحديبة (عبد الوهاب) :

- الاسلام والجنس (أطروحة بالفرنسية) : 502 .

بويحيى (الشاذلي) :

- الحياة الأدبية بافريقية في عهد بني زيري (أطروحة بالفرنسية) : 297 - 525 .

البيضاوي :

- الطوالع : 232 .

البياسي :

- الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام : 71 - 506 .

- تذكير العاقل وتنبيه الغافل : 71 .

- جمع أحاديث كتاب المستصفى للغزالي : 71

- الحماسة : 71 .

التادلي :

- الورد الندي في ترتيب ما تضمنته شرح التسميط الحمدي : 118 .

التجاني (ابراهيم) :

- مؤازرة الوافد ومبارزة الناقد : 80 - 165 .

التجاني (عبد الله) :

- الأحكام المستدركة على كتاب موجبات أحكام مغيب الحشفة : 179 - 498 .

- أداء اللازم في شرح مقصورة حازم : 179 .

- تحفة العروس ونزهة النفوس : 168 - 179 - 180 - 498 .

- تقييد على صحيح البخاري : 180 .

- تقييد على صحيح مسلم : 180 .

- الدر التنظيم : 180 .

- الديوان : 180 .

- الرحلة : 21 - 59 - 93 - 129 - 158 - 164 - 168 - 180 - 183 - 263 - 316 -

410 - 455 - 489 - 490 .

- علامة الكرامة في كرامة العلامة : 179 .

- نفحات النسرین في مخاطبة ابن شبرين : 179 - 463 .

- الوفاء ببيان فوائد الشفاء : 180 .

التجاني (علي) :

- تسلية القلب الحزين في مرثي قاضي قضاة المسلمين : 149 - 170 - 399 .

التجاني (أبو الفضل) :

- حشر الأمم الخالية ونشر الرمم البالية : 177 .

- الطل المضخة في حلى المشيخة : 177 .

- الحلى التجانية والحل التجانية : 177 .

- الدر المنظوم : 177 .

- الديوان : 177 .

- شرف الطرف في طرف الشرف : 177 .

- الناسم : 177 .

الترجمان (عبد الله) :

- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب : 245 - 247 - 286 - 507 .

- تنبآت : 246 .

- الثلاثيات : 247 .

- خصومة الحمار مع الاخ أنصلم : 246 .

- الديوان : 246 .

- مقاطع عن انقسام مملكة ميورقة : 246 .

التركبي :

- شرح على كتاب لابن رشد في الفلسفة : 279 - 481 .
- شرح على مختصر ابن الحاجب في الأصول : 279 .
- شرح على مختصر الخونجي في المنطق : 279 .

أبو تمام :

- الحماسة : 71 - 211 .

- الديوان : 76 .

ابن أبي تميم :

- الديوان : 127 .
- رقم العذار في التهنة بالختمة والإعذار : 127 - 373 .

'لتيفاشي :

- أزهار الأفكار في جواهر الأحجار : 64 .
- البديع : 67 - 103 - 518 .
- كتاب في التاريخ : 67 .
- تفسير القرآن : 66 .
- الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة : 66 .
- درة اللكالي في عيون الأخبار ومستحسن الأشعار : 66 .
- الديباج الخسرواني في شعر ابن هاني : 66 .

- رجوع الشيخ الى صباه في القوة على الباه : 65 - 498 .
- سجع الهديل في أخبار النيل : 66 .
- سرور النفس بمدارك الحواس الخمس : 62 - 64 .
- الشفا في الطب المسند عن المصطفى : 66 .
- فصل الخطاب في مدارك الحواس الخمس لاولي الالباب : 64 .
- قادمة الجناح في آداب النكاح : 66 - 497 .
- متعة الاسماع في علم السماع : 65 .
- المسالك : 67 .
- مشكاة أنوار الخلفاء وعيون أخبار الظرفاء : 67 .
- المنقذ من التهلكة في دفع مضار السمائم المهلكة : 67 .
- نزهة الالباب فيما لا يوجد في كتاب : 65 - 497 .
- الرافي في الطب الشافي : 66 .
- رسالة فيما يحتاج اليه الرجال والنساء في استعمال الباه مما يضر وينفع:

. 797 - 66

الثعالبي (عبد الرحمان) :

- الفهرست : 211 .

ثعلب :

- الفصيح : 141 - 150 - 155 - 211 .

الثعلبي :

- تفسير القرآن : 145 .

الجاحظ :

- البيان والتبيين : 235 .

الجزري :

- المنهج العرب في الرد على المقرب : 103 - 162 .

ابن الجوزي :

- المورد العذب : 215 .

الجوهري :

- الصحاح : 106 - 216 - 267 - 517 .

ابن الحاجب :

- المختصر في الفقه : 201 - 254 .

- المقصد الجليل في علم الخليل : 203 - 212 - 453 .

حاجي خليفة :

- كشف الظنون : 65 - 71 - 498 .

حازم القرطاجني :

- ايراد المناهل الصوافي في تعداد ضروب العلل والقوافي : 132 - 453 .

- التجنيس : 132 - 518 .

- حديقة الأزهار وحديقة الافتخار في مدح النبي المختار : 131 - 455 .

- الديوان أو « قصائد ومقطعات » : 132 .

- شد الزنار على جحفة الحمار : 103 - 132 - 350 .

- علم البيان : 133 .

- المقصورة : 111 - 155 - 179 - 433 .

- منهاج البلغاء وسراج الأدباء : 130 - 132 - 133 - 350 - 518 - 520 .

- نقد وشي الحل : 133 .

ابن العباب :

- اختصار المعالم : 209 .

- تقييد على المقرب : 209 .

ابن حبيب :

- البرنامج : 138 .

- العقلية الحالية والوسيلة العالية : 115 .

- القرب الثلاث : 115 - 137 - 384 - 456 .

ابن حجة :

- قهوة الانشاء : 251 .

ابن حجر :

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة : 24 - 138 - 182 - 202 - 211 - 218 -

. 351

- رفع الأصر : 236 .

- فتح الباري في شرح صحيح البخاري : 477 .

الحري (أحمد) :

- شفاء الأبدان في ذكر المتأخرين من صلحاء القيروان : 152 .

الحري :

- المقامات : 155 - 165 - 169 - 194 .

ابن حريز :

- مهيب نواسم المدائح ومصب غنائم المناث : 193 .

ابن أبي الحسين :

- ترتيب المحكم لابن سيده : 106 - 478 - 517 .

- الخلاصة أو اختصار المحكم : 106 .

ابن الحشا :

- مفيد العلوم ومبيد الهموم : 502 .

الحصائري :

- شرح تسهيل الفوائد : 216 .

الحصري (إبراهيم) :

- نور الطرف ونور الظرف : 499 .

المصري (علي) :

- اقتراح القريح واقتراح الجريح : 401 .

حلولو القروي :

- شرح « اشارات » الباجي : 267 .

- شرح « تنقيح » القرافي : 267 .

- شرحان لجمع الجوامع لابن السبكي : 267 .

- شرحان لمختصر خليل بن اسحاق الفقهري : 267 .

- عقيدة الرسالة : 267 .

- الفتاوى : 267 .

- مختصر نوازل البرزلي : 267 .

أبو حيان النحوي :

- ارتشاف الضرب : 222 - 276 .

- البحر المحيط : 200 - 268 .

- تقريب المقرب : 102 .

ابن خروف :

- الرحلة : 285 .

ابن أبي الخصال :

- معراج المناقب ومنهاج الحساب الثاقب : 115 - 384 - 456 .

ابن الخطيب (لسان الدين) :

- الاحاطة : 237 - 238 .

- الاكليل : 220 .

- رقم الحل : 220 .

ابن خلدون :

- التعريف بابن خلدون ورحلته غريبا وشرقا : 19 - 76 - 211 - 359 - 471 - 483 - 519 .

- تقييد في المنطق : 236 .

- كتاب في الحساب : 236 .

- شرح البردة : 236 - 478 .

- شرح رجز ابن الخطيب : 236 .

- شفاء السائل لتهذيب المسائل : 215 - 236 .

- العبر وديوان المبتدأ والخبر أو « التاريخ » : 51 - 94 - 219 - 228 - 236 - 301 - 365 - 506 .

- لباب المحصل : 478 .

- المقدمة : 19 - 230 - 235 - 275 - 478 - 518 - 520 .

الخلوف :

- استرواح القبول بمدح طه الرسول : 380 .

- تحرير الميزان لتصحيح الأوزان : 282 - 453 .

- تحفة اللبيب وسلوة الكتيب : 457 .

- تحية المشتاق ونتيجة الأشواق : 380 - 461 .

- جامع الأقوال في صيغ الأفعال : 282 .

- جنة المتشوف وجنة المتخوف : 380 .

- الديوان : 280 - 461 .

- زهرة المتنشق وزهوة المتعشق : 380 .

- عمدة الفارض في علم الفرائض : 282 .

- عناوين قصائده : 281 .

- قرع باب الفرج بمدح طه الرفيع الدرج : 381

- مواهب البديع في علم البديع وشرحها : 282 .

- نظم التلخيص : 282 .

- نظم المغني : 282 .

الخليل بن أحمد :

- العين : 517 .

الخليل بن اسحاق :

- التشهير : 108 .

- شرح مختصر ابن الحاجب : 58 .

ابن خليل (عبد الباسط) :

- الرحلة : 333 - 427 .

ابن الدباغ :

- كتاب الأحاديث الأربعين في عموم رحمة الله لسائر المؤمنين : 153 .

- كتاب الأحاديث التساعية : 153 .

- كتاب الأحاديث الثنائية الاسناد : 153 .

- جلاء الأفكار في مناقب الانصار : 153 .

- سراج المتقين المنتخب من كلام سيد المرسلين : 153 .

- الفهرست : 153 .

- مشارق أنوار القلوب ومفاتيح أسرار الغيوب : 153 - 511 .

- معالم الايمان في معرفة أهل القيروان : 23 - 58 - 150 - 151 - 152 - 154 -

206 - 209 - 252 - 253 - 303 - 397 - 508 .

- مناقب محمد الدباغ : 154 .

- مناقب أبي يوسف الدهماني : 154 .

- واسطة النظام في تواريخ ملوك الاسلام : 153 .

ابن دريد :

- المقصورة : 211 .

ابن أبي الدنيا :

- جلاء الالتباس في الرد على نفاة القياس : 126 .
- العقيدة الدينية : 126 .
- مذكر الفوائد في الحض على الجهاد : 126 .

الدولتلي :

- مدينة تونس في العهد الحفصي : 26 .

ابن أبي دينار :

- المؤنس في أخبار إفريقية وتونس : 20 - 251 .

ابن راشد القفصي :

- تحفة اللبيب في اختصار كتاب ابن الخطيب : 192 .
- تلخيص المحصول في علم الأصول : 191 .
- الشهاب الثاقب في شرح مختصر ابن الحاجب : 192 - 481 .
- الفائق في معرفة الأحكام والوثائق : 189 - 190 - 191 .
- لباب الباب : 192 .
- المذهب في ضبط مسائل المذهب : 191 .
- المرتبة العليا في تعبير الرؤيا : 61 - 189 - 192 .
- الموهبة السنية في علم العربية : 191 - 517 .
- نخبة الواصل في شرح الحاصل : 192 .
- النظم البديع في اختصار التفریع : 191 .

ابن رزيق :

- الاخبار التونسية في الاخبار الفرنسية : 146 .
- جنى الزهر وسنا الزهر : 146 - 520 .
- الدرر الثمينة في خبر القل وفتح قسنطينة : 146 .
- الفهرست : 146 .
- نظم الفريد في منتخب الادب الطارف والتلبيد : 146 - 520 .

ابن رشيد :

- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيية الى الحرمين مكة وطيبة (وهو الرحلة) : 22 - 114 - 119 - 127 - 129 - 338 .
- وصل القوام بالخوافي : 132 .

ابن رشيق :

- انموذج الزمان في شعراء القيروان : 305 .
- الروضة الموشية في شعراء المهديّة : 305 .
- العمدة في صناعة الشعر ونقده : 365 - 393 - 413 - 427 - 519 .

الرصاص :

- تحفة الاخيار في فضل الصلاة على النبي المختار : 277 - 509 - 514 .
- تذكرة المحبين في أسماء سيد المرسلين : 277 - 509 - 510 .
- التسهيل والتقريب والتصحيح لرواية الجامع الصحيح : 277 - 477 .

- تفسير القرآن : 277 - 514 .
- جزء في أحكام لو : 277 .
- جزء في أسماء الأجناس : 277 .
- جزء في صرف أبي هريرة : 277 .
- الجمع والتقريب في ترتيب الشواهد القرآنية في المغني وشرحها : 277 .
- الخمسمائة صلاة على النبي : 514 .
- شرح حدود محمد بن عرفة : انشر الهداية الكافية .
- شرح وصية الطريف : 227 - 277 .
- الفتاوى : 277 .
- الفهرست : 20 - 277 - 487 - 489 - 514 - 524 .
- فضل العلم : 277 .
- فوائد الزنديوي : 266 .
- الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق ابن عرفة الواقية : 232 - 277 - 481 .

الريق القيرواني :

- قطب السرور في وصف الأنبهة والخمر : 499 .

الرملي :

- مقدمة في علم العربية : 260 - 517 .

الزجاجي :

- الجمل : 136 - 150 - 165 - 167 - 169 - 259 - 350 .

الزركشي :

- بلوغ الأمان في شرح قصيدة الدماميني : 275 - 279 - 479 - 480 - 560 .

- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية : 19 - 92 - 104 - 110 - 185 - 340 - 347 - 506 .

الزركلي :

- الأعلام : 65 .

أبو زكرياء الحفصي :

- الديوان : 24 - 59 - 61 .

- الوصية : 59 - 472 .

الزمخشري :

- الكشف على جقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل (وهو تفسير القرآن) : 108 .

الزملكاني :

- التبيان في علم البيان : 84 .

الزناتي الحنفي :

- أحاديث سلسلة : 73 .

الزنديوي :

- شرح مختصر ابن عرفة : 266 .

- الفتاوى : 266 .

- رسالة في الفرائض : 266 .

ابن أبي زيد القيرواني :

- الرسالة : 252 - 261 - 304 .

سحنون :

- المدونة : 93 .

السخاوي :

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع : 24 - 263 - 351 .

السراج (الوزير) :

- الحلل السندسية في الأخبار التونسية : 20 - 60 - 72 - 108 .

ابن سعيد :

- خزانة الأدب : 98 .

- رايات المبرزين وغايات المميزين : 24 - 63 - 77 - 107 - 134 - 135 -
507 - 437 .

- الطالع السعيد : 500 .

- الغصون اليبانة : 63 - 134 .

- القدر المعلى في التاريخ المولى : 24 - 54 - 69 - 71 - 77 - 80 - 82 - 83 -
98 - 99 - 100 - 116 - 134 - 135 - 318 - 331 - 437 - 507 .

- المشرق في أخبار أهل المشرق : 63 .

- المغرب في حلى المغرب : 24 - 70 - 134 .

ابن السكان :

- الاطلاع على ما يلزم في رفع الأيدي في الصلاة من الاتباع : 138 .

- اكمال تذييل ابن فتحون على كتاب « الاستيعاب » لابن عبد البر : 138 .

- جمع برنامج ابن حبيش : 138 .

- خلاصة الصفا من خصائص المصطفى : 137 .

ابن السكيت :

- الألفاظ : 211 .

ابن السماط :

- الديوان : 139 - 379 .

- مولديات : 139 .

السهيلى :

- الروض الأنف : 155 .

سيبويه :

- الكتاب : 155 - 519 .

ابن سيد الناس (أبو بكر) :

- البرنامج : 95 .

ابن سيد الناس (محمد بن أبي بكر) :

- بشرى اللبيب بذكرى الحبيب : 96 .

- منح المدح : 96 .

ابن سيد الناس (محمد بن محمد) :

- عيون الأثر : 96 - 182 - 355 .

السيوطي :

- بغية الوعاة : 104 - 182 - 197 - 316 - 351 .

ابن سينا :

- الأرجوزة : 503 .

- الشفاء : 196 .

الشاذلي (أبو الحسن) :

- الأحزاب : 75 - 512 .

ابن شاکر الكتبي :

- فوات الوفيات : 25 - 103 - 104 .

ابن شباط :

- أنيس الفريد في حلية أهل الجريد : 119 .

- تحفة السائل بمنتخب الرسائل : 119 .
- حاشية على شرح صحيح مسلم : 119 .
- دلائل اليقين الى مسائل التلقين : 119 .
- سمط الهدي في الفخر المصدي : 118 .
- الشعب الشهية والتحف الفقهية : 119 .
- صلة السمط وسمه المرط : 49 - 86 - 117 - 118 - 119 - 379 - 453 - 477 - 479 .
- عجالة الروية في تسميط القصيدة النحوية : 119 - 384 .
- الغرة اللاتحة والمسكة الفائحة : 119 .

الشيببي :

- شرح الرسالة : 224 .

ابن شرف :

- أفكار الأفكار : 260 .

الشقراطسي :

- الشقراطسية : 115 - 117 - 119 - 136 - 260 .

ابن الشماخ (الاب) :

- الفتاوى : 249 .
- مطالع التمام ومنجاة الخواص والعوام في رد القول باباجة غرم ذوي الأجرام : 249 .

ابن الشماع (الابن) :

- الأدلة البينة النورانية على مفاخر الدولة الحفصية : 19 - 60 - 127 - 249 - 505 - 261 .

السلوي :

- أرجوزة على ابن هشام : 222 .

الشتعمري (الاعلم) :

- الحماسة : 76 - 235 .

الصفافسي (برهان الدين) :

- إسماع المؤذنين خلف الامام : 201 .
- تقييد على مختصر ابن الحاجب : 201 - 203 .
- تلخيص المفتاح : 201 - 282 - 477 .
- الروض الأريج في مسألة الصهرنج : 453 .
- شرح المقصد الجليل في علم الخليل : 201 .
- المجيد في اعراب القرآن المجيد : 200 - 309 - 353 .

الصفدي :

- نكت الهميان في نكت العميان : 25 .
- الوافي بالوفيات : 62 - 76 - 77 - 79 - 83 - 109 - 127 - 128 - 129 - 171 - 173 - 351 - 423 .

المصقلي (أحمد بن عبد السلام الشريف) :

- الأدوية المفردة : 503 .

- شرح أرجوزة ابن سينا : 503 .

- الطب الشريف : 503 .

المصقلي (محمد بن محمد الشريف) :

- المختصر الفارسي : 250 - 583 .

الطبري :

- التاريخ : 145 - 195 .

الطليبي :

- حاشية على توضيح ابن هشام : 286 - 517 .

- شرح مقامات الحريري : 282 - 478 .

الطري :

- رسالة الى أبي علي النفطي : 50 - 511 .

ابن الطواح :

- بغية الآمل ومنية السائل : 174 .

- سبك المقال لفك العقال : 25 - 127 - 165 - 173 - 174 - 508 .

- نزهة الأحداق وروضة المشتاق : 174 .

الطبيبي :

- السكر المرشوش في تاريخ سفر الشيخ مغوش : 284 - 356 .

ابن الطيلسان :

- الوعد والانجاز : 155 .

الظريف :

- ناعورة الطبع : 225 .

- الوصية : 227 - 473 .

ابن عاشور (الفاضل) :

- ومضات فكر : 26 .

ابن عبد البر (عبد الله) :

- اختصار ذيل السمعي : 195 .

- اقتضاب تاريخ الغرناطي : 195 .

- التاريخ : 195 - 506 .

ابن عبد البر (يوسف) :

- الاستيعاب في أسماء الأصحاب : 138 .

ابن عبد ربه :

- العقد الفريد : 67 .

ابن عبد الرقيق :

- أجوبة عن أسئلة : 186 .

- اختصار أجوبة ابن رشد : 186 .

- الأربعون حديثاً عن أربعين : 186 .
- الرد على ابن حزم : 186 .
- الرد على المتنصر : 186 .
- السهل البديع في اختصار التفریع : 185 .
- رسالة في شهادة المسلمين في نكاح الذميين : 186 .
- الفهرست : 186 .
- معين الحكام على القضايا والأحكام : 185 .

المبدري :

- الرحلة المغربية : 21 - 119 - 148 - 168 - 304 .
- ابن عبد السلام (محمد) :
- اختصار تنبيه الطالب : 208 .
- تنبيه الطالب لفهم ألفاظ جامع الامهات لابن الحاجب : 208 - 229 - 481 .
- الفتاوى : 288 .

عبد الوهاب (حسن حسني) :

- ديوان الادب التونسي : 107 .
- مجمل تاريخ الادب التونسي : 25 - 226 .
- مذاهب الشعر في كلام الاعراب : 56 .
- ورقات : 26 - 62 .

ابن عريية :

- آثار السحابة في أشعار الصحابة : 90 .
- تخميس الشقراطيسية : 136 - 137 .
- جوامع الكلم النبوية : 90 - 475 .
- الديوان : 87 .
- الزهرة في مسند العشرة : 90 .
- سنن القوم في آداب الليلة واليوم : 90 .
- قصائد المدح ومصائد المنع : 87 .
- المستوفى في رفع أحاديث المصطفى : 90 .

ابن عرفة :

- اختصار فرائض الحوفي : 232 .
- تأليف في أصول الدين : 232 .
- تفسير القرآن : 232 - 255 - 260 .
- الحدود الفقهية : 232 .
- الطرق الواضحة في عمل المناصحة : 232 .
- المبسوط في المذهب : 232 .
- المختصر الشامل في التوحيد : 232 .
- المختصر الفقهي في المذهب المالكي : 232 .

- المختصر في المنطق : 232 .

- الوصية : 475 .

العروسي (أحمد) :

- وسيلة المتوسلين في فضل الصلاة على سيد المرسلين : 286 - 510 .

ابن عزم :

- تقريب المطالب الشاسعة من وفيات المائة التاسعة : 272 .

- دستور الاعلام بمعارف الاعلام : 137 - 272 .

- الكتابب الكامنة من وفيات المائة الثامنة : 272 .

- المنهل العذب في شرح أسماء الرب : 272 .

- الناسي في الربيع الآسي : 272 .

ابن عصفور :

- ايضاح المشكل : 103 .

- البديع : 103 .

- السلك والعنوان ومرام اللؤلؤ والعقيان : 103 .

- شرح ايضاح الفارسي : 103 .

- شرح جزء من القرآن : 103 .

- شرح الجمل : 103 .

- شرح حماسة أبي تمام : 103 .

- شرح ديوان المتنبي : 103 .
- شرح المقرب : 102 .
- شرح مقدمة الجزولي : 103 .
- ضرائر الشعر : 102 .
- المقرب : 102 - 105 - 132 - 136 - 158 - 209 - 211 - 259 - 276 - 517 .
- المقنع : 103 .
- الممتع : 102 - 222 - 276 - 517 .
- الهلالية في النحو : 102 - 517 .
- ابن العطار :**
- حاشية على ابن الحاجب : 150 .
- ابن عطية :**
- تفسير القرآن : 108 - 260 .
- ابن عقاب :**
- تفسير القرآن : 260 .
- ابن علوان :**
- ألفاز وأحجية في علم العربية : 168 .
- مبحث في « والله الاسماء الحسنى » : 168 .
- مسألة في تكفير رجل بشهادة شاهد واحد : 168 .

- موجبات أحكام مغيب الحشفة : 167 - 168 - 179 - 328 - 498 .

ابن العماد الحنبلي :

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : 24 - 182 - 231 - 284 - 289 - 315 .

ابن عميرة (أبو المطرف) :

- بغية المستطرف وغنية المتطرف من كلام ابن عميرة أبي المطرف : 85 .

- التنبيهات على ما في التبيان من التموهيات : 84 .

- التنبيه على المغالطة والتمويه : 84 .

- فاجعة المرية : 84 .

ابن عوادة (أبو العواني) :

- أنس النساك العرب عن فضائل علماء قيروان المغرب : 54 - 58 - 151 -

155 - 206 .

- شرح الشقراطسية : 206 .

العوفي (عبد البر) :

- منتزه العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب : 263 - 289 .

عياض (القاضي) :

- الشفا في التعريف بحقوق المصطفى : 196 - 215 - 260 - 321 .

ابن عيسى (عمر الحفصي) :

- الديوان : 57 .

الغبريني :

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية : 20 - 80 .
- 94 - 103 - 141 - 148 .

الغرناطي :

- تاريخ : 195 .
- تفسير القرآن : 145 .
- المشرق في علماء المغرب والمشرق : 145 .

الغزالي :

- المنتقى من الضلال : 483 .

الغساني (أحمد) :

- تاريخ : 506 .

الفارسي :

- الايضاح : 167 - 211 .

ابن فرحون :

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب : 23 - 62 - 142 - 148 -
- 191 - 211 - 212 .

ابن فهد :

- الدر الكمين بذيل العقد الثمين : 272 .

ابن القاضي :

- درة المجال في أسماء الرجال : 24 - 53 - 148 - 182 - 212 .

القالي (أبو علي) :

- الأماشي : 196 - 353 .

- النوادر : 235 .

ابن قداح :

- المسائل : 187 .

القسنطيني (أحمد) :

- أجوبة على أسئلة من صنعاء : 268 .

- ترجيح في ذكر السيادة في الصلاة على النبي : 268 .

ابن القصار الأزدي :

- حاشية على الكشف : 227 .

- شرح البردة : 227 - 235 - 478 .

- شرح شواهد المقرب : 227 - 479 .

القلشاني (أحمد) :

- شرح الرسالة : 261 .

- شرح مختصر ابن الحاجب : 261 .

- شرح مدونة سحنون : 261 .

القلشاني (عمر) :

- شرح أبواب من صحيح البخاري : 257 .

- شرح على ابن الحاجب : 257 .

- الفتاوى : 257 .

القلشاني (محمد بن عمر) :

- الفتاوى : 271 .

القلشاني (محمد بن عبد الله) :

- الوصية : 252 - 474 .

القصادي :

- تهديد الطالب ومنتهى الراغب الى أعلى المنازل والمناقب (وهو الرحلة)
22 - 259 .

- شرح الاجرومية : 274 .

- شرح ألفية ابن مالك : 274 .

- شرح البردة : 274 .

- شرح جمل الزجاجي : 274 .

- شرح الحكم العطائية : 274 .

- شرح ملح الحريري : 274 .

- شرح رسالة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة : 274 .

الفلقشندي :

- صبح الأعشى : 69 - 224 - 306 - 465 .

ابن قنفذ :

- أنس الفقير وعز الحقيير : 241 .

- تحفة الوارد في اختصاص الشرف من قبل الوالد : 241 .

- تقريب الدلالة في شرح الرسالة : 241 .

- الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية : 19 - 70 - 92 - 98 - 99 - 107 - 108 -

110 - 198 - 241 - 250 - 506 .

- الوفيات : 241 .

ابن القويح :

- تفسير سورة قى وعدد من الآيات : 196 .

- الديوان : 196 .

- شرح ديوان المتنبي : 196 - 479 .

الكتاني السلمي :

- شرح شواهد المقرب : 227 - 479 .

كعب بن زهير :

- البردة : 235 - 260 - 269 - 276 - 479 - 514 .

الكلامي :

- الاكتفاء في مغازي رسول الله : 147 .

- مفاوضة القلب العليل : 147 .

الكناني (عيسى) :

- تكميل الصلحاء والأعيان لمعالم الايمان في أولياء القيروان : 153 .

اللبلي :

- أرجوزة في أصول الدين : 142 .

- الاعلام بحدود قواعد الكلام : 142 - 517 .

- بغية الآمال في النطق بجميع مستقبلات الأفعال : 142 - 517 .

- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح : 141 - 517 .

- تسبيح مرجز : 142 .

- تقييد في النحو : 142 .

- رفع التلبيس عن حقيقة التجنيس : 142 .

- الفهرست : 142 .

- الكرم والصفح والغفران والعفو : 142 .

- وشي الحلال في شرح أبيات الجمل : 133 - 142 - 350 - 517 .

اللبني :

- بدرة السلوك لسيد الملوك : 583 .

اللولوى القيرواني :

- كتاب في الظاء والضاد : 244 - 517 .

اللياني :

، - تقييد على التلقين : 93 .

، - تقييد على المدونة : 93 .

ابن ليون :

، - اختصار المرتبة العليا : 192 .

المازوني :

، - المازونية : 266 - 271 - 277 .

مالك بن أنس :

، - الموطأ : 186 - 213 - 215 .

ابن مالك :

، - التسهيل : 216 - 259 .

المبرد :

، - الكامل : 155 - 235 .

المتنبي :

، - الديوان : 71 - 103 - 196 - 211 - 479 .

مجد الدين التونسي :

، - جزء حدث به جمعة الذهبية : 176 .

مخلوف (محمد) :

، - شجرة النور الزكية : 93 - 108 .

المراكشي (أبو الحسن) :

- علامة السعادة في الأغذية المعتادة : 503 .

المراكشي (أبو عبد الله) :

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة : 95 .

المرجاني :

- الفتوحات الربانية : 511 .

المسراتي :

- الزهر الأنيق في قصة سيدنا يوسف الصديق : 58

- شرح الأسماء الحسنی : 58 .

- الوجيز في الفقه : 58 .

مسلم (أبو الحسين) :

- الجامع الصحيح : 215 - 481 .

المشذلي البجائي :

- كتاب الامثال والحكم : 475 .

المعري :

- سقط الزند : 71 .

- ملقى السبيل : 146 - 147 - 454 - 510 .

المغازلي :

- تحفة القادم : 502 .

مغوش :

- أمالي على شرح الشاطبية : 284 .

المقري :

- أنهار الرياض في أخبار عياض : 25 - 212 - 233 .

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن

الخطيب : 25 - 83 - 104 - 114 - 148 - 214 - 216 - 220 - 313 .

ابن منظور :

- لسان العرب : 63 .

أبو المواهب :

- الديوان : 269 .

- كتاب في سماع العود : 269 .

- شرح الحكم العطائية : 269 .

- قوانين حكم الاشراف الى كافة الصوفية في جميع الآفاق : 269 - 511 .

- مراتب الكمال : 269 .

- مواهب المعارف : 269 .

المهدي (عبد العزيز) :

- رسائل في التصوف : 511 .

ابن ناجي :

- الخطيب : 254 - 471 .

- شرح تهذيب البراذعي : 254 - 481 .

- شرح الرسالة : 254 - 481 .

- شرح مختصر ابن الجلاب الفقهي : 254 - 481 .

- شرح مدونة سحنون (شرحان) : 261 - 481 .

- الفتاوى : 254 .

- معالم الايمان : انظر ابن الدباغ .

النهاي :

- تاريخ قضاة الأندلس : 148 .

ابن النحوي :

- المنفرجة أو أم الفرج أو النحوية لابن النحوي : 119 - 137 - 384 - 456 .

ابن نخيل :

- كتاب في التاريخ : 51 - 52 .

- الرسائل : 52 .

النفزاوي :

- تنوير البقاع في أسرار الجوامع : 242 - 243 - 307 - 500 .

- الروض العاطر في نزهة الخاطر : 242 - 307 - 500 - 501 - 520 .

النفطي (أبو علي) :

- رسالة إلى أبي يعقوب الطري : 50 .

النقاوسي (أحمد) :

- ايضاح السبيل والقصد الجليل في علم الخليل : 194 .
- تلخيص رسالة إحكام صنعة الكلام : 194 - 477 .
- تلخيص مشكل الحديث لابن فورك : 194 .
- حديقة الناظر في تلخيص المثل السائر : 194 - 475 - 477 .
- الروض الأريض في علم القريض : 193 - 453 .
- شرح كتاب المصباح لابن مالك : 194 .

ابن أبي النور :

- كتاب في سياسة الملوك والأمراء والوزراء : 189 - 475 .

التيفر (محمد) :

- عنوان الأريب عن منشأ بالملكة التونسية من عالم أديب : 25 - 56 - 61 -
148 - 162 - 163 - 248 .

ابن هارون (عبد الله) :

- اللآلئ المجموعة من باهر النظام ويارع الكلام في وصف مثالي نعلي رسول
الله : 155 .

ابن هارون (محمد) :

- اختصار التهذيب في اختصار المدونة للبراذعي : 217 .
- اختصار المتبوية : 217 .

- شرح التهذيب : 217 .

- شرح الحاصل لابن رشد : 217 .

- شرح مختصري ابن الحاجب : 217 .

- شرح المدونة الكبرى : 217 .

الهاشمي :

- ادراك الصواب في أنكحة أهل الكتاب : 186 .

ابن هاني :

- الديوان : 196 .

ابن هريرة :

- وفيات المشاهير من أهل كل فن وموالدهم : 136 .

ابن هشام :

- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك : 222 .

- شرح على التسهيل لابن مالك : 209 .

- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب : 222 - 276 - 277 - 282 - 519 .

الوادي آشي (ابن جابر) :

- الأربعون حديثا : 212 .

- أسانيد كتب المالكية : 212 .

- الانشادات البلدية : 212 .

- البرنامج : 89 - 142 - 146 - 148 - 169 - 212 .

- تحرير في دمشق : 212 .

- الترجمة العياضية : 212 .

- تقييدات على كتب : 216 .

- تقييد على المقصد الجليل في علم الخليل : 212 ؛

- زاد المسافر وأئيس المسامر : 212 .

الوانوغي :

- أجوبة على عشرين سؤالاً : 244 .

- تعقيب على أحد كتب محمد بن عبد السلام : 244 .

- الفتاوى : 244 .

الوزير :

انظر السراج .

الوشتاتي :

- شرح البردة : 267 - 479 .

الونشريسي :

- المعيار : 249 - 266 - 271 - 277 .

الفهرس العام

| | |
|----|---|
| 11 | تصدير بقلم الأستاذ الدكتور الشاذلي بويحيى |
| 15 | مقدمة |
| 19 | قائمة نقدية للمصادر والمراجع |
| 29 | من أهم الأحداث السياسية والثقافية في الدولة الحفصية |

القسم الأول

الأدباء وآثارهم

| | |
|----|-----------------------|
| 47 | ملاحظة تمهيدية |
| 49 | الأدباء وآثارهم |

القسم الثاني

الحياة الأدبية : الإطار والمكونات

| | |
|-----|--|
| 293 | تمهيد |
| 297 | الفصل الأول : تونس مركزا للأدب والعلم والثقافة |
| 303 | - مراكز افريقية ثانوية للأدب والثقافة |
| 311 | الفصل الثاني : المجالس الأدبية والعلمية |
| 311 | 1 - المجالس السلطانية |
| 317 | 2 - المجالس الخاصة |

| | |
|-----|--|
| 32 | الفصل الثالث : حال الأدباء |
| 343 | الفصل الرابع : محن ونكبات في حياة عدد من الأدباء |
| | الفصل الخامس : العلاقات العلمية والأدبية بين تونس والمشرق من جهة |
| 351 | وبين تونس والمغرب والأندلس من جهة أخرى |
| 352 | 1 - الهجرة الى مصر |
| 354 | 2 - الهجرة الى الشام |
| 357 | 3 - الهجرة الى الحجاز |
| 358 | 4 - الهجرة الى العراق |
| 358 | 5 - الهجرة الى الأندلس والمغرب |

القسم الثالث

الإنتاج الأدبي شعرا ونثرا

الباب الأول

الشعر

| | |
|-----|-----------------------------------|
| 363 | تمهيد |
| 364 | الفصل الأول : المدح |
| 379 | الفصل الثاني : المدح النبوي |
| 387 | الفصل الثالث : الإخوانيات |
| 393 | الفصل الرابع : الفخر |

| | |
|-----|---|
| 399 | الفصل الخامس : الرثاء |
| 407 | الفصل السادس : الهجاء |
| 413 | الفصل السابع : الغزل |
| 427 | الفصل الثامن : الوصف |
| 437 | الفصل التاسع : الخمریات |
| 443 | الفصل العاشر : المواعظ الدينية والأخلاقية |
| 447 | الفصل الحادي عشر : نجدة الأندلس |
| 453 | الفصل الثاني عشر : الفتيات الأسلوبية |

الباب الثاني

النثر

| | |
|-----|---|
| 463 | تمهيد |
| 465 | الفصل الأول : الرسائل |
| 471 | الفصل الثاني : الخطب والوصايا وكتب الأمثال والحكم |
| 477 | الفصل الثالث : المختصرات والشروح |
| 483 | الفصل الرابع : السيرة الذاتية والفهارس |
| 489 | الفصل الخامس : أدب الرحلة |
| 497 | الفصل السادس : كتب الجنس والطب |
| 505 | الفصل السابع : كتب التاريخ والتراجم |

| | |
|-----|---|
| 509 | الفصل الثامن : التأليف الدينية والصوفية |
| 513 | الفصل التاسع : الإجازات العلمية |
| 517 | الفصل العاشر : كتب النحو والصرف واللغة والبلاغة والنقد الأدبي |
| 521 | الفصل الحادي عشر : خلاصة عن أهم خصائص هذا النثر |
| 523 | خاتمة |
| 527 | المصادر والمراجع |
| 561 | فهرس الاعلام والأماكن |
| 616 | فهرس المؤلفات |
| 697 | الفهرس العام |

تم طبع هذا الكتاب
بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية

Bibliotheca Alexandrina



0743285

طبع

المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية

ردم ك 4 - 2 - 9920 - 9973

الثمان : 11.000 د